

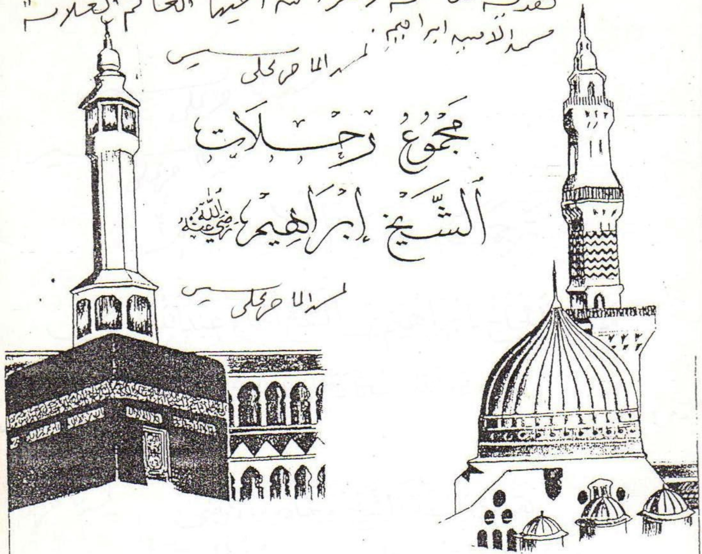
رحلات الشيخ إبراهيم رضي الله عنه

- الرحلة الحجازية الأولى
- نيل المفاز بالعود إلى الحجاز
- الرحلة الكنارية والكماشية
- الرحلة الكناكرية

خط وتصميم الخطاط محمد الأمين طاهر انجاي



هدية لفاطمة زهراء بنت أخينا العالم العلامة
محمد الأمين ابراهيم لسيد الماحي سيسي



مجموع رحلات
الشيخ إبراهيم رضي الله عنه

لسيد الماحي سيسي

- الرحلة الحجازية الأولى
- نيل المفاز بالعود إلى الحجاز
- الرحلة الكنارية والكماشية
- الرحلة الكناكرية

رسم وتصميم الخطاط محمد الأمين ظاهر اجاي لطف الله به وغفر له آمين ...





بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تَرجَمَةُ شَيخِ الإِسلَامِ

مَولَانَا الحَاجّ إِبرَاهِيم بنِ الشَّيخِ الحَاجّ عَبدِ اللهِ أَنيَاس

رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا وَعَنَّا بِهِمَا آمِين

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بِقَلَمِ خَلِيفَةِ الشَّيخِ وَخَادِمِهِ الأَرضَى

سَيِّدِي الشَّيخ علي سِيس بنِ الحَسَن

رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَعَنَّا بِهِ

آمِين

من هو الشيخ إبراهيم رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سر الذات وترجمان الأسماء والصفات سيدنا محمد خير البريات ، وعلى آله وأصحابه ينابيع الفضل والفيوضات وبعد : فهذه نبذة يسيرة من ترجمة المؤلف رضي الله عنه .

نسبه

فهو الشيخ بجميع مراتبه ، ولسان وقته ، ونور زمانه ، ونسيج وحده ، محل نظر الله من خلقه ، والباب المفتوح لكل من يريد الولوج لحضرة قدسه ، فريد دهره في العلم والدين ، وشيخ أوانه في تربية المريدين ، علم المهتدين ، وخاتمة المحققين في القرن الرابع بعد الألف ، بهجة الليالي والأيام ، وحجة العارفين الأعلام ، غرة الأمة المحمدية ، وناصر الطريقة الأحمدية الإبراهيمية الحنيفية ، وزبدة رجالها الأجلة ، مطلع شمس العلوم والمعارف ، ومجمع الحلوم والغوارف ، الحرز المنيع ، والكهف الرفيع ، درة تاج الصديقين الكرام ، وواسطة العقد النفيس من الأقطاب الأعلام ، الرافع رايات المكارم بين الأنام ، الجامع لما افترق من علوم القوم بأسرها من أول الأمة إلى آخرها ، أخي الأخلاق الحسنة المرضية ، والشمائل القدسية المحمدية المنتهى في العلوم الحقانية الوهبية ، والمعارف الرحمانية الربانية

إلى المرتبة التى يقصر عن وصفها الإطناب والإسهاب ، فضلا وتفضيلا من الكريم الوهاب ، عديم النظير والمثال، فى الحال والمثال ، من تسنّم قنن المجد والصفاء والكمال بالوراثة المحمّدية والتربية الأحدية الختمية المتوّج بتيجان الجواهر الحسنة الأنيقة ، صاحب الاشارات الخفيّة والافادات العظيمة ، والعبارات المفهمة ، شيخنا ووسيلتنا إلى اللّه القطب الفرد الربانى ، والعارف الكبير الصمدانى ، الشيخ إبراهيم ابن الحاج عبدالله التجانى * ابن السيد محمد * ابن مدمب * ابن بكر * ابن محمد الأمين * ابن صنب * ابن الرّضى رضوان اللّه عليهم أجمعين ، ونفعنا به وأحبائنا آمين .

مولده (رضي الله عنه)

ولد رضي الله عنه يوم الخميس بعد العصر عند انتصاف رجب الفرد سنة ١٣٢٠هـ (ولد صاحب الفيضة قطب أهل عصره) رئيسا بطيبة، قرية بناها والده رضي الله عنه . ويكفيك فى فضلها والتحقق باسمها : كونها مسقطا لرأس هذا الامام الجليل ذى الشأن العظيم الجليل .

نشأته (رضي الله عنه)

ونشأ فى حجر والده رضي الله عنه ، ذا عفاف وديانة وتقى ومروءة وصيانة وأدب وورع ، وقرأ عليه القرآن حتى حفظه حفظاً جيّداً برواية ورش

عن نافع يافعا. وقد ظهرت منه النّجابة في صغره، ثمّ شمر عن ساعد الجدّ والاجتهاد في تحصيل العلوم الرسمية المنطوق منها والمفهوم حتى استفاد وألم وبلغ فيها المنى والمراد، وتبحّر فيها وتفنّن بجميع فنونها، حائزا قصب السّبق في أقرب مدة، وأقامه الله رحمةً للعباد، ونفعا لكل حاضر وباد، وتولى تعليمه والده المذكور ذو القدم الراسخ والصِّيت المشهور، حتى تلقّى منه بحمد الله فوائد الفوائد وصلات الاسرار والأذكار والعوائد، ثم فتح الله عليه فتحا تامّا، وأعطاه علوما وهبية لدنية حتى تضلّع منها، ولم يقرأها على أحد بل قد علّمه إيّاها الذى هو بكل شيءٍ عليم بالهام ربانى

تَلْقِينُهُ الْعُلُومَ وَتَلَامِذَتُهُ رضي الله عنه

ولم يزل مشتغلا بالافادة والاستفادة حتى كثر عنده الراغبون، وانتفع بمدرسته المتعلمون وتخرّج على يديه علماء فضلاء عاملون، وقد شهد له بذلك أهل الدراية والعرفان، فعادت بركته على جميع الإخوان وعلت رتبته على سائر الأقران.

سُلُوكُهُ الطَّرِيقَةَ (رضي الله عنه)

وقد تلقى الطريقة التجانية عن فريد دهره وحجة أهل عصره، ورمز أوراده وأسراره، ومجمع أنواره وأذكاره، شيخه ووالده العالم العلّامة

والقدوة الدرّاكة الفهامة، خليفة الشيخ التجانى بلا ريب، وحامل راية طريقته فى بلاد الغرب، ألا وهو الشيخ الامام، وأحد الاولياء الاعلام، الجامع بين الشريعة والحقيقة، فصار بذا خريت الطريقة الحاج عبد الله ابن السيد محمّد لايزال ربّه الكريم يرقيه إلى المقام الأحمد، ثم بعد ذلك تاقت نفسه الكاملة الأبية المطمئنّة الراضية المرضية، ونهضت همته العلية التى لو توجهت إلى الجبال الراسيات لدكت فى الحين، إلى اجتناء ثمار العلوم الحقّانية والأذواق الملكوتية والاسرار الجبروتية، حتى بلغ فيها مبلغا لا مطمع لأحد فيه بعده، لا من قبله ولا من بعده. ولله درّ القائل ذى الخطاب المستحسن اللّذيذ، والعلاّمة الشاعر الخنذيذ، وهو مونالك التنذغى فى نونيته مادحا بها هذا الشيخ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

قُطْبُ التجَانِيَةِ الشَّهِيرِ وتاجُهَا * وإمامُهَا وجدودُهُ تيجَانُهَا
ذُوالرُّتْبَةِ العُلْيَا التى تَنْحَطُّ عن * هَا العَارِفونَ ولوسمَا عرفانُهَا
وَبهِ الشَّرِيعَةُ قَدْ تَمَكَّنَ صِيتُهَا * وبه الْحَقِيقَةُ قَدْ سَمَا بُنْيَانُهَا
كِلْتَاهُمَا لَوْلاَهُ أَقْفَرَ رَسْمُهَا * بيْنَ الْوَرَى وَتَدَكْدَكَتْ أَرْكَانُهَا

ثم انتصب لإفادة الخلق بالعلوم اللدنية الوهبية والمعارف الربانية، لياليه وأيامه، صباحه ومساءه.

تَسَنُّمُهُ ذِرْوَةَ الْعُلُومِ

أما الكتاب والسنة والأدب والتعليم والارشاد والفصاحة والبلاغة

والبراعة فقد تسنّمها واستبدّ بها . حتى أن غيره طفيليّ مائدته فيها وشهد له بذلك أدباء هذا الزمان ، مابين القاصى منهم والدان، وإذا تكلّم جثت فصحاء العرب على الرّكَب بين يديه رافعى رءوسهم ومصغى أسماعهم إليه ، ويصير قسّ بن ساعدة باقلا لديه . وبيده زمام جميع العلوم العقلية والنقلية ، ويتصرّف كيف شاء فى معانيها، ويستخرج دررها ارتجالاً من معادنها .

وأما الحقائق الرّبّانية والمعارف القدسية والأحوال الذاتية، فهو حامل رايتها ومفتاح أبوابها ومشكاتها ومصباحها وزجاجتها، وله فضائل كثيرة ومزايا جمّة

مفاخره ورفقه رضي الله عنه

وأمّا مفاخره وكثرة نفعه لخليقة ربّه النّاطق منها والجامد ، فلا يفى بها القلم واللسان ، وقد رضع ثدى الفضل والأدب والاجتهاد فى طلب رضى المولى الحنّان المنّان ، ومواساة المساكين والفقرا والزمنى، فشبّ على حبّ ذلك الرضاع حتى طار صيته وشاع ذكره فى الآفاق ، وقد رست عنده رايات السّبق فى ذلك كلّه بلا نزاع ولا شقاق ، ومازال مانح الفضائل ، ومعطى المنن والفواضل فى كل آنٍ وزمان ، وسواكب إفضاله وجوده وإحسانه غادية رائحة إلى كل مكان . وبالجملة ففضائله لا تحصى ولا يأتى بها الاستقصاء ، وقد قصر عن استيفاء محاسنه الأرقام

ولو تكسّرت فى الكواغيد جميع الأقلام .

إمارته للنظم والنثر (رضي الله عنه)

وأما جودة نظمه ونثره وماله من أجناس البديع والبيان وفصاحة القلم واللسان ، فقد قصر عنها سحبان وحسان .

مؤلفاته (رضي الله عنه)

وله تآليف عديدة وتقارير كثيرة وأجوبة مفيدة وتقاييد مقنعة جامعة لما افترق من نصوص الأئمة الهداة السراة الثقات ؛

فمن تآليفه :

(كاشف الالباس ، عن فيضة الختم أبى العبّاس ، مع تذييله) ،
ومنها (مسرّة المجامع فى مسائل الجامع) ،
ومنها (الخمر الحلال فى مدح سيد الرجال) ،
ومنها (تيسير الوصول إلى حضرة الرسول) ،
ومنها (طيب الأنفاس فى مدائح الختم أبى العباس) ،
ومنها (روض المحبّين فى مدح سيد العارفين) ،
ومنها (النور الربانى فى مدح السيد أحمد التجانى) ،
ومنها (روح الادب ، لما حواه من حكم وأدب) ،
ومنها (نور البصر فى مدح سيد البشر) ،
ومنها (السرّ الأكبر والكبريت الأحمر) ،

ومنها (تحفة الأطفال فى حقائق الأفعال) فى الصرف،
ومنها (الفيض الأحمدى فى المولد المحمّدى)،
ومنها (تبصرة الأنام فى أن العلم هو الإمام)،
ومنها (روح الحبّ فى مدح القطب).

وناهيك منه شهادة بفضله وسموّ مقداره ورفعة همته أن جعله الله منهلا للواردين، ومَوئلاً للمريدين السالكين، وغياثاً للمستغيثين وظفرا للعافين وقوتا للمرملين، وما خصّه الله من وقوع الفيضة التى ذكرها القطب المكتوم والخاتم المحمدى المعلوم، شيخنا وممدّنا ابو الفيض مولانا أحمد بن محمّد التجانى على يده، وقد شاعت وتواترت بأنها تقع فى آخر الزمان، وقد وصل على يديه إلى كمال المعرفه العيانية الشهودية ألوف بعد ألوف، ويأتيه فى كلّ يوم خلق كثيرٌ وفوداً على وفود بيضاناً وسوداناً، يدخلون فى طريقتنا التجانية ذات المنح الربانية والمواهب العرفانية، أفواجاً أفواجاً من جميع أقطار الأرض. ولا يأخذ عنه أحد هذا الورد الجسيم إلاّ وقد انتفع وفاز منه بالمدد الربّانى وحلول مواطن العرفان. و لله درّ صاحبِ النُّونية المتقدّم ذكره حيث يقول:

يَاخَيْرَ مَنْ زَجِرَ الْعِتَاقُ لِبَابِهِ * وَتَنَافَسَتْ فى زَوْرِهِ رُكْبَانُهَا
إنّ الْخَلاَئِقَ فَوْزُهَا فى زَوْرِكُمْ * وبِتَرْكِ زَوْرَتِهَا لَكُمْ حِرْمَانُهَا
فَازَتْ بِنفْحَتِكَ الخلائقُ واقْتَفَى * سُودَانُهَا فى زَوْرِكُم بيضَانُهَا
جُزْنَ الطَّرِيقَ، أَلَسْتُمْ لمُرِيدِكُمْ * لاَصَخْرُهَا يَخْشَى ولاصفْوانُهَا

أَنتَ الإِمَامُ إمامُها وَطَبِيبُها ❋ خِرِّيتُهَا لُقمانُها سُلْطَانُها
ولأنت تبّعها وقيصرها أنو ❋ شروانها ونجاشها خاقانها

وهو رضي الله عنه القائم بأعباء التربية النبوية المحمديه فى وقته حامل لواء الترقية الأحمدية الابراهيمية، وهيكل الأسرار والأذواق والأنوار والأحوال والمقامات والتجليات الختمية. وناهيك لهذا القول شهادة أن قد أتاه بعض من رؤساء أبناء ساداتنا وأشياخنا العلويين الذين هم أساس الطريقة للانخراط فى سلكه، والاهتداء بهديه والتعلّق بأذياله ولأخذ الورد التجانى، كأبناء شيخنا ووسيلتنا إلى الله الشيخ محمّد الحافظ الذى بيده انتشرت الطريقة فى المغرب الأقصى، وأبناء خليفته وصهره السيد مُحَمْدِ بضمّ الميم الأولى وسكون الثانية، وأبناء الشيخ مولود فال، وأبناء الشيخ محمد فال، وأبناء الشيخ محمد الحنف، ورباهم أحسن تربية وأرشدهم إلى أقوم صراطٍ وطريقة وألقاهم بين يدي مولاهم بأحسن حالة، داخلين فى حوز حظيرته، سكارى بخمر حضرته، فانين عن وجودهم باقين هنيئاً ثمّ هنيئاً لهؤلاء السادات الأعلام لما تعلقوا بأذيال هذا الشيخ المرشد المربى المرقّى الهمام، ولم تحجبهم البنوة للمشائخ عن كامل العصر والوصول إليه، لأنّ البُنُوَّةَ للمشايخ هى التى حجبت وعاقت كثيراً من أهل العصر كغيرهم من أهل العصر القديم، اللهم اكشف عنّا الحجاب، وأزل عنا العلائق والعوائق كما كشفته وأزلته عن ذوى الألباب أهل التّصديق واليقين، ورقّنا إلى أرفع مقام فى

كل حين ، والفوز كل الفوز لمن أدرك هذا الشيخ وصاحبه وصدّق به ، أو رآه وسلم له ولم يعاده . وتواتر وشاع فى جميع أقطار الأرض بأنّه لا نظير له فى تربيـة الخلق وإرشادهم إلى الحضرة القدسية العليا .

حَلَفَ الزَّمَانُ لَيأتِيَنَّ بِمِثْلِهِ * كَذَبتْ يمينكَ يازمانُ فَكَفِّرِ

ولله درّ القائل فى الثناء عليـه :

شَيْخٌ إذا رَبَّى يَكُونُ كأحْمَدٍ * وإذا تكلَّمَ كانَ مِثْلَ الأصْمَعِى

وفى هذا المعنى يقول أخوه وصنوه العلامة الفهّامة المدقّـق والشاعر المفلق العارف بالله الحاج محمد زينب ابن الشيخ الحاج عبد الله رضي الله عنه :

وَلْتَعْلَمُوا أنَّ الإمامَ قَدْ نَصبْ * ما يَنْفَعُ العِبادَ فَيْضاً يَنْسَكِبْ
عَلَى يدَىْ وَاسِطَةِ التّجانِى * بُرْهانِ ذِى الأنْوارِ والعِرْفانِ
فَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ مِنْكُمْ رَبَّـهْ * يَرْضاهُ شَيْخاً بِتَرَوِّى سببهْ
شاهِدُ حُبِّ رَبِّهِ مَحَبَّتُهْ * شاهِدُ بُغْضِهِ كذاكَ بُغْضَتُهْ
وَارِثُ سِرِّ شَيْخِنا التّجانِى * عَنْ جَدِّهِ خيرِ بنى عدنانِ
قَدْ جَدَّدَ الدِّينَ بُعَيْدَ ما انْدَثَرْ * وَسُنَّةَ المُخْتارِ من بنى مُضَرْ
ألْفَى طَرِيقَ شَيْخِنا التِّجانِى * بِقُطْرِنا ساقِطَةَ المَبانِى
ألْفَى طَرِيقَ شَيْخِنا المَكْنُونِ * قَدْ بِيعَ بالأمْوالِ وَالعُيُونِ
فَرَمَّ مِنْ بُنْيانِهِ ما قَدْ هُدِمْ * وَطالَ فى الجَوِّ بِناءً كالعَلَمْ
أَقامَهُ اللهُ لِنَفْعِ الخَلْقِ * وَنَفْىِ كُلِّ مُهْلِكٍ بِالحَقِّ

إلى أن قال :

تَعلقنْ بهِ إذَا أردْتَه ✻ ولتتركنّ كلّ شغلٍ رمْتَه
وإنّما سلاسِلُ الشّيوخ ✻ قدْ نُسِخَتْ بهِ معَ الفخُوخ
ربّى المريدِينَ على نهجٍ حسَنْ ✻ مِثْلَ التّجانى شيْخنَا معْطِى المِنَنْ
قدْ نبهتْ بهِ عيونُ النّائمينْ ✻ وأبصرتْ بهِ قلوبُ الغافلينْ
بالذكرِ والسُّنّةِ أسْندَ الإمامْ ✻ أفْعالَهُ فى كلّ مسْلكٍ يُرامْ
فاسْتسْلمُوا لهُ شيُوخَ الوقْتِ ✻ إلاّ رجعْتمْ لعظِيمِ المَقْتِ
لأنّ فى أسْرارِ إبْراهيمَا ✻ فى ذى الطّريقِ موْقعاً عظيمَا
فنحْنُ نشْهدُ لهُ بالسّبقِ ✻ ونحْنُ منْ أوْلادِهِ فى الحقِّ

إلى أن قال :

بيْنَ يديْهِ أيُّها المُريدُ ✻ تأدّبنْ يرْفدْكَ ما يُفيدُ
وطالمَا ربّى شيُوخاً حادُوا ✻ عنْ منْهجِ الرّشادِ ثمّ انْقادُوا
قدْ جاءَ بالتّرْبيةِ الصّحيحهْ ✻ مِنْ سُنَنٍ مُحْكمَةٍ صَريحهْ
همّتُهُ تُنْهضُ حالَ منْ أرادْ ✻ إلهُهُ فاصْحبْهُ إنْ رُمْتَ المُرادْ

إلى آخرها وهى طويلة .

شمائله الخلقية والخلقية

أما الحياء وحسن المعاشرة مع الخلق فى الصفح والعفو والسخاء والصبر والعدل والصمت والوقار والمحبة والأمانة والعبادة والوفاء والشفقة وحسن الخلق مع كل مخلوق لله

تعالى، والاستنان بسنّة خير البرية وسرّ الحكمة، فلا يجارى فيها ولا يضاهى، بل هو قطب محرابها ومفتاح أبوابها.

وأما حسن منظره وصفاء ظاهره فيغنى عن مخبره، فكما حاز ظاهره الجمال الإلهى، كذلك حاز باطنه الكمال الذاتى، لا أحرمنا الله لذّة مشاهدته ومجالسته فى الحسّ والمعنى، ومن نوره وجماله وطلاقة وجهه يقتبس البدر المنير فى الليل الداج. وله رضي الله عنه فى حسن المعاملة مع الخلق وإعطاء كلّ ذى حقّ حقّه، وكل ذى حظ حظّه، والتخلق بأخلاق ربّه البارى الكريم، المعطى الهادى الرءوف الرحيم ما يبهر عقول الحاذقين وهو رضي الله عنه حافظ لشروط الآخرة فى القرب والبعاد، وراع لحقوق الوداد، وقد بلغ الغاية فى التضرّع والخضوع والزّهد وتقوى الله فى السرّ والجهر وعدم معاملته لغير الله، وحسن الظنّ بالله وتفويض الأمور إليه حتى شهد له بذلك الخاص والعام، والقريب والبعيد، وقد خصّه الله تبارك وتعالى فى حبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بمقام لم يدرك ولا يرام. وفى ذلك يقول أعجوبة الزمان المشار إليه بالبنان العلاّمة القاضى محمّد بن عبد الله بن مصطفى العلوى

جَزَى اَللَّهُ إبْرَاهِيمَ خَيراً عَنَ اَلْأُلَى * لَهم من علَى نسبه اَلأَصل وَاْلعُلاَ
تَرَاهُمْ يُقِيمُونَ الزَّمَانَ بِدَارِهِ * وَيعلون فى تلْكَ اَلْإِقَامَة منزلا
فَلاَ ظَمأً يَخْشَوْنَ ثَمَّ وَلاَ طَوَى * وَلاَ ضَجر يَخشَوْنَ منهُ وَلاَ قِلاَ
وَلاَ ذَلّةً يخْشَوْنَ أَيضاً وَلاَ ازْدِرَا * وَلاَ خيْبَةً يَخشَوْنَ أَيضاً وَلاَ وَلاَ

إلى أن قــالَ :

عَلَيْهِ مِنَ ايَاتِ ٱلخِلَافَةِ آيَةٌ ❋ منَ ٱللّٰهِ لَا تَخْفَى عَلى مَنْ تَأَمَّلَا
عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ مِنَ ٱللّٰهِ سَاطِعٌ ❋ أبَى ٱللّٰهُ إِلَّآ أَنْ يَتِمَّ وَيكْمُلَا
تَضَلَّعَ من عَبْدَيْنِ❋ لِلّٰـهِ دَرُّهُ ❋ وَدَرُّهُمَا لِلّٰهِ نَهْلاً وَمَنْهَلا
فَفِى فَيْضَةِ ٱلْعِرْفَانِ شَابَهَ آخِراً ❋ وَنَافِعِ عِلْمٍ فِيهِ شَابَـهَ أَوَّلَا

سَخَاؤُهُ وَكَرَمُهُ

وأمّا سخاؤه رضي الله عنه وإحسانه وفيضان عطاياه الجمّة ومواهبه الربّانية وجوده وكرمه كالبحر والصّيّب الثجّاج . فيترك حاتماً نسيا منسيا، لازالت مطارف شكره تنشر، ومآثره تتلى وتذكر .

اِنْتِقَالُهُ بِالْقَصْرِ ٱلجَدِيدِ وَبِنَاؤُهُ زَاوِيَةَ أَهْلِ ٱلذِّكْرِ

وكان سكناه أول أمره فى دار والده بكولخ ، وحين أيده الله بنصر من عنده وجعل الناس يأتونه من بلاد شتّى ، وأعطاه الله تعالى ما لم يعط من قبله من قومه ، وضاقت به البقعة لكثرة المتعلقين بأذياله بارك ٱللّٰه فيهم، بنى قصرا خارج كولخ يسمّى بـ"مدينة الجديد ، مسكن القطب الفريد"، وبنى بها زاوية أسست يوم الاثنين المبارك لأربعة عشر بقيت من ذى القعدة الحرام فى سنة ١٣٤٩هـ [١٩٢٩م]، وأتمّها فى مدة قليلة لم تجر

❋ يعنى بالأول الشيخ الحاج عبد الله والد الشيخ رضي الله عنهما ، والثانى الشيخ عبد الله بن الحاج العلوى رضي الله عنه والد سيدى محمد المشرى رضي الله عنه .

العَادَةُ فى صُنع مثلها على تلك المـدّة ، ولكن صاحبها كان لله وكان الله له وكفى ، وهى معمورة * بالخمس وقراءة الوظيفة ، وذكر الله آناء الليل وأطراف النّها ، وفى جميع الأوقات سرّاً وجهراً ، ومشهورة عند النّاس بزاوية أهل الذكر. وفى الثناء على المدينة وَالزَّاوية يقول القاضى المذكور :-

أَمَسْجِدَ إِبْرَاهِيمَ أُسِّسْتَ بِالتَّقْوَىٰ * وَأَرْضُكَ لَا تَأْثِيمَ فِيهَا وَلَا لَغْوَا
لِصَحْبِ أَبِى الْعَبَّاسِ فِيكِ تَحَلُّقٌ * تَنَالُ مِنَ الْعَلْيَا بِهِ الرُّتْبَةَ الْقُصْوَىٰ
وَلِلدِّينِ نَشْرٌ لَا يَزَالُ بِطَيِّهَا * وَلِلشَّيْءِ حَظٌّ فِى الَّذِى فِى اسْمِهِ يُطْوَىٰ
وَيُؤْخَذُ مِنْهَا فِى الْبَدِيهَةِ أَنَّهَا * لَمِنْهَا يُرَىٰ لِلدِّينِ فِى الْوَسَطِ الْمَأْوَىٰ

وقد صرفتُ العِنَان يائساً عن درك عشير العشر من كمالاته ومناقبه ومآثره وكرم أخلاقه ، ولكنه من وقف على فوائده التى لمعت ، وغرائب فوائده التى اجتمعت ، رأت عينه من آثاره ما يشعر بتقديمه وإيثاره وأنا على ذلك من الشّاهدين .

يَا ابْنَ الْكِرَامِ أَلَا تَدْنُو فَتُبْصِرَ مَا * قَدْ حَدَّثُوكَ فَمَا رَاءٍ كَمَنْ سَمِعَا

★ وهذه الزّاوية هى التى تحوّلت بهمّة الشيخ رضى الله عنه إلى المسجد الجامع بكولخ فى عام ١٩٣٦م واكتمل بناؤه فى مدّة قياسية جداً ، ثم فكّر الشيخ رضى الله عنه فى توسعته ليتّسع لعشرات الآلاف من المصلّين فتمّ وضع حجر أساس التّوسعة عام ١٩٥٨م وقطع العمل فيه أشواطاً متقدمة ، إلى أن تمّت توسعته من جديد على يد الخليفة الشيخ الحاج عبد الله ابراهيم آنياس المشرف العام والمسئول التنفيذى لهذا المشروع لتلبية حاجة الجماهير المتزايدة ، وهو الذى يجرى العمل فيه الآن وفى مراحله النهائية ، ليواصل الجامع الأبراهيمى فى أداء رسالته كمركز إشعاع إسلامى متكامل كما أراد له الشيخ رضى الله عنه تؤمّه الوفود من كلّ فجّ عميق من شتّى أنحاء العالم ..

نَسَبُهُ لِأَبِيهِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ

وأَمَّا أبوهُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فهو حُجَّةُ الإِسْلَام وَمِصْبَاحُ الظَّلَام، حَامِي الشَّرِيعَة ومحيى هذه الطريقة بعد خبو أنوارها، ورافع بنيانها ومنارها بعد هدم أساسها، القدوة الأروع، الآخذ بالأحوط السميدع، من جمع به ماتشتت وتفرّق، المولى فى أكابر رجال هذه الطريقة المثلى الشيخ الأكبر والولىّ الكبير الأشهر، الصوفى السّنى، شيخنا ومولانا الحاج عبد الله ابن السيد محمّد، وهذا الشيخ محرّر جميع الفنون مابين الفروع والأصول لاسيما الكتاب والحديث، وقد وقفت على كتاب لصاحب الترجمة رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يقول: ان الوالد هذا قد فسّر القرآن لرجال ماينيف على مائة مرّة، وقد حجّ وزار وجاهد فى الله أحسن مجاهدة، ونبّه عيون النائمين، ومن بركة هذا السيد الجليل أتانا كلّ خير وفضل وسعادة، فجزاه الله عنّا خيراً، ومناقبه وقوّته فى الدين وزهده وورعه أكثر من أن تعدّ وتحصى، نفعنا الله به وجميع أولادنا النفع الحقيقىّ، وأفاض علينا بركته ونفحاته إلى يوم الدين آمين يارب العالمين.

نَسَبُهُ لِأُمِّهِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا

وأما أمّه رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا، فهى الدرّة اليتيمة الثمينة، والجوهرة النفيسة الصالحة، الناسكة الصادقة الفاضلة، النجيبة الواقفة بحقوق

الربوبية فى الحال والمقال ، ذات السيرة السنية والمآثر السنية والأعمال الصّالحة والأفعال المرضية المشكورة ، ذات البركة الغزيرة والأنوار الساطعة، الراسخة التمكين واليقين ، والآخذة بالحبل المتين مولاتنا عائشة بنت السيد ابراهيم . وهى مذ جعلها الله تحت يد والد هذا الشّيخ إلى هلم جرًا ما زالت معنية برضاه ، مجتهدة فى البرور له ، ولم تفعل قط ما يغضبه أو يسوءه ، أو ما يغيّر خاطره أو خاطر الاخوان والجيران ، وما رفعت صوتها فوق صوته وكانت تفعل معه كل الجميل ، وتسعى فى كل ما يرضيه ، ولم تخالفه فى شيء ما أصلاً ، ومتى أشار إليها امتثلت ، ولم تزل معاشرته هكذا حتى انتقل هو من هذه الدّار الى المقرّ الأسنى راضيا عنها شاكرا لسعيها ، وقد شهد لها بذلك الخاصة والعامة والأحباب والأعداء

وقد اخبرنى من أثق بكلامه ، وهو السيد الأغر ، والعلامة العارف بالله الأكبر ، سيدى وأنيسى ابن الشيخ الحاج عبد الله أبو بكر ، بأن الوالدة هذه أخبرته مشافهة بأنها فى أول شهر من حمل هذا الشيخ رأت فى منامها كأنّها واقفة على شيء وتحتها حبّ ، فإذا القمر قد انشقّ من جهة المشرق وسقط عليها وخافت على نفسها وفزعت جدّاً لأجل ذلك ؛ وفى صباح تلك الليلة أتت لوالد هذا الشيخ وقصّت عليه الخبر فزجرها عنه فقال لها : دعى عنك ذلك فاسكتى عنه واكتميه

ولا تخاطبى أحداً فى ذلك بعد★. وقد أخبرته أيضا بأنها لما ولدته ناداها الوالد فقال لها : " ألكِ رجاء فى ابنكِ هذا؟ قالت فقلت نعم ، فقال لها : "وما رجوتِ فيه ؟ قالت : أرجو فيه الخير وأنه يكون نجيباً وفاضلاً وباراً إن شاء الله. فقال لها الوالد : نعم وأنا عزمت على ذلك وعالم به ان طوّل الله عمره ومتّعنا ببقائه.

وقد أخبرنى من أثق بكلامه بأنه سمع من فم والد هذا الشيخ مشافهة يقول فى هذه الوالدة : بأنها لابد تلد من يرثه وراثة كاملة تامة ، قال : وإلاّ فلا يمكن ذلك لأحد بعدُ ، لأن النساء اللاّتى سلفن ليس فيهنّ من هى أفضل منها.

مناقبها رضي الله عنها : وأمّا مناقبها وفضائلها وبرورها وإحسانها

★ وفى هذا المشهد الزاخر بالإشارات الربّانية والعلامات الحقّانية يقول سلالة الشيوخ ومعدن الرسوخ يوسف الطريقة التجانية وشاعر الفيضة الابراهيمية الشيخ الولى الكامل أحمد محمود المعروف بمنّ آبّ وكنى بالشيخان بن الشيخ محمد الحافظ العاوى الشنقيطى رضى الله عنهما :

فَحَدَّثَنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَمَّا * أَرَادَ به الظُّهُورَ مِنَ الْبُطُونِ
بِهِ رَأَت امُّهُ قَمَراً تَدَلَّى * فكَانَ لَهَا بِمَنْـزِلَةِ الْجَنِينِ
وَقِيلَ لهَا اكْتُمِى رُؤْيَاكِ فِيهِ * لَهُ سِرٌّ لِشَانِئِهِ بِشَيْنِ
به لعَدُوِّهِ مَوْتٌ بِغَيْظٍ * وَخِزْيٌ لِلْمُعَانِدِ عَنْ يَقِينِ

وحسن خلقها مع كل مخلوق لله تعالى فكلمات إلهٰية لا تنفد، ولا تفى بها وجوه الأوراق طول الأبد ، وهذا الذى قررنا هو ما سمح به الوقت لعدم الفراغ ، وجادت به القريحة خوفا من التطويل ، واحترازا ممّا تعيا به العقول ، مع أنما كتمنا بالنسبة إلى ما قرّرنا كنسبة قطرة ماء إلى البحر صونا للاسرار، ولئلا تطّلع عليها الأجانب

وأسال الله تعالىٰ متوسلاً بحضرة النبوّة والولاية ، وبالحرف المنفصل والمتصل أن ينفعنا وجميع أحبّائنا وإخواننا بهذا الشيخ نفعا خاصّاً عاماً تالداً أبد الآباد ، وعادت علينا نفحاته وبركاته ، وأفاض علينا بحور فيوضاته وإمداداته آمين

يا ربّ العالمين

وَوَافق الفراغ من هذه النبذة ضحى يوم الأربعاء لاحدى عشرة بقيت من ذى الحجة الحرام عام ١٣٥٢ بمدينة كولخ عمرها الله وحرسها آمين .

وقيدها الفقير الى الله تعالى ، الراجى من المولى كمال الصفاء والارتقاء إلى درجات النجباء :

عَلى سيس اْبُنُ السَّيدُ الْحَسَن بن عَنْدَل اَبن السَّيِّد ابْراهِيم

رِضْوَانُ اللهِ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ

ه.١

الرحلة الحجازية الأولى

عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٥م

لصاحب الفيضة وسعادة الأمة

مولانا شيخ الإسلام الحاج إبراهيم عبد الله إنياس

رضي الله عنه وعنا به آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمّد الفاتح الخاتم النّاصر الهادى وعلى آله حقّ قدره ومقداره العظيم

أما بعد :

فهذه ألفاظ مختصرة فى رحلة العبد الحقير الفقير الى مولاه الكريم ابن الشيخ الحاج عبد الله إبراهيم، لايزال فى جمال مولاه يهيم سنة ألف وثلاثمائة وخمس وخمسين، حيث لم أزد على وصْف ماوقعَ من غير تأنُّقٍ فى العبارة، ولو تكلّفت لجئت لكلّ عمل عملته بدليله من السنة، وماتوفيقى الا بالله.

ففى انتصاف رمضان قوِىَ عزمى على السّفر الى الحرمين الشّريفين لأداء فريضة الحجّ وحوز زيارة الوسيلة العظمى سيّدنا ومولانا رسول الله ﷺ وشرف وكرم ومجّد وعظم. فأوّل ماصنعت استيذان والدتى ومشاورة خاصّة إخوتى وأهل مودّتى، وكتبت وصيّتى والاشهادَ عليها وقضاءُ ديونى وتحصيلُ نفقة تكفِى العيال من بعدى وتحصيلُ زاد مُبلّغ ودفع ما أمكن من الصَّدقات، واستيذانُ أرباب الدَّولة، ودفع ماعلىّ من حقوق دولتهم، وصلّيت ركعتين يوم الخميس التّاسع من شوال بالتاريخ صدره وقرأت فى الأولى الفاتحة وقل يأيها الكافرون وفى الثانية الفاتحة والاخلاص، وإن وَرَدَت رواية أنهما بالفَلَق والنّاس، وسلّمت وقرأت آية الكرسى وسورة لإيلٰف قريش ودعوت بالدّعاء الوارد وهو "اللَّهُمَّ بِكَ

أَسْتَعِينُ وعليكَ أتوكَّلُ اللَّهُمَّ ذَلِّلْ لى صُعُوبَةَ أمرِى وسَهِّلْ علىّ مشقَّةَ سفرِى وَارْزُقْنِى مِنَ الْخَيْرِ أكثرَ مِمَّا أطْلُبُ وَاصْرِفْ عَنِّى كُلَّ شَرٍّ، رَبِّ اشْرَحْ لِى صَدْرِى وَيَسِّرْ لى أمْرِى ، اَللَّهُمَّ إِنِّى أَسْتَحْفِظُكَ وأَسْتَوْدِعُكَ نفسى وَدينِى وَأَهْلِى وَأَقَارِبى وَكُلَّ مَا أنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَيْهِمْ بِهِ مِنْ آخِرَةٍ وَدُنيا ، فَاحْفَظْنَا أَجْمَعِينَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ يا كَرِيمْ " ، هذا بعد الفاتحة وصلاة الفاتح لما أغلق، ونهضت من مجلسى وقلت : " اَللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ وَبِكَ اعْتَصَمْتُ، اَللَّهُمَّ اكْفِنِى مَا أَهَمَّنِى وَمَا لَمْ أَهْتَمَّ لَهُ ، اَللَّهُمَّ زَوِّدْنِى التَّقْوىٰ وَاغْفِرْ لى ذَنْبِى وَوَجِّهْنِى لِلْخَيْرِ أَيْنَمَا تَوَجَّهْتُ " ، وودّعت أهلى وأقاربى وجيرانى وسألتهم الدّعاء، ودعوت لهم بقولى : " أَسْتَوْدِعُكُمُ اَللَّهَ اَلَّذِى لاَ تَضِيعُ وَدَائِعُهُ " ، وطلبت الوصيّة من نجل والدى الولى الصالح والنّور الواضح الحاج أبى بكر بن الشيخ الحاج عبد الله ، ومن الصّنو الأنور والبدر المنير الأزهر العلاّمة الحاج محمد زينب بن الحاج عبد اَللّه . وركبت على فرس لى وقلت : " بِسْمِ اللّٰهِ " وحين استويت على ظهره قلت : " سُبْحَانَ اَلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ " الحمد لله ثلاث مرات الله أكبر ثلاث مرات ، " سُبْحَانَكَ اَللَّهُمَّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ اَلذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ ، اَللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ اَلْبِرَّ وَالتَّقْوىٰ وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَىٰ ، اَللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا فِى سَفَرِنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اَللَّهُمَّ أَنْتَ اَلصَّاحِبُ فِى اَلسَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِى الْأَهْلِ ، اَللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ

أَسْتَعِينُ وعليكَ أتوكَّلُ اَللَّهُمَّ ذَلِّلْ لى صُعُوبَةَ أَمْرِى وَسَهِّلْ عَلَىَّ مَشَقَّةَ سَفَرِى وَارْزُقْنِى مِنَ الْخَيْرِ أكْثَرَ مِمَّا أَطْلُبُ وَاصْرِفْ عَنِّى كُلَّ شَرٍّ، رَبِّ اشْرَحْ لِى صَدْرِى وَيَسِّرْ لى أَمْرِى ، اَللَّهُمَّ إِنِّى أَسْتَحْفِظُكَ وَأَسْتَوْدِعُكَ نفسى وَدينى وَأَهْلِى وَأَقَارِبى وَكُلَّ مَا أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَيْهِمْ بِهِ مِنْ آخِرَةٍ وَدُنْيَا ، فَاحْفَظْنَا أَجْمَعِينَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَا كَرِيمُ " ، هذا بعد الفاتحة وصلاة الفاتح لما أغلق، ونهضت من مجلسى وقلت : " اَللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ وَبِكَ اعْتَصَمْتُ، اَللَّهُمَّ اكْفِنِى مَا أَهَمَّنِى وَمَا لَمْ أَهْتَمَّ لَهُ ، اَللَّهُمَّ زَوِّدْنِى التَّقْوَىٰ وَاغْفِرْ لى ذَنْبِى وَوَجِّهْنِى لِلْخَيْرِ أَيْنَمَا تَوَجَّهْتُ " ، وودّعت أهلى وأقاربى وجيرانى وسألتهم الدّعاء، ودعوت لهم بقولى : " أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ الَّذِى لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ "، وطلبت الوصيّة من نجل والدى الولى الصالح والنّور الواضح الحاج أبى بكر بن الشيخ الحاج عبد الله ، ومن الصّنو الأنور والبدر المنير الأزهر العلّامة الحاج محمد زينب بن الحاج عبد اللّٰه . وركبت على فرس لى وقلت : " بِسْمِ اللّٰهِ " وحين استويت على ظهره قلت : " سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ " الحمد لله ثلاث مرات الله أكبر ثلاث مرات ، " سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، اَللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْبِرَّ وَالتَّقْوَىٰ وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَىٰ ، اَللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا فِى سَفَرِنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اَللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِى السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِى الْأَهْلِ ، اَللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ

السفى وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى الأهل والمال " ، ولاختلاف الروايات قلت أيضاً : " اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فى السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فى الأَهْلِ اللَّهُمَّ إنّى أعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَمن الحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ وَمِنْ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ وَمِنْ سُوءِ الْمَنْظَرِ فى الأَهْلِ وَالْمَالِ " .

ولما وصلت إلى المحطة لركوب البابور إلى مدينة دكار وجدت هنالك جُلَّ أصحابى وأحبابى والمتعلّقين بى جاءُوا لِتَشْيِيعى ، وحصل جمع كثير لايعلم عددهم إلاّ جامعهم فودّعتهم وقلت : لا إله إلاّ الله ، وقالوا محمد رسول الله ثلاث مرّات ، وركبت البابور وقلت : ﴿ بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ الآية . ورافقنى لهذا السفر الميمون أخصّ أحبّائى المريد الصّادق والمحبّ الوامق العارف الربانى والغارف من السرّ التجانى الحاج معبد بن السيد الشيخ أحمد بكار رحمه الله ، ومحلُّ والدى العلامة الحاج الامين شقرا بن أبى بكر رحمه الله ، وسار البابور بنا إلى دكار ونزلنا فيها وقت صلاة العصر ووجدنا الحاج عمر كن وجميع أحبابنا بدكار فى المحطة يرقبون قدومنا ، ونزلنا معهم إلى زاويته ولم نزل عنده فى كرامة وضيافة حسنة وتعظيم واحترام وقيام بكلّ مايكسب راحتنا وأمننا فى إقامتنا وسفرنا ، وتلاقينا مع أرباب الدولة وقاموا بشأننا أتمّ قيام فوق المعتاد من قيامهم فى شئون الحجّاج

وهم مشكورون فى ذلك غاية الشكر. وفى يوم الاربعاء انتصاف شوال الموافق ثلاثين من دُجَنْبَر (ديسمبر) المسيحى، دخلنا فى الباخرة المسماة بـ (كنادا) وقت الزوال وقرأنا هناك الآى المتقدّمة أعنى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الآية، وودّعت نجل والدى خليفته فينا حقّاً إمامنا الحاج أبابكر، وبهجة بيتنا وزينته ومسرّتنا ومساءة أضدادنا العلم الأشهر الحاج محمّد زينب، وبقية الإخوة والاحباب والتلامذة والمريدين وكلهم يَذْرِفُ دموعاً تزرى بدموع السحاب لمفارقتى فأبكانى بكاء الرجال وأنشد منى لسان الحال:

فلو قبل مبكاها بكيت ... البيتين. وبعد صلاة الظهر انتقلت الباخرة من مرساها وجرت بنا قاصدين الدار البيضاء بالمغرب الاقصى، وورد عليّ دعاء وهو: «اَللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، ذَهَبْتُ عَنْ جَمِيعِ أَحِبَّائِي وَذَهَبُوا عَنِّي، قَاصِداً إِلَيْكَ وَالْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ لَكَ. اَللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»، وبقيت أتأنّس بالمصحف ولله الحمد، وسرنا فى لطف من الله ما تحرك البابور ولاماد بنا، ولعدم مؤالفة البحر وقع بناشبه دوخة يوم الجمعة فرأيت رجالاً حسان الوجوه لم أعرف منهم إلاّ الشيخ التجانى رضي الله عنه ووالدى رحمه الله تعالى عليه، فشبك أصابعه بأصابعى وقال: إقرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ إلى آخر ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ﴾ فقرأت إلى حزب

﴿وإذا القوا﴾، وقال "سمعتُ ما قال لك أخوك الحاج أبوبكر وأنا أذهب معك إلى الحجاز" قلت لعله قول الأخ المذكور لي يغلب على ظني أنك إذا أهمك أمر ستلقى والدنا رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ، ولم نزل بحمد الله نسير في صحة وعافية ونعم من الله ضافية والبحر رهوٌ والجوّ صحوٌ إلى أن ألقت كنادا مراسيها بلَسْبَا لْمَاسْ عاصمة إسبانيا بعد طلوع الشمس يوم السّبت الثامن عشر من الشهر، ولم ننزل فيها لأنّا تعرّضنا للنزول فيها فقال لنا صاحب السفينة: إن أردتم النزول فلا يصحبكم من الدراهم ما يزيد على مائة فرنك لأنّ الغصب هنا كثير، فتركنا النّزول بالكلية. وبعد صلاة الظهر زايلتها السفينة قاصدة نحو الدّار البيضاء، وبعد صلاة الصّبح يوم الاثنين ألقينا بها المراسى فى هناء وسرور وظللنا يوم الاثنين نتنزّه فيها وتلقّانا بعض الاحباب التجانيين وأكرمنا، ومن جملة إكرامه لنا ان أرانا بُلْغَة* كانت لشيخنا خاتم الأولياء مولانا أبى العبّاس أحمد ابن محمد التجانى وخطوط يده، لأنّ هذا السيد كما أخبرني به عن نفسه ابوه كان من أصحاب الشيخ الخاصّة، وبالأسف لم أضبط اسمه، وصلينا الظّهر في الجامع الذى بناه السلطان أبو عبد الله سيدنا محمد بالدار البيضاء وهو عديم الشكل فى الجودة والاتقان والحسن والاتساع، وعند صلاة المغرب سرنا إلى الزاوية التجانية ووجدنا فيها المقدم

---

* وهو النعل المغربى المعروف بالمراكشى، والكلمة مغربية اللهجة

﴿وإذا القَوْا﴾، وقال "سمعتُ ماقال لك أخوك الحاج أبوبكر وأنا أذهب معك إلى الحجاز" قلت لعله قول الأخ المذكور لي يغلب على ظني أنك إذا أهمك أمر ستلقى والدنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ، ولم نزل بحمد الله نسير في صحة وعافية ونعم من الله ضافية والبحر رهوٌ والجوّ صحوٌ إلى أن ألقت كنادا مواسيها بلَشبَا لُمَاس عاصمة إسبانيا بعد طلوع الشمس يوم السبت الثامن عشر من الشهر، ولم ننزل فيها لأنّا تعرّضنا للنزول فيها فقال لنا صاحب السفينة: إن أردتم النزول فلا يصحبكم من الدراهم مايزيد على مائة فرنك لأنّ الغصب هنا كثير، فتركنا النزول بالكلية. وبعد صلاة الظهر زايلتها السفينة قاصدة نحو الدّار البيضاء، وبعد صلاة الصّبح يوم الاثنين ألقينا بها المراسي في هناء وسرور وظللنا يوم الاثنين نتنزّه فيها وتلقانا بعض الاحباب التجانيين وأكرمنا، ومن جملة إكرامه لنا ان أرانا بُلْغَة* كانت لشيخنا خاتم الأولياء مولانا أبي العبّاس أحمد ابن محمد التجاني وخطوط يده، لأنّ هذا السيد كما أخبرني به عن نفسه ابوه كان من أصحاب الشيخ الخاصّة، وبالأسف لم أضبط اسمه، وصلينا الظّهر في الجامع الذى بناه السلطان أبوعبد الله سيدنا محمد بالدار البيضاء وهو عديم الشكل في الجودة والاتقان والحسن والاتساع، وعند صلاة المغرب سرنا إلى الزاوية التجانية ووجدنا فيها المقدم

* وهو النعل المغربي المعروف بالمراكشي، والكلمة مغربية اللهجة

البركة العالم العلامة والنقّادة الفهّامة صادق المحبة في الشيخ وأصحابه سيدي محمد بن علي السوسي، وصلينا المغرب وقرأنا معه الوظيفة إلى أن صلينا العشاء وصرنا نتذاكر في العلم والطريقة إلى أن قال لي: صدق المقدَّمُ الولي الكبير سيدي الحسين الافريقي قال "إن السُّودَانَ مَعْدِنُ ٱلْوِلَايَةِ"، وقد قال لي سيدي أحمد سكيرج: "إِنَّكَ عَالِمُ السُّودَانِ". وبتنا فيها وعند صلاة الصّبح ركبنا في السيارة قاصدين فاس، ووصلناها ظهيرة يوم الثلاثاء ونزلنا عند الشريف المنيف سيدي حدّو بوطالب أخي حبيبي سيّدي محمد بوطالب التّاجر بكولخ، وقاموا على ساق الجدّ في إكرامنا فلم نزل عندهم في كرامة وغبطة وسرور إلى أن حانت صلاة العصر سار معنا أخوه سيدي عبد العزيز بوطالب إلى زاوية الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر مولانا أبي العبّاس التجاني رضي الله عنه، وصلينا العصر بالزاوية المذكورة وزرنا القطب المكتوم والختم المحمدي المعلوم، وحين دخلت بليدة قلت:

لَقَدْ عَادَنِي إِذْ شِمْتُ دَارَ مَرَايَتِي ❀ عِمَادِي وَتِهْيَامِي لِجَالِي ٱلْعَمَايَةِ
حَبِيبِي أَبِي ٱلْعَبَّاسِ مَنْ عَمَّ فَيْضُهُ ❀ أَبِي ٱلْكَوْنِ وَٱلْأَسْرَارِ عَيْنِ ٱلْوِلَايَةِ
عَلَيْكُمْ سَلَامٌ مِنْ خَدِيمٍ مُتَيَّمٍ ❀ وَمِنْ صَحْبِهِ وَٱلْكُلُّ تَحْتَ ٱلرِّعَايَةِ

وبهت حين دخلت الزاوية ووقع لي ما وصف الامام العارف الربّاني

سيدى محمد البوصيرى :

وَوَجَمْنَا مِنَ الْمَهَابَةِ حَتَّى • لَا كَلَامٌ مِنَّا وَلَا إِيمَاءُ

إلا أنّى بعد الوجوم قرأت السّلام على القطب المكتوم والخاتم المحمدي المعلوم قائلاً بتأدّب :

- السّلامُ عليك يا شيخنا أحمد التجانى يا خاتم الاولياء .
- السَّلامُ عليك يا سرّ السّر وروح العارفين ومدد الكائنات .
- السَّلامُ عليك يا سبط الرسول وخليفته فينا .
- السَّلامُ عليك يامن هدى الله بك العباد ، وأصلح البلاد .

وهدى بك إلى سبيل الرشاد حتى ان فى كل أقطار البلاد من الآلاف مايفوت الاعداد كلّهم مدمن الصّلاة على خير العباد .

- السّلامُ عليك منى ومن والدى وما ولد اومن أصحابى وأهلى وأولادى ومن تعلق بنا .

وذكرت اسم كلِّ مَنْ بينى وبينه نسبة وسألتُ اللهَ متوسلا به وبخاتم أنبيائه وخاتم أوليائه بالرابطة التى بين الله ورسوله قبل ظهور الموجودات وبعدها لنفسي ولمن ذكرت بما أرجو إجابته .

وبعد الانصراف من زيارة الختم تلقّانا المقدم البركة بركة طريقتنا الشريف المنيف والعارف الكبير الغطريف سيّدى

ومولاي الطيّب بن محمد السفياني ، وتذاكرنا في محبّة الشيخ واخوان الطريقة وأسراره وكراماته بما فيه لنا ولأهل المجلس قوت الأرواح والأشباح. والأعيانُ الذين حضروا مجلسنا الطّيّبِ بالزاوية التجانية من أصحاب الشيخ المقدّمين: نجلُ المقدّم سيّدى الغالي ، وسيدى الحاج محمد براده حفيد الخليفة سيدى على حرازم ، وسيدى محمد بن عبد القادر العلمى ، وسيّدى محمد بن الطاهر العلوى ، والامام سيدى محمد بن العابد العراقى ، والفقيه سيدى الحسن قرور ، وسيدى محمد السقاط ، وسيّدى محمد عبد الله ، وسيدى محمد بن محمد الكتانى ناظر الزاوية ، وغيرهم وكلّهم ممتلئ فرحا وحبورا لما سمعوا من درر المعارف وما شهدوا من اللطائف وشدة المحبة فى الشيخ رضي الله عنه وأرضاه ، ولم يزل المقدم يقرّبنى ويبشّرنى كل يوم وليلة ، وفى ليلة الاربعاء طلب منّى أن أنزل بداره وأبيتُ عنده ولم تسمح بذلك نفس ربّ منزلنا الشريف سيدى حدّو بوطالب واستدعانا للضيافة فى الساعة الثامنة وساعدناه فى ذلك لما نرجو من البركة فى ذلك وأضافنا جازاه الله أحسن الجزاء بكلّ أنواع الكرامات ، وأتحفنى بسبحته وسجادته وشعرات الختم التجانى وقارورة كان يضع الشيخ فيها العطور عند الخلوة ، وأجازنى بكل ما عنده ، بل قال لى : أربعة من أصحاب الشيخ كلّهم أعطاه الشيخ جميع الاسرار والخواص والتصرّفات وكلّهم عنده من الشيخ ما ليس عند غيره ، أوّلهم : سيّدى الغالى بوطالب ،

والثانى مولاى محمد أبونصر، والثالث: الحاج عبد الوهاب الأحمر، والرّابع: جدّى سيّدى الطيّب، وكلهم قالوا إنّهم جمعوا ما عندهم في الكنسوسى، والسيد الكنسوسى قال إنّ ذلك كلاًّ دفعه لسيّدى الحسين الإفرينى، والسيد الحسين الافرينى قال ذلك للعبد الحقير والعبد الحقير ليس كأولئك؛ فهم كلّهم عارفون بالله ومقاماتهم عاليه إلا أنى أقول لك ما قال لى سيّدى الحسين لأنك حبيب سيّدنا وابن حبيبه، هذا واعلم أن البركة كلّها معك. وفى ذلك اليوم سافرت إلى مدينه صفرو لزيارة سيّدى أحمد بن السائح باشا صُفرُو وكان قبلُ مِن أحباب والدى رحمه الله ورضي عنه، واجتمعنا عنده ببعض علماء القرويين، ورجعنا لفاس، وفى الغد استدعانا باشا فاس سيدى محمّد التّازى وأكرمنا وجمعنا مجلسه برئيس القرويين سيدى محمد بن الطيب البدراوى عضو المجلس العلمى، والسيد العربى الحريشى رقيب القرويين، والفقيه السيد أحمد البلغيثى أحد أعيان العلماء بفاس، وناظر مولاي ادريس السيد أحمد الرابى وتذاكرنا فى العلم وسألوا عن أشياء وأجبتهم وفرحوا. ثم انصرفنا إلى الزّاوية المباركة وبقينا فيها نتمتّع بجمالها الحسّى والمعنوى إلى أن ختمنا الوظيفه وصلينا العشاء.

ومدّة إقامتنا فى فاس نحو أسبوع عادَتُنَا أن نصلّى الصّلوات الخمس

في الزاوية المباركة خلف إمامها الذي صلاته وحدها تربى من شدة اعتنائه بإتقانها، فقد كنت أعدّ إحدى وعشرين تسبيحة مرتلة قبل رفع رأسه، وكنت أقرأ الوظيفة معهم بعد المغرب، وإن كانت تقرأ بعد العصر أيضا، والوظيفة الكبرى بعد المغرب لأنه صحّ أن الشيخ ما قرئت الوظيفة في حياته إلا بعد المغرب، قال سيدى بلأمين أنّ من حلق أنها ما قرئت نهاراً في حياة الشيخ لم يحنث . وقد صلّيت الجمعة في جامع القرويين مع الامام، وخطب خطبة حسنة في برّ الوالدين افتتحها بقوله: الحمد لله الذى ارشدنا إلى سبل الخيرات، وأعلمنا على لسان نبيّه أنّ الجنّة تحت أقدام الأمهات الخ .. وودّعنا المقدم البركة ومن في الزاوية من الأحباب وكلهم دعا لنا بالخير والسلامة وأوصانا واستوصانا بالدعاء عند المواطن الشريفة المقدّسة، ثم دنونا إلى الضّريح الشريف الأقدس والمقام المنيف الأنفس لوداع سرّ السرّ وعين العين، وذكرت عنده الحوائج الصغيرة والكبيرة وذكرت جميع من مضى لى ذكرهم،

وأُشْهِدُ اللَّهَ ورسُولَهُ والشَّيْخَ أَنَّ عقيدتى التى أتعبّد بها وأطلب من الله أن ألقاه عليها: "إِنِّى أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِى ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَاحِدٌ فِى الْأُلُوهِيَّةِ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ أَصْلاً، وَأَوْجَدَ رَسُولَهُ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً قَبْلَ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ إِيجَاداً مِنْهُ بِلَا وَاسِطَةِ مَخْلُوقٍ وَجَعَلَهُ أَصْلَ الْكَائِنَاتِ وَوَسِيلَتَهُمْ وَالسَّبَبَ فِي وُجُودِهِمْ، وَأَوْجَدَ شَيْخَنَا وَجَعَلَهُ

وجعله وَاسِطَةً بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ بحَيْثُ لا مَطْمَعَ لَنَا فِيمَا مِنَ اللَّهِ إلاّ بَواسَطَةِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم ، وَهُوَ الْوَاسِطَةُ بَيْنَنَا وَبينَهُ صلى الله عليه وسلم فَلا مَطْمَعَ لَنَا فِى شَئٍ خَارِجٍ عَنْ هَذَا". ودعونا الله عنده وفاضت العينان بالدّموع وغلبنى البكاء حتّى دهشت، فصار أهل الزاوية يزدحمون علىّ ويمسحون المدامع ويتبركون بها فلله درّ أصحاب الشيخ رضى الله عنه وعنهم. وذهبت من عنده فى ضمان ذهابا وإيابا. ولما خرجت من الزاوية وجدت بغلة مُسْرَجة بعثها الى الشّريف سيّدى عبد العزيز بوطالب يتلقّانى بها لأركبها إلى المحطّة، وركبنا فى البابور البرّى يقولون له القطار - وهى لغة مولّدة - قاصدين طنجة، والمراحل بين فاس وطنجه طويناها ليلاً، وصبيحة الاثنين نزلنا بمحطة طنجة فاذا المقدّم سيدى محمد العرفاوى، والفقيه سيدى محمّد المهدى، وجماعة معهم واقفون عند المحطة ينتظروننا بأمر من المقدّم سيدى الطيّب السفيانى فلم أشعر حتى دخلوا علىّ فقالوا: أنت فلان، قلت نعم فحملوا المتاع ومرّوا بالديوانة وخلصوا جميع متاعنا فى هنيئة وساروا معنا إلى الزاوية المباركة وأنزلونا فى غرفتها وقاموا بواجب إكرامنا فى غاية الفرح حتّى صلينا الظهر مشى بنا السيّد الحاج على المصطفوى إلى منزله الجميل الرحب، وهذا الرجل هو قاطن الزاوية التى بطنجة وهو من أكابر الاغنياء وصنع لنا مأدبة جمع فيها جميع الألوان التى فى المغرب، وبعد الانصراف من تناول الطعام وصلاة العصر فى زاويته

المخصوصة التى فى داره مشى بنا إلى أرباب السفينة وبدلنا الاوراق التى قطعناها من فاس ورجعنا إلى الزاوية . وفى ليلة الأربعاء استدعانا القائد عبد السلام السعيدى وصنع لنا مأدبة تزرى بكل ماقبلها وهو رجل بحّاث عن أسرار الطريقة حتى اجتمع عنده من أسرار الطريقة ما لم يكد يجتمع عند أحدٍ ، وأبرز لى الجميع طالبا الاذن فى جميعها فأذنت له فى البعض وأتحفته ببعض مالم يكن عنده من درر الأسرار وأتانا ضحوة يوم الاربعاء للزيارة وصار يسأل ويطلب منا الدعاء لنفسه ولاخوانه وأهل بلده فحصلت ساعة سعيدة مباركة ، وأريتهم "جواهر المعانى" بخط الحاج على حرازم براده وشعرات الشيخ رضي الله عنه فقال : (نَحْنُ مَعَاشَرَ أَهْلِ طَنْجَةَ يَجِبُ عَلَيْنَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ حَيْثُ أَكْرَمَنَا اللهُ بِنُزُولِ خَلِيفَةٍ مِنْ خُلَفَاءِ الشَّيْخِ مِنْ صِفَتِهِ كَذَا وَكَذَا) ، وذكر أنهم كان يأتيهم الصالحون ، وفى هذه المدة انقطع ذلك وقال لى أتعرف رجلاً يقال الحاج عبدالله انياس من وصفه كيت وكيت ، قلت بلى ، قال وأين هو ، قلت سار إلى رحمة الله ، قال أتعرفه حقاً ، قلت نعم هو أبى ، فتم له الفرح ، قال كان حبيبا لى ، قلت أنتم جعلكم الله برزخا بين الشيخ التجانى رضي الله عنه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحين انصرف الأحباب خلا بى المقدم وقال لى :"إنى منذ نزلت أريد أن آخذ عنك وأطلب منك بعض ما ينفعنى من أوراد الشيخ رضي الله عنه واستخرت الله مراراً واليوم أتانى آت بين النوم واليقظة وقال لى : سر إلى فلان هو عنده المفتاح"،

وشافهته ببعض الاسرار وكذا القائد عبد السلام وسيدي الحاج محمد ، وقد زارنا من الأحباب هنالك جم غفير، منهم سيّدى علال بوكساكنى ، والفقيه سيدى محمد محيى الدين ، ورحنا معهم بعد صلاة العصر الى السفينة الانجليزية المسماة بـ (هُولْت) وهى صاحبة المدخنة الزرقاء ، وهى بابور صغير مليح مستعدّ لنقل الحجّاج كل سنة من مرسى طنجة إلى جده ، وعيّنوا لها ذبّاحين وطبّاخين من المسلمين وهيّئوا فيها محلاًّ لاجتماع الحجّاج للصّلوات الخمس وقراءة الوظيفة والحزب ، ولهم مؤذّن يؤذّن ، والماء مهيّئ باردا وسخينا ، فالحاصل أنّ الحاج إذا كان فيها فكأنّه فى داره وإن لم تكن فى الحسن والجمال كسفن فرنسا فدونها بمراتب ، وركوبنا فيها قبيل الغروب ليلة الخميس لليلة بقيت من شوّال فقلت : بسم الله مجراها ومرساها ، وسخّر الله لنا هذا البحر العظيم ذا الخطر الجسيم فلا ميد ولا تهويم ، وتبدّت طنجة فى شكل من الحسن عجب فكأن مصابيحها فى الظلام شهب ، ولم يزايلها إلاّ بعد العشاء ، ولم تزل تشقّ بنا حَبَاب الماء حتى انكشف عن الصبح الغشاء وتراءت لنا الاسكندرية عشيّة يوم الثلاثاء ، وبعد هنيئة تراءى لنا من بعيدٍ قصر بورت سعيد ووصلنا إليها مع غروب الشّمس ليلة الاربعاء ، وصرنا نودّع الإخوان من الحجّاج الذين ينزلون فيها بقصد زيارة مصر وحبستنا الأقدار الالهية عن زيارتها مع من زاروا بالأسف ، لولا أن نزلنا عمّا

وشافهته ببعض الأسرار وكذا القائد عبد السلام وسيدي الحاج محمد ، وقد زارنا من الأحباب هنالك جمّ غفير، منهم سيّدى علال بوكساكنى ، والفقيه سيدى محمد محيى الدين ، ورحنا معهم بعد صلاة العصر إلى السفينة الانجليزية المسماة بـ (هُولْت) وهى صاحبة المدخنة الزرقاء ، وهى بابور صغير مليح مستعدّ لنقل الحجّاج كل سنة من مرسى طنجة إلى جده ، وعيّنوا لها ذبّاحين وطبّاخين من المسلمين وهيّئوا فيها محلاًّ لاجتماع الحجّاج للصّلوات الخمس وقراءة الوظيفة والحزب ، ولهم مؤذّن يؤذّن ، والماء مهيّئ باردا وسخينا ، فالحاصل أنّ الحاج إذا كان فيها فكأنّه فى داره وإن لم تكن فى الحسن والجمال كسفن فرنسا فدونها بمراتب ، وركوبنا فيها قبيل الغروب ليلة الخميس لليلة بقيت من شوّال فقلت : بسم الله مجراها ومرساها ، وسخّر الله لنا هذا البحر العظيم ذا الخطر الجسيم فلا ميد ولا تهويم ، وتبدّت طنجة فى شكل من الحسن عجب فكأن مصابيحها فى الظلام شهب ، ولم نزايلها إلاّ بعد العشاء ، ولم تزل تشقّ بنا حُبَاب الماء حتى انكشف عن الصبح الغشاء وتراءت لنا الاسكندرية عشيّة يوم الثلاثاء ، وبعد هنيئة تراءى لنا من بعيدٍ قصر بورت سعيد ووصلنا إليها مع غروب الشّمس ليلة الاربعاء ، وصرنا نودّع الإخوان من الحجّاج الذين ينزلون فيها بقصد زيارة مصر وحبستنا الأقدار الالهية عن زيارتها مع من زاروا بالأسف ، لولا أن نزولنا عمّا

قريب بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصّلاة وأزكى السلام. وبَعْدَ تفتيش
الطّبيب وطبعهم للجوازات للنازلين، ونزلوا وجرت بنا إلى السويس
وعند طلوع الشمس رأينا صفيرة السويس المسماة بكنال السويس فصارت
السفينة تمشى رويدا، وظلنا ذلك اليوم نتنزه بالنظر إلى البراري
والأشجار والتلول والجبال وذلك احسن شيئ فى أعيننا لطول العهد
به، وعند غروب الشمس وصلنا إلى السويس، وعند انتصاف الليل
ليلة الخميس جرت بنا قاصدة شط جُدّة، وعشية الجمعة ونحن
معشر التّجانيين فى أثناء ذكْرِ الهَيْلَلَة صوّتت بنا السفينة معلنة
بالوصول إلى "رابغ الجحفة" ليحرم من قصده مكّه المكرمة - زادها
الله شرفاً وتكريماً، فأحرم من الحجّاج ثلاثة نفر، والباقون قاصدون
مدينة الرسول ﷺ. وكانوا - أى حجّاج السفينة - مائتَيْن وستا
وستّين، وعند أداء فريضة الصّبح يوم السبت تراءت لنا جدّة
فتهيأنا للنّزول، وعند ارتفاع الشمس تعرّضت لنا السنابك
وتوصلنا بها إلى ميناء جدّة، ونزلنا ووجدنا رجال الحكومة
السعودية فسألَنَا الرئيسُ أنتم من أين، قلت من سنغال، قال
تعالَ يا عبد الله، فأتانى عبد الله البحيرى وكيل المطوّفين فذهب
بنا إلى مفتّش الجوازات وهو واقف قريب منهم، وأخذ منا الجوازات
فذهب بنا إلى محل الديوانة المسماة عندهم بالجمرك وخلصنا وقال

سيروا إلى المنزل ، فما وصلنا المنزل حتى أتى جميع متاعنا الى المنزل، وأقمنا عنده السبت ، وفى يوم الأحد عشيّةً لإحدى عشرة خلت من ذى القعدة ركبنا إلى طيبة الغرّاء مدينة الرّسول ﷺ ودار الهجرة ومنبع العلوم والمعارف والدّين والصّلاح ، وسارت بنا السيارة عند غروب الشّمس ليلة الاثنين ، وقطعنا مرحلتين ونزلنا وصلّينا العِشاءين وتعشّينا وسرنا الى انتصاف اللّيل وبتنا فى منزل يسمّى "رابغ" ، والمنزلتان قبله " ذهبان" و"تول" ، وعند صلاة الصّبح إرتحلنا ولم تزل السيارة تجرى بنا لا تلوىَ على أحدٍ حتى قطعنا مرحلتين ونزلنا لتناول الطّعام ، وارتحلنا حتى وصلنا ذا الخليفة المسمّى اليوم بـ"بئر علِى" كَرَّمَ اللّهُ وَجْهَهُ ، ونزلنا واغتسلنا بنيّة دخول مدينة الرّسول ﷺ وصلّينا الركعتين وصلينا العصر ووصلنا إلى المدينة بعد العصر ودخلنا الحرم الشّريف ،وفى ذلك أقول :

لَقَدْ عَادَنى الشَّوْقُ الْمُبَرِّحُ إِذْ دَنَا ❀ مَزَارُ حَبِيبِ اللّهِ وَالْجِسْمُ أَعْلَنَا
مَزَارُ أَمِينِ اللّهِ مَرْكَزِ سِرِّهِ ❀ عَلَيْكَ سَلَامٌ بِالتَّأَدُّبِ مُقْرِنَا
مَزَارٌ لَنَا مِنْهُ الْعُلُومُ تَفَجَّرَتْ ❀ وَجِبْرِيلُ فِيهِ خَادِمٌ فَلَهُ الْهَنَا
وَقَى اللّهُ "زَرْقَاءَ الدُّخَانِ" كَمَا وَقَى ❀ "كَنَادَا" بِوَصْلِى لِلْحَبِيبِ الْعَلِى السَّنَا

ثم قلت منشـــئا :ـ

أَتَاكَ رَسُولَ اللّهِ زَوْرٌ مُعَفِّرًا ❀ خُدَيْدًا لَدَى أَعْتَابِ بَابِكَ مُعْسِرًا

وَيَطْلُبُ مِنْكَ ٱلْبَسْطَ وَٱلْفَيْضَ وَٱلْجَدَى ❁ أَتَاكَ مُحِبًّا فِى ٱلْحُقُوقِ مُقَصِّرَا

وفى تلك المسافة بحمد ٱلله لم نشتغل إلّا بالصّلاة على النبىّ ﷺ وقرأت الأمداح وخصوصا أمداح الامام البوصيرى التى جلّها من حفظى، ولما رأينا القبة الخضراء وقربنا أمرت سائس السيارة بإيقافها للنزول ونمشى على أقدامنا، فأوقفها ونزلنا نمشى بسكينةٍ ووقار وذلّ وانكسار وابتهال وتضرّع بالتوبة والاستغفار والدعاء حتّى وصلنا باب المدينة المنوّرة، ووجدنا المُنْزِلين واقفين يتعرّضون للضّيف فسألت عن أحمد الزنارى منزل السنغاليين فتلقّانى ابنه عبدالرحمٰن ومشى معنا وقال: تمشون إلى الدار ثمّ إلى الحرم النبوى، قلت لا، بل نمشى للحرم قبل كلّ شيء، فدخلنا الحرم النبوى من "باب السـلام" ووصلنا إلى الرّوضة وصلينا تحية المسجد فى محراب النبىّ ﷺ ومشينا إلى زيارة النّبى ﷺ حتى وقفنا أمام القبر الشريف عند" بـاب المواجهة" وهى صفحة الفضة وفيها كوّة تقابل وجهه ﷺ وعملنا بمقتضى آية ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ.. ﴾ وإن كانت منسوخة لانها إنما نسخ وجوبها، فقرأنا السـلام واقفين متأدّبين خاشعين خاضعين غاضين الطرف تارة وتـارة نتمتّع بالنّظر فقلنا:

- السّلام عليك أيّها النّبىّ ورحمةُ ٱللّه تعالى وبركاته، مائة مرّة

ثم السلام على الخليفتين ولباقي الخلفاء استحضاراً وباقي الصّحابة وآل البيت ، ثم قلنا ماقال الله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ ، وصلّينا على النّبيّ ﷺ سبعين مرّة ، ودعونا لأنفسنا ولوالدينا وإخواننا والمتعلّقين بنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، وورد عليّ هنالك أدعية نظما ونثرا ، والنثر لا أضبطه ، ومن النّظم :-

يَا رَبَّنَا بِالْمُصْطَفَى وَالآلِ ❀ وَبِالْعَتِيقِ النَّدْبِ ذِي الْخِلَالِ ❀ وَبِأَبِي حَفْصٍ عَلِيِّ الشَّانِ
الْمُظْهِرِ الإِيمَانِ وَالإِحْسَانِ ❀ وَمَا حَوَتْهُ الْحُجْرَةُ الشَّرِيفَهْ ❀ وَالرَّوْضَةُ الزَّاهِرَةُ الْمُنِيفَهْ
وَالْمِنْبَرِ الشَّرِيفِ وَالْمِحْرَابِ ❀ وَالْقُبَّةِ الْخَضْرَا وَبِالأَبْوَابِ ❀ وَالأُسْطُوَانَاتِ وَبِالْقِبَابِ
وَبِالْوُفُودِ الْغُرِّ وَالأَحْزَابِ ❀ وَمَا تُلِي فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ ❀ مِنْ سُنَنٍ أَوْ كَانَ مِنْ صُفُوفِ
وَالْقَائِمِينَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ ❀ مِنِ ابْتِدَا وَآخِرِ الْوُجُودِ ❀ وَبِالْمَنَارَاتِ وَبِالسُّطُورِ
وَبِالْجَمَالِ الأَحْمَدِي الْمَنْشُورِ ❀ وَبِالْبَقِيعِ وَبِعُثْمَانَ الْعَلِي ❀ وَبِأَبِي الْحَسَنِ لَيْثِهِ عَلِي
وَأُحُدٍ وَشُهَدَاءِ أُحُدِهِ ❀ وَآلِ بَيْتٍ رَاكِعِينَ سُجَّدِ ❀ وَبِالْمَسَاجِدِ وَبِالآبَارِ
وَبِالْمَشَاهِدِ وَبِالآثَارِ ❀ فَصَلِّيَنْ عَلَى الرَّسُولِ الأَكْرَمِ ❀ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمِ
وَأَعْطِ ذَا الْعُبَيْدَ مَا يَرُومُ ❀ بَلْ أَعْطِيَنْهُ فَوْقَ مَا يَسُومُ ❀ وَاغْفِرْ لَهُ رَبِّ وَوَالِدَيْهِ
وَنَسْلِهِ وَمَنْ نُمِي إِلَيْهِ ❀ وَجَازِ إِخْوَتِي وَأُمَّهَاتِي ❀ خَيْرَ الْجَزَاءِ ثُمَّ صَاحِبَاتِي
وَلْتَقْبَلَنَّ سَعْيَهُ وَلْتَغْفِرَا ❀ لِلْمُسَاعِينَ أَسْوَدًا وَأَحْمَرَا ❀ وَدَمِّرَنْ أَعْدَاءَ دِينِكَ الْحَنِيفْ

فِي كُلِّ أَقْطَارِ الْبِلَادِ يَا لَطِيفْ ❀ وَلْتُعْلِيَنْ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ ❀ أَلِّفْ قُلُوبَ أَهْلِهِ الْأَعْلَامِ
وَمَكِّنَنَّهُ مِنَ الْبِلَادِ ❀ وَلْتَهْدِنَا لِلْمَنْهَجِ الرَّشَادِ ❀ وَشَيِّدَنْ بِالْعَبْدِ جَامِعًا مُنِيفْ
وَلْتَعْمُرَنْهُ بِالرِّجَالِ يَا لَطِيفْ ❀ وَلْتَعْمُرَنْهُ بِالصَّلَاةِ الْقَائِمَهْ ❀ بِلَا حُدُوثِ مُحْدَثَاتٍ قَاصِمَهْ
وَارْزُقْ لَنَا مَدْرَسَةً مُنِيفَهْ ❀ مَعْمُورَةً بِالْأُمَّةِ الْحَنِيفَهْ ❀ يَا رَبِّ وَالْطُفْ وَاسْتُرِ الْعَبِيدَا
وَلْتَهْدِهِ وَاهْدِ بِهِ الْعَبِيدَا ❀ وَاغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ إِلَيْهِ أَحْسَنَا ❀ وَجَازِهِ عَنَّهُ الْجَزَاءَ الْأَحْسَنَا
أَصْلِحْ لَهُ الْأَزْوَاجَ وَالسَّرَارِي ❀ وَكُلَّ خَادِمٍ لَهُ وَقَارِي ❀ وَحَقِّقِ الْعُلُومَ وَالْعِرْفَانَا
وَمَكِّنِ الْإِيمَانَ وَالْإِحْسَانَا ❀ وَنَجِّنَا الْبَأْسَاءَ وَالضَّرَّاءَ ❀ وَلْتُعْطِنَا الْآلَاءَ وَالنَّعْمَاءَ
وَهَبْ لَنَا وُصُولَ بَيْتِكَ الْحَرَامْ ❀ وَلْتَقْبَلَنْ سَعْيِي سَيِّدَ الْأَنَامْ ❀ وَهَبْ لَنَا الرُّجُوعَ سَالِمِينْ
لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا وَغَانِمِينَ ❀ ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْأَبَدِي ❀ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدِ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَعْلَامِ ❀ مَنْ دَوَّخُوا الْبِلَادَ بِالْإِسْلَامِ

وكنّا نزور الحجرة الشريفة دبر كلّ صلاة مكتوبة والحمد لله بالصفة التى ذكرناها، وإذا انصرفنا عن الزيارة نجلس مع الأخوات فى مجلس أهل الصّفّة فى المواجهة الشريفة، وإذا غربت الشّمس نمشى للروضة الشريفة للصّلاة فيها بحيث نسمع قراءة الامام، وإذا كان وقت السحر ندخل من باب جبريل ونصلّى ما شاء الله فى الروضة ونجلس فيها حتى نصلّى الصبح ونقرأ الورد اللاّزم ونصل الزيارة بالورد اللاّزم ونتمّ أورادنا عند مجلس أهل الصُّفّة، وإذا حلّت النّافلة صلينا وانصرفنا إلى المنزل للفطور ونرجع إلى الحرم إمّا إلى الرّوضة أو إلى محلّ أهل الصّفة.

وأقمنا بالمدينة المنورة بفضل الله ومنّته إحدى وعشرين يوما بيوم الدخول والخروج ، ورمزت لذلك بقولي :

بِطَيِّبِ يَوْمٍ قد أقَمْنَا بِطَيْبَةٍ ❀ ألا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحُ

ولا نخرج من الحرم النبوي غالبا إلا لتناول الطعام بعد الظهر أو حاجة ضرورية مثل ذلك أو زيارة بعض المزارات كجبل أحد، وسيدنا حمزة، وشهداء أحد ، ومحل كسر رباعية النبي ﷺ والبقيع وقد أتيناه مراراً ، وتشرّفنا بزيارة ثالث الخلفاء، وأبي سعيد الخدري، وفاطمة بنت أسد ، وحليمة السعدية، وإبراهيم بن النبي ﷺ ، ومررنا بضريح إمامنا وإمام الأئمة مالك بن أنس ، ونافع شيخه ، وأزواج النبيّ ﷺ التّسع عائشة وصواحباتها ، وبناته ﷺ رقية وزينب وأم كلثوم ، وعمّه العباس ، والحسن ، والبتول أمه ، ويقال إنّ بدن عليٍّ نقله الحسين إلى البقيع ، فاستحضرنا ذلك ، ورأس الحسين أيضا على قول ، وعماته ﷺ ، ثم الشهداء الذين جرحوا بأحد وماتوا بالمدينة ، زرناهم وأرجلهم إلى القبلة . وذهبنا إلى مسجد قباء يوم السّبت مرتين عملا بحديث ﴿مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ وَأَتَى قُبَاءَ وَصَلَّى الرَّكْعَتَيْنِ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ تَامَّةٍ﴾ أو كما قال ﷺ ، وفيها رأينا طاقة الكشف التي انكشفت له منها الكعبة حين أراد تحويل القبلة ، ومبرك النّاقة ، ومحلّ نزول الآية ، كلّ ذلك معلّم ، وزرنا بئر الخاتم وهي بئر أريس التي فيها خاتمه ﷺ

وأقمنا بالمدينة المنورة بفضل الله ومنّته إحدى وعشرين يوما بيوم الدخول والخروج ، ورمزت لذلك بقولي :

بِطيِّبِ يومٍ قد أقمنا بِطَيْبَةٍ ۞ أَلَا رُبَّ يومٍ لَكَ مِنْهُنَّ صالِحُ

ولا نخرج من الحرم النبوي غالبا إلا لتناول الطعام بعد الظهر أو حاجة ضرورية مثل ذلك أو زيارة بعض المزارات كجبل أحد، وسيدنا حمزة، وشهداء أحد ، ومحل كسر رباعية النبي ﷺ والبقيع وقد أتيناه مراراً، وتشرّفنا بزيارة ثالث الخلفاء، وأبي سعيد الخدري، وفاطمة بنت أسد، وحليمة السعدية، وإبراهيم بن النبي ﷺ ، ومررنا بضريح إمامنا وإمام الأئمة مالك بن أنس، ونافع شيخه ، وأزواج النبيّ ﷺ التّسع عائشة وصواحباتها ، وبناته ﷺ رقية وزينب وأم كلثوم ، وعمّه العباس ، والحسن، والبتول أمه ، ويقال إنّ بدَن عليٍّ نقله الحسين إلى البقيع، فاستحضرنا ذلك ، ورأس الحسين أيضا على قول، وعماته ﷺ، ثم الشهداء الذين جرحوا بأحد وماتوا بالمدينة، زرناهم وأرجلهم إلى القبلة .   وذهبنا إلى مسجد قباء يوم السّبت مرتين عملا بحديث ﴿مَنْ تَطَهَّرَ في بَيْتِهِ وَأَتَى قُبَاءَ وَصَلَّى الرَّكْعَتَيْنِ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ تَامَّةٍ﴾ أو كما قال ﷺ ، وفيها رأينا طاقة الكشف التي انكشفت له منها الكعبة حين أراد تحويل القبلة ، ومبرك النّاقة ، ومحلّ نزول الآية، كلّ ذلك معلّم ، وزرنا بئر الخاتم وهي بئر أريس التي فيها خاتمه ﷺ

من يد عثمان، وهى التى جلس عليها ﷺ وأبوبكر وعمر وعثمان، وشربنا من مائه العذب، وإن كان أهل المدينة كلا لا يشربون إلا منها وبقية آباره ﷺ السبعة التى نظمها بعضهم:

أَرِيسُ [١] وغَرسٌ [٢]* رَوْمَةٌ [٣] وبُضَاعَةٌ [٤] ۞ كذا بَصَّةٌ [٥] قل بيْرُحَاء [٦] مع الْعِهْنِ [٧]

وزرنا مسجد "الغمامة" والمساجد الخمس التى فى الخندق: مسجد على، ومسجد عمر، ومسجد أبى بكر، ومسجد سلمان، ومسجده ﷺ وهى مساجد الفتح، وزرنا مسجد القبلتين، وفيه أثر المحرابين: محراب إلى بيت المقدس، كما أن المسجد النبوى فيه علامة المحراب الذى كان إلى بيت المقدس. أمّا المسجد النّبوى فيكلّ القلم عن وصفه، متّسع بارك الله فيه مزخرف مكتوب فى جميع أركانه آيات وأحاديث نبويّة وسور، مكتوب على جهة القبلة سطر فيه آل عمران، وسطر فيه براءة، وسطر فيه أسماؤه ﷺ وسطر فيه سورة الفتح بماء الذهب، والقباب قرأتُ فيها سورة الجمعة والغاشيه والمنافقون والاخلاص وسورة النّصر ولا ترى قبّة من القباب المسقّف بها إلاّ وفيها سورة من القرآن، والبردة مكتوبة فى جدران محل النساء والمحراب الذى كان هو مصلّى النبى ﷺ مكتوب عليه فوقُ: هذا محراب رسول الله ﷺ، وعلى الأيسر ﴿الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ﴾، ومكتوب فوق الباب على يمينه ﴿الإِيمَانُ لَيَأْرَزُ إِلَى الْمَدِينَةِ

* وهي البئر الّتى غُسِلَ الرَّسولُ ﷺ من مائها، ومنه الحديث (غَرسٌ من عيُونِ الجنَّة) (القاموس المحيط)

كما تأزر الحية إلى جحرها ﴾، وعلى الأيسر: ﴿ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ﴾ ومكتوب ذلك على ركن من أركان الحجرة الشريفة، وتليه أسطوانة الحرس، واسطوانة الوفود، وفي الصف الثاني أسطوانة أبي لبابة، ثم أسطوانة عائشة.

وتعرفنا برجال صلحاء وأولهم صاحبي حقاً علي بن عبد الله الطيب، وقدمته في الطريقة التجانية وأعطيته بعض أسرارها، وهو وحيد عصره وفريد دهره في العلم من حفدة الامام الشافعي، وقدمت أحمد المختار بن بيلا أيضا. وقد ورد علي يوم الجمعة سلطان كنو* المسمى بعبد الله بن عباس بايرو، ووزيره العلامة سليمان بن اسماعيل، وطلبا مني التجديد والتقديم فساعدتهما بإشارة من تلميذي الصادق علي الطيب المذكور. وتعرفت بأجلاء أهل الطريقة، وجددت لهم الطريقة، وقدمت أيضا أبا القاسم بن ابراهيم من أهل "جنين" من سودان مصر. بعض أشعارنا في الحرم النبوي :-

سَلَامٌ عَلَى قَبْرٍ حَبَاهُ إِلَهُنَا ❀ بِتَضْمِينِ أَعْضَاءِ الْحَبِيبِ الْمُعَظَّمِ
سَلَامٌ عَلَى جُزْءٍ تَضَمَّنَ كُلَّهُ ❀ بِتَخْصِيصِ رَبٍّ جَادَ لِي بِالتَّكَرُّمِ
فَمَا كُنْتُ أَرْجُو طُولَ دَهْرِي وَجَدْتُهُ ❀ بِتَفْضِيلِ رَبٍّ وَاهِبٍ فِي تَكَرُّمِ
صَلَاةٌ عَلَى يَاسِينَ طَهَ مُحَمَّدٍ ❀ وَأَصْحَابِهِ أُولِي النَّدَى وَالتَّرَحُّمِ اهـ

---

* من كبريات الولايات الاسلامية في شمال نيجيريا

ولنا فيه :-

أَرَانِيَ قَدْ أَطْلَقْتُ طَرْفِى تَعَمُّدَا ❀ إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ بِحُجْرَةِ أَحْمَدَا
فَلِلَّهِ مَا أَغْلَى وَأَعْلَى مَنَارَةً ❀ تُظَلِّلُ شَمْسَ الْعَارِفِينَ مُحَمَّدَا
وَلِلَّهِ مَا أَعْلَى الْمَدِينَةَ إِنَّهَا ❀ مَقَرُّ حَبِيبٍ فَاقَ مَجْدًا وَسُؤْدَدَا
وَفِيكِ أَبُو حَفْصٍ السِّرَاجُ إِمَامُنَا ❀ وَعُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ وَالْفَيْضُ وَالْجَدَى
وَفِيكِ قَرَارُ الْآلِ وَالصَّحْبِ سَادَةٍ ❀ وَسَبْعُونَ أَلْفًا لَا حِسَابَ لَهُمْ غَدَا
وَرَوْضَتُكِ الْغَرَّاءُ لَا شَكَّ جَنَّةٌ ❀ وَمِنْبَرُكِ السَّامِى عَلَيْهَا مُوَطَّدَا
مَدِينَةُ مَا أَغْلَاكِ فِيكِ تَرَدَّدَتْ ❀ مَلَائِكَةُ الرَّحْمٰنِ تَجْزِمُ سَرْمَدَا
وَلِلَّهِ مَا أَغْلَاكِ فِيكِ تَفَجَّرَتْ ❀ يَنَابِيعُ عِرْفَانٍ لِأَحْمَدَ سَيِّدَا
وَلِلَّهِ مَا أَغْلَاكِ مَوْطِئَ أَحْمَدٍ ❀ وَمَرْقَدَهُ إِذْ جَاءَ لِلْخَلْقِ مُرْشِدَا
رَجَائِى فَوْزٌ بِالْمُرَادِ وَحُقَّ لِى ❀ بِأَنْ أَرْتَقِى دَهْرِى وَأَسْبِقَ مُفْرَدَا
صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى سَيِّدِ الْوَرَى ❀ مَعَ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ دَهْرًا مُؤَبَّدَا

وقلت أيضاً :-

تَجَرَّدْتُ عَنْ مَلْبُوسِيَ الْيَوْمَ مُحْرِمًا ❀ تَجَرَّدَ قَلْبِى عَنْ سِوَاكَ مُعَظِّمَا
وَإِنْ طُفْتُ بِالْبَيْتِ الْمُعَظَّمِ قَدْرُهُ ❀ إِلٰهِى، فَقَلْبِى حَوْلَ ذَاتِكَ خَيَّمَا
وَسَعْيِي بَيْنَ الصَّخْرَتَيْنِ مُشَاكِلٌ ❀ لِسَعْيٍ مَضَى لِى فِى الصِّفَاتِ تَكَرُّمَا .

وارتحلنا من طيبة ضحوة يوم الاحد الثالث من ذى الحجّة، واغتسلنا

فى الحمام الحرمى، ولبسنا الازار والرّداء والنعلين، ودخلنا المسجد النّبوى، وصلينا ركعتى التحية و زرناه وودّعناه ، ولما وصلنا ذا الحليفة صلينا ركعتى الاحرام واستغفرنا ثلاثا ونوينا الحجّ وأحرمنا لله تعالى ثم لبّينا، وسرنا النّهار كله وبتنا فى رابغ، وفى الصّبح رحلنا منها ووصلنا الى جُدّة قبل انتصاف النّهار قاصدين مكّة المكرّمة والحمد لله أوّلا وآخرا.

▪ والمحطات بين المدينة المنوّرة ومكة المكرمة أربع عشره

- أولها : بئرعلى وهى ذوالحليفة - والثانية : الفريش
- والثالثه : المسيجيد - والرابعة : الشافية
- والخامسة : أبياربنى حسان - والسادسة : مستورة
- والسابع : رابغ - والثامنة : تول
- والتاسعة : ذهبان - والعاشرة : جدة
- والحادية عشر : أم السلم - والثانية عشر : بحرة
- والثالثة عشر : الشميسى - والرابعة عشر : مكة المكرمة

قلت :-

أَرَى أَنَّمَا الْهَادِى الْأَمِينَ إِلٰهُنَا ❀ قَدْ اتْحَفَهُ مَافَاتَ فِكْرِى وَخَاطِرِى
أَرَاهُ قَدْ اسْتَوْلَى عَلَى الْمُلْكِ قَائِمًا ❀ وَأَوْصَافُهُ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ وَظَاهِرِ

فَطَهُ وَرَبِّ الْبَيْتِ عَيْنُ وَإِنَّمَا ❀ يَرَى الْعَيْنَ غَيْنًا غَائِبُ غَيْرُ حَاضِرِ
تَنَوَّرْتُهُ فِي حَالَتَيْهِ تَوَسُّمًا ❀ فَلَمْ يُمْكِنِ التَّصْرِيحُ بِالْمُتَظَاهِرِ

وركبنا من جدة إلى مكة بعد العشاء الأخيرة، ووصلنا إلى ذى طوى بعد انتصاف الليل وبتنا فيها أى في "جرول"، وبعد طلوع الشمس اغتسلنا ودخلنا مكة وطفنا بالبيت وسعينا بين الصفا والمروة وذلك يوم الثلاثاء، ومن حسن الاتفاق أن البيت وجدناه مفتوحا وطفنا جميعا نحن وسلطان كنو وجماعته يتقدمنا رجل اسمه الحسن المطوّف، وبقينا بلا مطوّف والحمد لله وله المنة، وأسكننا الله - حيث إنا ضيفه - ببيت مجاور لبيت الله الحرام نكون فيه وننظر الى البيت والحمد لله تعالى، وكنت أقول:

" اَللَّهُمَّ إِنِّى نَوَيْتُ أَنْ أَتَقَرَّبَ إِلَيْكَ بِالنَّظَرِ إِلَى
بَيْتِكَ الْحَرَامِ بِالنِّيَّةِ الَّتِى كَانَ يَنْظُرُ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "

وفي يوم الأربعاء تلاقيت بحبيبى الولى الصالح والنور الواضح الشريف المنيف سيدى أحمد التبر، وفرحت به فرحه بى، وقال لى ما معناه ألم تكتب رؤيا رأيتها بك قبل وهى:

" إِنِّى رَأَيْتُكَ تَتَوَلَّى جَمِيعَ الْمَشَارِبِ"،
ومعناها: "إِنَّكَ مُحِيطٌ بِالْمَشَارِبِ".

وفتحت الكعبة، وازدحمت مع الناس حتى دخلت، وقال لى الشيخ

حاجب الكعبة عبد الله الشيبى : مالك لم تعلّمنى أفتح لك فى وقت ما فيه أحد إلاّ أنت ومن تحب ، وفتح لنا ليلة الخميس بعد نوم النّاس أنا ومريدى سلطان كنو وقوم من خاصته ، ووجدنا وقتا لا يباع بدينار ولا درهم والحمد للّه تعالى ، وتحقّقنا الظفر بكلّ مطلب ، وفى تلك الساعة نزل المطر علينا تحت الباب وتحت ميزاب الرحمة والحمد لله تعالى .

وفى يوم الخميس أتانى الشريف المنيف والعلاّمة الغطريف من لا أشكّ فى ولايته وصلاحه سيدى على الكتبى ، وطلب منى تجديد ما عنده من الطريقة ، وقلت له : إلى وقت العشاء ، وأعطيته الطريقة وقدّمته بكل ما عندى من الإجازات ، وأرجوا من اللّه أن ينصر به الطريقة ، حقّق الله رجاءنا فيه وفى جميع الأحباب .

وأقمنا يوم الجمعة - وهو يوم التروية - حتى صلينا الجمعة بالحرم وطفنا وذهبنا إلى منى وبتنا فيها ليلة عرفة الأولى ، ولما طلعت الشمس على ثبير ذهبنا إلى عرفة ضحوة يوم السبت ، ونزلنا عند مسجد إبراهيم الخليل عليه السلام المسمّى بنمرة ، وضربنا خيمتنا ولما زالت الشمس اغتسلنا غسلا بلا دلك أو بدلك ضعيف ، وذهبنا وصلينا مع الامام الظهرين قصراً وجمعاً ، ورحنا إلى محلّتنا

وأكلنا، ومشينا إلى "جبل الرّحمة" موقف النّبي ﷺ في عرفة، وإن كانت عرفة كلها موقفا، ووقفنا - لله الحمد - على أرجلنا بعد ما ركبت جملاً لامتثال السنّة، وعمرنا وقوفنا بالدعاء والتّضرّع وذكر الله تعالى حتّى غربت الشمس، ولمّا تحقّقنا الغروب نزلنا إلى خبائنا. ومن علامة إستجابة دعائنا وقضاء جميع حوائجنا أنّا ما مددنا أيدينا للدّعاء إلّا نزل المطر، وهذا وقع للعبيد الحقير عند البيت، وعند عرفة، وعند منى، وغير ذلك ممّا لا أبوح به، قال الشّاعر :-

وَمَا كَتَمْنَاهُ مِمَّا لَا أَبُوحُ بِهِ ❀ أَضْعَافُ أَضْعَافِ مَا كُنَّا كَتَبْنَاهُ

وبعد غروب الشمس بساعة لأمر اقتضى ذلك ركبنا إلى المزدلفة ليلة الأحد ووصلنا إليها، وصلينا العشاءين جمعا وقصرا في مسجد المشعر الحرام، ورجعنا إلى خيمتنا وبتنا وعند طلوع الفجر توضّأنا وصلينا ومشينا إلى المشعر الحرام، ووقفنا للدّعاء حتّى أسفر الصبح وركبنا إلى منى والتقطنا الحصيات السبع من وادي المزدلفة، وأسرعنا في بطن وادي النّار بالسيارة، ولمّا وصلنا منى مشينا حينا إلى جمرة العقبة ورميناها بالحصيات السّبع، وجئنا لخيمتنا وقد سقنا هديا للتطوّع بَدَنَةً ونحرناها توكيلا لأنا لا نتقن النّحر وحلقنا عند الحجّامين الذين عند جمرة العقبة، ودفعنا لهم ما يرضيهم

بلا مشارطة وهى من "مسائل الاستحسان"، وذكرنا الوارد فى الحلق وهــو :-

" اَللّٰهُمَّ هٰذِهِ نَاصِيَتِى بِيَدِكَ فَاجْعَلْ لِى بِكُلِّ شَعْرَةٍ
نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَارِكْ لِى فِى مَعِيشَتِى وَاغْفِرْ
لِى ذَنْبِى وَتَقَبَّلْ مِنِّى عَمَلِى "

وكبّرنا عند الحلق، واستقبلنا القبلة، ولمّا تم الحلق دفنّا الشعر وقمنا وصلّينا ركعتين، وسرنا الى مكة بعدما صلّينا الظهر لعذر وقع لنا ولولا ذلك لذهبنا الى مكّة ورجعنا قبل الظهر، وطفنا طواف الافاضة تمام الحج بلباس إحرامنا، ولمّا تمّ لبسنا ثيابنا وفى ذلك أقول :-

وَحَلَيْتَنِى بَعْدَ التَّخَلِّى تَفَضُّلاً ۞ وَحَيْثُ التَّجَلِّى كَانَ لِلْعَقْلِ مُذْهِلاَ
فَسُبْحَانَ مَنْ أَعْرَى وَأَلْبَس زَائِرًا ۞ وَأَتْحَفَ بِالْمَأْمُولِ سَيْبًا مُرَسَّلاَ

وأدركنا العصر فى مكة وصليناها فيها ورحنا الى منى وصلينا المغرب فى محلنا جماعة وقصرا للعشاء بعدها جماعة والصّبح كذلك، ولمّا زالت الشمس من يوم الاثنين توضّأنا وذهبنا ورمينا الجمرة التى تلى مسجد الخيف بسبع حصيات والوسطى كذلك، ووقفنا إثرهما نصف ساعة للدعاء، ورمينا جمرة العقبة، ورجعنا إلى المنزل لصلاة الظهر ... وفى هذا اليوم زارنا رجال من أهل الفضل كبيرهم

الحاج محمد أمين رئيس المجلس الاسلامي بالقدس الشريف، والثاني الحاج رياض الصّلح من بيروت، والثالث الحاج محمد عزّة دروزه من القدس الشّريف، والرابع الحاج بشير السعداوي من دمشق من طرابلس الغرب، وجعلنا ذلك يوم الثلاثاء وهو اليوم الثاني فتعجّل المتعجّلون وبقينا نحن بلا تعجّل ولله الحمد، وفي ذلك اليوم فقدت نعلي عند الجمرة الأخرى، وذلك قال لي فيه بعض الإخوان إنّه علامة الإجابة، وفي الليلة قبل ذلك قال لي وليّ من الأولياء:

"أَنْتَ رَجُلٌ وَرِثْتَ مَقَامَ رَجُلٍ سَاكِنٍ فِي قَرْيَةِ فَاسٍ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ كَوْنُكَ تَشْرَبُ ٱلْأَتَايْ بَعْدَ رُجُوعِكَ وَلَمْ تَكُنْ تَفْعَلُ ذَلِكَ قَبْلُ"،

وأرجو من الله أن يحقّق ذلك الرجاء.

- وفي يوم الاربعاء وهو ثالث الأيّام رمينا الجمار الثلاثة أيضا كعادتنا في اليومين قبله، وزرنا مغارة جلس فيها النّبيّ ﷺ وأنزلت عليه سورة المرسلات فيها، ومسجداً نزلت فيه سورة الكوثر، ومحلّ نزول الكبش الذى فدى به إسماعيل، ومغارةً كانت تجلس فيها هاجر

- ورحلنا من منى ونزلنا بمسجد المحصّب وصلينا به الظهر والعصر والمغرب والعشاء قصراً إلاّ المغرب، ودخلنا مكّة، ومن منن الله علي أن سلكنا الطريق التى تمرّ بمولد النبى ﷺ وزرناه وقرأت شيئا من محفوظاتي من الشعر في ذكر مولده ﷺ، وفي هذه الأيّام كلاّ خادمي

سلطان كنو عبد الله بن عباس بايرو ، هذا وقد علمت مرافقتي مع الغاد مين الصّادقين العلّامة الحاج معبد وصنوه في الارادة الحاج الأمين بن أبي بكر جازاهما الله خيراً وجازى سلطان كنو، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وخرجنا عشية يوم الخميس الخامس عشر من الشّهر إلى التنعيم للإحرام بالعمرة ، ووصلنا قبيل غروب الشمس وجلسنا في مسجد سيدتنا عائشة لانتظار المغرب ولما وجبت المغرب دخلنا وصلينا الفريضة في داخل الحرم وخرجنا للحلّ وصلينا ركعتين سنّة الإحرام وأحرمنا ولبّينا وجئنا وطفنا بالبيت وسعينا بين الصفا والمروة داعين قائلين ما كان يقول ﷺ وحلقنا عند الحلاّقين الذين عند المروة ، ورجعنا فرحين حيث تمت المناسك جميعا بفضل الله ومنته والحمد لله الذي ارانا مناسكنا، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها .

• وقد ظفرت يوم الجمعة السّادس عشر بعدّة كتب كلّها من مكة ،

أوّلها : مصحف شريف أجزاؤه اثنا عشر ،

وفتح الباري ومقدمة لابن حجر العسقلاني ،

والكرماني على البخاري ،

وتنوير الحوالك على موطإ الامام مالك ،

وديوان عمرو بن أبى ربيعة المخزومى ،
وكمال البلاغة ،
والرسائل النادرة ،
وحصول المأمول فى الأصول وهدى الرسول ،
وجزء من تفسير الفخر الرّازى ،
وجسوس على الشمائل ،
وقواعد أبي الفرج ،
وإرشاد الفحول ،
وغاية النهاية فى طبقات القرّاء ،
والبداية والنهاية فى التاريخ ،
والاستخراج فى أحكام الخراج ،
ومجموعة الرسائل الخمس ،
وتأييد القول بنجاة أبوي الرسول ،
وثلاثة أجزاء من حلية أبى نعيم والباقى تحت الطبع ،
ورياض الجنة ،
وجواهر الألفاظ ،
والاعتصام للشاطبى ،
وقواعد الاحكام لابن عبد السلام ،

وديوان أشعار الصّحابة ، والباقى من المدينة .
وفى يوم السبت خرجنا لزيارة المآثر والآثار ، أوّلها وأولاها دار الأرقم التى بدأ فيها الاسلام غريبا وهى الخيزرانة ، ومنها إلى جبل أبى قبيس ، ومنه إلى مشقّ القمر ، ومنه إلى مولد سيدنا على بن أبى طالب كرّم الله وجهه ، ومنه إلى مولد سيّد المرسلين ﷺ ومنه إلى مولد سيّدتنا فاطمة بنته ﷺ ، ومحل أمّنا خديجه ، ومنه إلى المعلّى ، وزرنا قبور الصّحابة وعرفنا منها قبر عبد الله بن الزبير ، وقبر أسماء بنت أبى بكر الصدّيق ، وقبر عبد الرّحمان أخيها ، ثم قبر خديجة وآمنة وآل البيت ، ومن هنالك زرنا سيّدى الغالى أبا طالب ، ورحنا لصلاة الظهر ، وبعد انقضاء الصّلاة استدعانا المريد الصادق سيدى على الكتبى الشريف المنيف ، واجتمع هنالك أعيان التجانيين من الحجّاج من سودان مصر والشناقطة والتكارير والعرب ، وأكرمنا وأنشدنا بعض الأحباب شيئا من شعر المحبّين ، وتذكّرنا أهل "كوس" و"مدينة" ، فجازى الله عليّا الكتبى أحسن الجزاء وأيده بنصره ورفع عن أهله كل بلاء آمين ،
وجدّدت لهم الطريقة وكبيرهم سيّدى محمد حفيد سيدى محمد المختار التجانى من بلدة متمه فى سودان مصر ، وقد جدّد على الطريقة ، وساعدته ببعض ما طلب منّى من أسرار الطريقة ، وهو

رجل لا أشكّ فى وصوله ، وكذلك تعرّفتُ بسيّدى محمود أفندى بن علي بن جاد عضو الطائفة المحمديّة التجانية بالخرطوم البحرى وهذا السيد من أكابر أصحاب الشيخ، وقد قدمته فى الطريقة وأتحفته بجلّ أسرارها التى عندى كما فعلتُ ذلك مع سيدى على المتقدم ذكره.

وفى رجوع من عندهم رأيت عند البيت عند الركن اليمانى شاباً من أشراف آل فاس وقلت له : من لقيت من الصّالحين فى هذه البلدة المقدّسة ، قال : "لقيت وليّاً من أهل الكشف وأخبرنى أنّه لما أتى البيت وقع له حال كبير غاب عن حسه ولقى الخضر عليه السلام وبعد ذلك رأى الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة وقال له :

"يَحُجُّ فِى هَذَا ٱلْعَامِ ٱلْغَوْثُ ، وَيُغْفَرُ لِجَمِيعِ أَهْلِ ٱلْمَوْقِفِ وَلِوَالِدِيهِمْ"، وقال له : دلّنى عليه لأزوره وأطلب منه الدعاء ، قال له : ستلقاه عند الركن اليمانى"، قلت له : أتعلمه ، قال : لا ، وقال : من لقيت قلت : لقيتك" ، وذلك ليلة الأربعاء لعشر بقين من ذى الحجّة .

وفى يوم الاربعاء جمعنا متاعنا وطفنا طواف الوداع راحلين إلى جُــدّة ، وَرَزَقَنِى ٱللَّهُ أَنْ طُفْتُ وَحْدِى بِٱلْبَيْتِ بَيْنَ ٱلظُّهْرِ وَٱلْعَصْرِ، وَهَذَا يَأْبَاهُ ٱلْعَقْــلُ !

ورحلنا بعد صلاة العصر الى جدّه ، وأقمنا فيها بحكم الواحــد

القهّار الى يوم الثلاثاء، وفى تلك الاقامة أقول :

بجُدَّة جسمى وَالفُؤَادُ بطيْبَةٍ ❀ وَأَهلى وَأَحْبَابى بقرْيَةِ كولخ
عَلَى كولخ منّى السَّلام فإنّنى ❀ أُحَيّى رُبَاهَا بالعبير المُضمَّخ
عَلى فتيَةٍ غُرٍّ كِرَامٍ أجلّةٍ ❀ سَلامُ مَشُوقٍ وَسْط تيمَاءَ سربخ
فَهُمْ فِتيَةٌ بَاعُوا النّفُوسَ لرَبّنَا ❀ فَمَنْ لى بمَذكورٍ وَبالذِّكر مُصرِخ
فَلَمْ أَرَ فى شَرْقِ البِلادِ وَغرْبهَا ❀ نَظيرًا لأحْبَابى عُمومًا وَلَخّخ *

وأقول :-

حَيَاتِى بِسنغَالٍ وَطَيْبَةُ جَنّتى ❀ وَجُدّةُ مِنْ دُونِ الجِنَانِ صِرَاطُ
فَإِنْ مَسّ عَبْدًا أنْ يُقِيمَ بِجُدَّةٍ ❀ فَصَبْرًا فَهَذَاكَ المُقَامُ رِبَاطُ

وقدجئت أطلب باخرة تتوجّه الى بلاد الشّام أريد زيارة القدس الشريف، واستخرت الله فاختار لى النّزول بطنجة بالمغرب الأقصى وقطعت أوراق الباخرة الزّرقاء المسماة بـ "هولت" وهى الّتى بلّغتنى هذه الديار والحمدلله أوّلاً وآخراً.

وركبنا من جدّة يوم الثلاثاء ضحوة لأربع بقين من ذى الحجّة قاصدين طنجة للإياب قائلين :

"آئبُونَ تَائبُونَ لِرَبّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللّهُ وَعْدَه، وَنَصَرَعَبْدَه وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَه".

---

* لَخِّخ : فعلُ أمرٍ من لخّ الخبرَ : تخبّرَه واستقصاه. (القاموس المحيط)

ويوم الخميس ضحوة وصلنا الطّور فاستقبلنا الطبيب وصعد ودخل في السفينة، وبعد ساعة استقبلتنا السنابك ونقلتنا جميعا إلى "الكَرَانْتِينَة" وأدخلونا في الحمام وألبسونا بعد الغسل جلابيب معدّة للحجّاج وأجلسونا نحو ساعتين في دار نظيفة فيها كراسي معدّة لذلك، وبخّروا ملابسنا ببخور عندهم وسرحونا ورجعنا إلى السفينة وسارت بنا، وبعد طلوع الشمس وصلنا السويس، وقلت في طـــور:

أَرَانِي بُطورَ الْيَوْمَ صِرْتُ مُقِيمًا ❀ أَفُوزُ بِسِرٍّ جَاءَ فِيهِ كَلِيمَا
بِبَحْرِ سُوَيْسٍ قَدْ أَمُرُّ وَإِنَّنِي ❀ بِبُرْتِ سَعِيدٍ قَدْ أَشُمُّ نَسِيمَا
وَلَكِنَّنِي مَهْمَا أُجَاوِزُ طَنْجَةً ❀ أَرَى مَنْظَرَ الْهَادِي الْعِبَادِ فَخِيمَا
فَذَلِكَ شَمْسٌ وَالرِّجَالُ كَوَاكِبٌ ❀ فَكَيْفَ تَرَى عِنْدَ الشُّرُوقِ نُجُومَا
فَذَلِكَ رُوحُ الْكَوْنِ سِرُّ مُحَمَّدٍ ❀ عَلَيْهِ صَلَاةٌ مَا أَحَارَ حَكِيمَا

وفي يوم الثلاثاء السابع من المحرّم رأينا جبال طرابلس مملكة إيطاليا، وليلة الأربعاء حاذينا بلدة مرسيليا عاصمة فرنسا، وضحوة الأربعاء حاذينا بلاد تونس وزرت هنالك سيّدي العلامة العارف الربّاني سيده أبي إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي ومن معه من التجانيـــين.

ويوم الخميس مررنا ببلاد إسبانيا التي فيها الحرب الآن بينهم،

وفى السحر ليلة الجمعة مررنا بجبل طارق، وعند الشروق وصلنا الى طنجة، ونزلنا عن الباخرة ضحوة وصرت أودّع مع رفقاء الحجّاج وكلّهم يقول : لابدّ أن تذهب إلى بلدنا، أهل مراكش وأهل الرّباط وغيرهم، وفى ذلك أقـول :-

يَقُولُ لى الرّكبان كن فى ديارنَا فإنّا لأَوْلَى أن تقيم بدارِنا

فقلت لهم : أخلصتم الودَّ إنَّما لفاس لهيب لا يقاس بنارنا

وخلصنا من الديوانة حيث نظروا الى وصيّة الدّولة الفرنساويّة التى أتحفونا بها سريعا من غير تكليف بأدنى شئ. وفى يوم السبت صنع لنا قُنْصُل فرانسيس (Consul français) مايلزم من طبع الجوازات، ولم يمنعنا من الركوب إلى فاس إلاّ ما أشاعوا أن جنود إسبانيا يتعرّضون لنا فى الطريق إن لم يكن معنا طابع منهم، فأقمنا يوم السبت وطبعوا لنا، وليلة الأحد ركبنا إلى فاس ونزلنا بها صبيحة الأحد وأقمنا فى زاوية الشيخ بعد نزولنا فى منزلنا دار الشريف سيدى حدو المتقدم ذكره، وبعد العصر سرنا الى مدينة صُفر لملاقاة سيدى أحمد بن السائح ونزلنا عنده وأكرمنا وأتحفنى بعصا الختم التجانى التى لا توجّه لشئ بهمّة الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلاّ وانقاد بتيسير الله تعالى، وأعطانا مشاهد الخليفة على حرازم وكَنَّاش سيدى أحمد العبدلاوى، ووعدنى بنسخة من جامع الامام

محمد بن المشرى، جازاه الله أحسن الجزاء، وركبنا من عنده بعد المغرب إلى فاس ونزلنا بالمحطّة لقصد الركوب الى الدّار البيضاء ليلة الاثنين، وركبنا فى سفينة البرّ من فاس بعد صلاة العشاء، وعند طلوع الشمس نزلنا بالدار البيضاء عند المقدّم سيدى محمد الحسن بن على السوسى المقدّم التجانى بالدار البيضاء، وأكرم مثوانا وبعد الضّحى سرنا الى صاحب الباخرة وقطعنا أوراق الركوب إلى دكار وأعلمونا أن الباخرة المسماة بالكتيبة تخرج يوم الثلاثاء العاشر من المحرّم، وبتنا ليلة عاشوراء عند العلامة العارف الربّانى سيدى أحمد بن الحاج العياشى السكيرج، ركبنا إليه من الدار البيضاء بعد صلاة العصر فى "سطات" وبعد ساعة وصلنا إليها فى السيارة وفرح بنا وأكرمنا غاية، وهو الذى قال هذا اللّغز فى النّحو :-

أَىُّ فِعْلٍ أَتَى بِلَا فَاعِلٍ حَقْـ ۞ ـقًا وَقَدْ - طَالَمَا - بَحَثْتُ عَلَيْهِ
قَلَّمَا يَعْثُرُ الَّذِى مَارَسَ النَّحْـ ۞ ـوَ عَلَيْهِ وَقَدْ يَرَاهُ لَدَيْهِ؟!

فقلت مجيبا له :

طَالَمَا تَمَّ بِالسُّؤَالِ جَوَابٌ ۞ مِنْ لَبِيبٍ جِيبَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ
قَلَّمَا شَدَّ لِلَّبِيبِ رَحِيلٌ ۞ لَمْ يَنَلْ مَا ضَنَّ الْبَخِيلُ عَلَيْهِ

بعدما قلت له قطعة فأجابنى، وستأتى القطعتان فيما يأتى من

الأشعار إن شاء الله تعالى . وخرجنا من سطات يوم عاشوراء بعدما
روى لنا الفقيه المذكور حديث عاشور بسنده المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
وكلهم رواه يوم عاشوراء، أحتسب على الله أنّه يكفّر السنة التي قبله
وبعد صلاة العصر ركبنا في الباخرة المسماة بالكتيبة وهي أحمل
باخرة رأيناها، وشيّعنا المقدّم البركة السيّد السّوسي حتى ركبت
وسارت عند غروب الشمس إلى دكار ووصلنا "لاس پالماس" يو
يوم الخميس، وفي يوم الجمعة قلت :-

أَتْحَفَنِي ٱلْمَوْلَى بِوَسْطِ ٱلْبَحْرِ ۞ كَرَامَةً مِنْهُ كَبِيـرَ ٱلسِّـرِّ
نَشْكُرُهُ بِسِـرِّنَا وَٱلْجَهْـرِ ۞ بِسِرِّهِ وَبِجَمِيـلِ ٱلسِّـتْرِ
عَمَّرَ جَامِعًا لَنَـا وَمَدْرَسَـهْ ۞ وَجَادَ بِٱلْمَنَاهِجِ ٱلْمُقْتَبَسَـهْ
وَرَزَقَ ٱلْأَصْحَابَ فَوْقَ ٱلْمُنْيَهْ ۞ بِصُحْبَتِي وَبِكَمَـالِ ٱلْبُغْيَـهْ
ثُمَّ صَلَاةُ ٱللَّهِ وَٱلسَّـلَامُ ۞ عَلَى نَبِـيِّ ٱللَّـهِ ، وَٱلسَّـلَامُ

ويوم السبت نزلنا بدكار ضحوة الرابع عشر من المحرّم الموافق لس
وعشرين من مارس، ولم يزل معي المحبّان الصّادقان الغادمان
الأرضيان تقبل الله منّا ومنهما، وهما الحاجّان المذكوران
أول الرحلة معبد بن أحمد والأمين بن أبي بكر رعاهما الله آمين
ووجدنا العلاّمة الأرشد والبدر المنير الأسعد الحاج محمد
زينب صنوي، والسيد محمد الهادي صنوي، وأبوبكر صنوي

والحاج عمر كن صاحبى ، وخاصّة أحبابى كلّهم واقفين عند المرسىٰ ينتظرون نزولنا ونزلنا عند ربّ منزلنا المتقدّم ذكره ، وظللنا يومنا ذلك وبتنا وسرنا زوال غدِ يوم الأحدِ إلى كولخ ، فلما بلغنا قرية "كِيصْ" (Thiès) تلقّانا الأخ بمنزلة الأب العالم الامام والسيد الهمام الحاج أبوبكر وفرح بقدومنا وسار بنا إلى داره وبتنا عنده ليلة الاثنين في كمال سرور ، وقام بإكرامنا وإكرام من يفد علينا ، ويوم الاثنين عند الزّوال سار بنا الى المدينة جازاه الله خيراً ، وأتينا المسجد وحييناه وسلمنا على الأحباب ودعونا لهم ووعظهم الأخوان المذكوران الحاجّان حتّى أقمنا صلاة الظهر ، وبعد الصّلاة جئت الدّار وسلّمت على الوالدة ودعوت الله لها ودعت لى ورضيت عنّى وهى فى آخر عمرها ، فإنّها توفيت بعد صلاة العصر يوم الإثنين لثمان بقين من المحرّم وقلت مؤرّخا :-

"شُمُوسُ هَادٍ" فِيهِ مَاتَتْ عَائِشَهْ ۞ وَلَمْ تَزَلْ وَسْطَ ٱلْجِنَانِ عَائِشَهْ

وسلمت على الحلائل والأخوات ورجعت إلى بيتى سالما غانما ولله الحمد والمنّة .

ذكر الأشعار التي قلت ولم تكتب في محالها من الرحلة

منها في عرفة :-

لَبَّيْكَ تَلْبِيَةً مِنْ وَاصِلٍ عرفه ❀ مِنْ كولخ منتهى الدُّنْيا إلى عَرَفَهْ
وَالْحَمْدُ في ذا وذاكَ لِلإلهِ فَمَا ❀ لِلعَبْدِ مِنْ مدخلٍ في الأَمْرِ إنْ عرفه

ومنها :-

بِخَيْفِ مِنًى نلتُ المُنَى اليَوْمَ شاكِرًا ❀ وَقُرِّبْتُ زُلْفَى حِينَ جِئْتُ المَشَاعِرَا
وَذِي عَرَفَاتٌ لا أَبُوحُ بِسِرِّهَا ❀ وَيَشْهَدُ مَوْلَى الخَلْقِ قَلْبِي شَاكِرَا

وقلت في البحر بعدما جاوزت الطور:-

فَمَنْ لِي بِبَرْقٍ مِنْ سَنَاءِ دِكَارِ ❀ وَقَدْ جَاوَزَ البَابُورُ بَحْرَ كَنَارِ
وَيَخْرُجُ قِطَارُ لِكَولخَ قَاصِدٌ ❀ تُجَابُ بِهِ الأَفْلا لِقُرْبِ مَزَارِ
فَتَلْقَى بُدُورَ العَصْرِ مِنْ كُلِّ مَاجِدٍ ❀ إِلَيْهِ إِذَا عُدَّ الكِرَامُ مُشَارِ
أُولئِكَ قَوْمٌ نَحْوُهُمْ نَحْوُ رَبِّهِمْ ❀ فَفَازُوا بِذَاكَ النَّحْوِ كُلَّ فَخَارِ
لَئِنْ جَمَعَ الأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ❀ فَيَا حُسْنَ أَيَّامٍ مَرَرْنَ قِصَارِ

وقلت في وداع طيبة ومكة :-

يَا طَيْبَةَ المُصْطَفَى يَا طِيبَ رَيَّاكِ ❀ وَالحُسْنَ أَجْمَعَ يُلْقَى مِنْ مُحَيَّاكِ
عَلَوْتِ مَكَّةَ ذَاتَ البَيْتِ إِذْ شَرُفَتْ ❀ بِالبَيْتِ وَالبَيْتُ مِنْ طَهَ أَشْرَاكِ

مِنِّى إِلَيْكِ سَلَامٌ كُلَّمَا وَفَدَتْ ۞ فِيكِ ٱلْوُفُودُ وَلَبَّى كُلُّ مَنْ جَاكِ
مِنِّى إِلَيْكِ سَلَامٌ كُلَّمَا وَرَدَتْ ۞ بِحُجْرَةِ ٱلْمُصْطَفَى أَمْلَاكُ مَوْلَاكِ
مِنِّى إِلَيْكِ سَلَامٌ مَا ٱلْحَبِيبُ ثَوَىٰ ۞ وَصَاحِبَاهُ وَأَنْصَارٌ بِمَثْوَاكِ
أَسْتَوْدِعُ ٱللَّهَ عِنْدَ ٱلْمُصْطَفَى أَبَدًا ۞ شَهَادَتِىَّ لِلُقْيَاهُ بِمَأْوَاكِ
أَسْتَوْدِعُ ٱللَّهَ عِنْدَ ٱلْبَيْتِ إِنَّ إِلَـٰهَ ۞ هِىَ وَاحِدٌ أَرْسَلَ ٱلْهَادِى وَوَافَاكِ
وَلْتَكْتُبِ ٱللَّهُ إِبْرَاهِيمَ نَاظِمَهُ ۞ وَوَالِدَيْهِ سَعِيدًا عِنْدَ أَمْلَاكِ
وَكُلَّ صِنْوٍ وَأَهْلٍ ثُمَّ مَا وَلَدُوا ۞ وَمَنْ يُحِبُّ ذَوِينَا دَامَ مَرْقَاكِ
وَارْزُقْ لَنَا زَوْرَةً جَمْعًا تَقَرُّ بِهَا ۞ عُيُونُنَا بِالْبَشِيرِ السَّاجِدِ الْبَاكِى
أَزْكَىٰ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ وَأَبْرَكُهَا ۞ عَلَيْهِ مَا شَغَفَ ٱلْمُشْتَاقَ مَرْءَاكِ

وقد اختصرت الرحلة أىّ اختصار، ولم أذكر ما يتعلق بالنفقات والركوب بحراً لأمرين : أحدهما: إنه يختلف باختلاف الأزمنة والسكك، والثانى :إن فيه بعض تنفير إذا أحصى كلّه يظنّ الظّانّ أنه لا يكفى ما دونه فيعوّق فيكون علىّ إثم من ذلك.

والأدعية ما ذكرت منها فى المواقف إلا ما ورد فى السنّة ، وإلاّ فالغالب أنى أدعوا بما شئت ، وكثيرا ما أصلى النّبىّ ﷺ فى الطواف بالفاتح لما أغلق ،وكان الشّوط بعشرين منها مرتّلة ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلى العظيم.

خَاتِمَة

أسأل الله تعالى حسنها، وتتميم لما فات في الرحلة من ذكر مسائل سئلت عنها فأجبت، وإجازات وغير ذلك

• إِسْتِدْرَاكُ أَبْيَاتٍ قُلْتُهَا فِي فَاس:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى وُصُولِي ❀ لِفَاسَ دَارِ شَيْخِنَا الْمَأْمُولِ ❀ شَيْخِي التِّجَانِي الْمُتَنَاهِي الْمَوْلِي
كُلُّ الْبَرَايَا مَا لَهُمْ مِنْ سُولِ ❀ بَرْزَخُ مَجْدِ الْأَوْلِيَاءِ الْجِيلِ ❀ فَمَا سِوَى الْجِيلِي فَكُلُّ جِيلِ
فَاتْرُكْ مَقَالَ ذِي هَوًى وَقِيلِ ❀ كَيْمَا تَرَى مَنَاهِجَ الْوُصُولِ ❀ فَلَنْ تَرَى مِنْ عَارِفٍ مَوْصُولِ
إِلَّا بِسِرِّ شَيْخِنَا الْمَقْبُولِ ❀ مَنْ زَارَهُ يَفُزْ بِكُلِّ سُولِ ❀ مِنْ كُلِّ سِرٍّ وَجَدًى مَحْصُولِ
وَزُرْتُهُ كَوَالِدِي وَأُولِي ❀ إِنَّا رَجَعْنَا بِجَمِيعِ السُّولِ ❀ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الْكَرِيمِ الْمَوْلِي

• أَبْيَاتٌ قَالَهَا لِي خَدِيمُ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ أَحْمَدُ السُّكَيْرِج مجيبا لي:

يَا زَائِرِي وَبِقَلْبِي كَانَ مَثْوَاكَا ❀ نَسِيتُ مِنِّي يَدِي إِنْ كُنْتُ أَنْسَاكَا
سَرَيْتَ مِنِّي مَسْرَى الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي ❀ لِصِدْقِ حُبٍّ بِهِ مَوْلَاكَ حَابَاكَا
لَا تَحْسَبَنْكَ قَدْ ضَاعَتْ خُطَاكَ وَقَدْ ❀ فَازَتْ بِوَصْلِكَ لِي بِالْيُمْنِ يُمْنَاكَا
وَاللّٰهُ يَرْعَاكَ فِي حِلٍّ وَمُرْتَحَلٍ ❀ وَنِلْتَ سِرًّا بِهِ تَطِيبُ مَحْيَاكَا
وَالصَّدْرُ مِنْكَ بِنُورِ الْحَقِّ مُنْشَرِحٌ ❀ حَتَّى بَدَا سِرُّهُ عَلَى مُحَيَّاكَا
طَلَعْتَ فِي حَيِّنَا بَدْرًا لَهُ ابْتَدَرَتْ ❀ مِنَّا طَلَائِعُ بِشْرٍ حَيْثُ يَرْضَاكَا

وَقَدْ تلقَّيْتُ بِنْتَ الْفِكْرِ منكَ بِمَا ❀ فيهِ رِضَاكَ وَكُلُّ الْخَيْرِ وَافَاكَا

فَاهْنَأْ بِحجك وَاهْنَأْ بِالزِّيَارَةِ لِي ❀ بَلْ لِلتجانى وَدُمْ تَعْلُو بِعَلْيَاكَا

وَاحْمِلْ سَلَامِي إِلَى أَخِيكَ فَهُوَ أَخِي ❀ وَابْنِي الْحَقِيقِي الَّذِي بِالصِّدْقِ وَاخَاكَا

لَا زِلْتُمْ أَهْلَ وُدٍّ فِي كَمَالِ رِضًى ❀ وَفِي مَرَاقِي الْعُلَا يَدُومُ مَرْقَاكَا

وهاهى الأبيات التى قلت له فأجابها :-

مَا كُنْتُ تَأْمُلُهُ هَاذَاهُ بُشْرَاكَا ❀ هَذَا خَلِيفَةُ قُطْبِ الْكَوْنِ مَأْوَاكَا

يَا بَهْجَةَ الْعَصْرِ إِنِّي لَسْتُ أَنْسَاكَا ❀ إِذْ لَمْ أَنَلْ فِي بِلَادِ اللهِ شَرْوَاكَا

فَكَيْفَ أَنْسَى الَّذِي أَشْوَاقُهُ مَلَأَتْ ❀ قَلْبِي فَقَلْبِي دَوَامًا عِنْدَ مَغْنَاكَا

بَلْ كُنْتُ أُرْسِلُ رُوحِي كُلَّ آوِنَةٍ ❀ هَاذَاكَ يَا شَيْخُ جِسْمِي الْيَوْمَ وَافَاكَا

سُكَيْرِجُ الْقَوْمِ سِرُّ الْخَتْمِ مَنْ خَضَعَتْ ❀ لَهُ الْمَعَالِي فَيَعْلُوا كُلَّ مَنْ حَاكَى

وَلَسْتُ نَاسِيَ إِحْسَانٍ مَنَنْتَ بِهِ ❀ وَلَا يَمَلُّ لِسَانِي عَوْضَ ذِكْرَاكَا

لَكَ الْهَنَاءُ بِمَا أَوْلَيْتَهُ أَرَبًا ❀ وَلِي الْهَنَاءُ بِرُؤْيَاءِ مُحَيَّاكَا

- وأول ما نبدأ به هذه الخاتمة إجازة الشيخ أحمد السكيرج لنا في الحديث المسلسل بالأولية عن جماعة من الشيوخ مشافهةً وأجازني فيهما معا عن البركة العدل الرضى أبي العباس سيدى أَحْمَد التَمِيمِيّ عن الشيخ الرحالة الراوية أبي الحسن عَلِيّ بن ظَاهِر الوَتْرِي المدني المقدسي

الشهير بابن بدير عن أبي النصر المُصْطَفَى الدِّمْيَاطِي وعن شيخنا القاضي السيد حَمِيد بن مُحَمَّد بن عَبْد السَّلَام بَنَانِي وغيرهما عن الوتر المذكور، وهو أول حديث سمعته منهما بالأوّليّة الحقيقيّة عن الأوّل وبالاضافية عن الثاني وهو عن شيخه الشيخ أَحْمَد مِنَّةُ اللَّه المالكي الأزهري، عن محدث الشام الشيخ عَبْد الرَّحْمٰن بن مُحَمَّد بن عَبْد الكَرِيم حدثه به بدر الدين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عَقِيلَة المكي صاحب المسلسلات عن الشيخ أَحْمَد بن مُحَمَّد الدِّمْيَاطِي المشهور بابن عبد الغني عن الشيخ المعمّر مُحَمَّد بن عَبْد العَزِيز المَنُوفِي عن الشيخ أَبِي الخَيْر الرَّشِيد عن شيخ الاسلام زَكَرِيَّا الأَنْصَارِي عن الحافظ أَحْمَد بن حَجَر العَسْقَلَانِي عن أبي الفضل عَبْد الرَّحِيم بن الحُسَيْن العِرَاقِي عن أبي الفتح مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن إِبْرَاهِيم عن أبي الفرج عَبْد اللَّطِيف الحَرَّانِي عن أبي الفرج عَبْد الرَّحْمٰن بن عَلِي الجَوْزِي عن الحافظ أبي سعيد إِسْمَاعِيل بن أَبِي صَالِح المؤذّن النيسابوري عن أبيه أَبِي صَالِح المؤذّن عن أبي طاهر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّش الزِّيَادِي عن أبي حامد أَحْمَد بن مُحَمَّد بن يَحْيَى بن بِلَال البَزَّاز بزايين عن عَبْد الرَّحْمٰن بن بِشْر بن الحَكَم النَّيْسَابُورِي عن سُفْيَان بن عُيَيْنَة وهنا انقطعت الأوّليّة التي يقول كل واحد من الرّواة: وهو أول حديث سمعته منه على الأصح، عن عَمْرو بن دِينَار عن أَبِي قَابُوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عَبْد اللَّه بن عَمْرو بن العَاص رضي الله عنهما عن رَسُول اللَّه صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمٰنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إِرْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾، ولنا فيه طرق أخرى ذكرناها في تأليفنا

المعنون كشف الغمّة بحديث الرّحمة، وفى تأليفنا قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ وبذلك كلّه أجزنا الخليفة السيد الحاج إبراهيم بن الاخ المرحوم سيّدى الحاج عبد الله أنياس وهو أوّل حديث سمعه منّا، ولا بأس أن يجعله فى أوّل كلّ درس من دروسه ليرويه عنه حاضروه فيتخلقوا بخلق الرّحمة والله المستعان، قاله مجيزا كاتبه عبد ربّه أحمد سكيرج أمنه الله اهـ . و

وأجازني أيضا فى الحديث المروى فى يوم عاشوراء مسلسلا عن شيخنا آخر قضاة العدل بحضرة فاس الشيخ سيّدى حميد بن محمّد بن عبد السّلام بنانى فى يوم عاشوراء عن الشيخ الرحّالة الراوية أبى الحسن على بن ظاهر الوترى المدنى الحنفى فى يوم عاشوراء عن الشيخ أحمد منّة الله المالكى الأزهرى فى يوم عاشورا وهو عن العلاّمة الأمير الكبير فى يوم عاشوراء عن أبى الأسرار الشيخ حسن الصّحيم فى يوم عاشوراء عن السّنهورى عن الغيطى عن أمين الدين محمّد بن أبى الجود ابى النّجار عن فخر الدّين محمّد السّيوطى عن أبى الفرج بن الشّيخة عن أبى الحسن على بن اسماعيل بن قريش عن الشيخ عبد العظيم المنذرى عن أبى حفص عمر بن طبرزد عن ابى بكر محمّد بن عبد الباقى الأنصارى قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى قال أخبرنا أبو الحسن على بن محمّد بن أحمد بن كيسان قال أخبرنا يوسف بن يعقوب القاضى قال أخبرنا أبو الرّبيع قال أخبرنا حمّاد بن زيد عن غيلان بن جرير بن عبد الله بن معبد الزّمانى بالميم عن أبى قتادة أنّ

النّبى ﷺ قال: ﴿صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ إِنِّى أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ عزّوجلّ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِى قَبْلَهُ﴾ رواه مسلم، وقال كلّ واحد من الرّواة سمعته فى يوم عاشوراء، وقد حدّثت محلّ ولدنا البار الشيخ الخليفة سيّدى الحاج إبراهيم بن المرحوم الحاج عبدالله انياس بهذا الحديث وأجزته فيه فى يوم عاشوراء فى ضمن ما أجزته بعد الحديث المسلسل بالأولية عبد ربّه أحمد سُكيرج أمنه الله.

• إجازة أخرى:

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله والصّلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: فقد أجزت صاحبنا ومحبّنا فى الله ولذاته ابتغاء وجه الله ومرضاته الشيخ إبراهيم بن الحاج عبدالله انياس الكولخى السنغالى فى جميع ما تضمّنه كتب العلامة الأمير الكبير المصرى الواصل الينا من طريق شيخنا المرحوم الاستاذ السيد بدر الدين الحسنى الشامىّ الدار والوفاة المغربى الفاسى الأصل عن المرحوم الشيخ السّقا عن الأمير الصغير عن والده الأمير الكبير إجازة تامة بشرطها المعتبر عند أهل التحرّى والخبر بالتروّى فى المروىّ والتحفّظ فى النقل والعمل بما علم حسب المقدرة والله يتولاّنا وإيّاه بعنايته ورعايته وتوفيقه للحصول على الرضى التام وحسن الختام بجميل

الشابعة له عليه الصلاة والسّلام . كتب هذا تجاه الكعبة المشرّفة بمكة المكرّمة عقب صلاة ظهر يوم الأربعاء الثامن عشر من ذى الحجّة الحرام من عام خمسة وخمسين وثلاثمائة وألف، كتبه بخطّه صالح بن الفضيل التونسى المنشإ والمدنىّ المهاجَرة والدّار، المدرّس بالمسجد النبوىّ غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولمحبّيه والمسلمين آمين والحمد لله ربّ العالمين.

حِكَايَة

وكثيرا ماكنت ألقى بعض من يسئ الظنّ بأولياء الله تعالى وينسبهم للجهل بالكتاب والسنة وارتكاب البدع، وجلّهم بل كلّهم لايتكلم عن علم بل عن جهل فادح، ويسئلوننى إذا علموا أنّى من أهل الطريقة الأحمدية التجانية - رفع الله فى الخافقين منارها ونشر فى سائر البلدان أنوارها - عن الطريقة التجانية ماهى، فأقول:

الطريقة التجانية: الاستغفار والصّلاة على النّبىّ ﷺ ولا إله إلاّ الله، تقرأ صباحاً ومساءً، ولها إمام وهو سيدنا ومولانا أبو العبّاس أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ التِّجَانِى الشريف الحسنى، يرفع نسبه كاملاً عن كامل الى مولانا مُحَمَّدِ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ، ونشأ فى طاعة الله فى

عفاف وديانة وتعلّم، وحَفِظ الكتاب وهو ابن سبع سنين واشتغل بتعلم سائر فنون العلوم حتّى برع في العلم، وأجمع أهل المشرق والمغرب على جلالته في العلم وهو ابن احدى وعشرين، واشتغل بعبادة الله تبارك وتعالى ورفض الخلق جملةً طلبا للقرب من المولى جلّ وعلا حتى فتح عليه فتح العارفين بالله تعالى، وصار من أكابر أولياء الأمّة المحمدية، ولم يزل كذلك حتى أخبر - وهو عدل رضىً - أنّ النبى ﷺ لقّنه طريقته المذكورة وأذن له في تلقينها لكافة الخلق لكل من طلبها ذكراً أو أنثى، حرّا أو عبدا، طائعا أو عاصيا، بشروط وهى :

الطّهارة

- وإتقان الصّلاة والمحافظة عليها في الجماعة السّنيّة

- وامتثال أوامر الشرع واجتناب نواهيه

- وعدم لباس حلة الأمن من مكر الله تعالى.

وضابط شروط طريقته وجميع ما ينسب إليه هو قوله رضي الله عنه الثابت عنه : " إِذَا سَمِعْتُمْ عَنّي شَيْئًا فَزِنُوهُ بِمِيزَانِ الشَّرْعِ، فَمَا وَافَقَ فَخُذُوهُ، وَمَا خَالَفَ فَاتْرُكُوهُ ".

فيقول لى المعارض : قيل إنّه عنده صلاة على النّبىّ ﷺ فضّلها على القرآن وهى : " اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ اَلْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَادِى إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ الْعَظِيمِ "

فأقول كذب وافترى عليه رضي الله عنه من نَسَبَ ذلك القول إليه، فانه قال في جواهر المعاني ما نصّه : " أما تفضيل القرآن على جميع الكلام من الأذكار والصّلاة على النّبيّ صلى الله عليه وسلم وغيره من الكلام فأمره أوضح من الشّمس كما هو معلوم من استقراءات الشّرع وأصوله، شهدت به الآثار الصحيحة، وتفضيله من حيثيتين : الحيثية الأولى كونه كلام الذّات المقدّسة المتّصفة بالعظمة والجلال، فهو في هذه المرتبة لا يوازيه كلام . والحيثيّة الثانية : ما دلّ عليه من العلوم والمعارف ومحاسن الآداب وطُرق الهدى ومكارم الأخلاق والأحكام الإلٰهية والأوصاف العليّة التي لا يتّصف بها إلا الرّبّانيون، فهو في هذه المرتبة أيضا لا يوازيه كلام في الدلالة على هذه الأمور، ثم ان هاتين الحيثيتين لا يبلغ فضل القرآن فيهما إلاّ عارف بالله، فقد انكشف له بحار الحقائق، فهو أبداً يسبح في لججها، فصاحب هذه المرتبة هو الذي يكون القرآن في حقّه أفضل من جميع الأذكار والكلام لحوزه الفضيلتين لكونه يسمع من الذّات المقدّسة سماعاً صريحاً، لا في كل وقت وإنّما ذلك في استغراقه وفناءه في الله تعالى، والمرتبة الثانية في القرآن دون هذه، وهي من عرف معاني القرآن ظاهراً وألقى سمعه عند تلاوته كأنّه يسمعه من الله يقصه عليه ويتلوه مع وفائه بالحدود، فهذا أيضاً لاحق في الفضيلة بالمرتبة الأولى إلاّ أنّه دونها . والمرتبة الثالثة في تلاوة القرآن

رجل لايعلم شيئا من معانيه ليس له إلا سرد حروفه ولا يعلم ماذا تدلّ عليه من العلوم والمعارف ، فهذا إن كان مهتديا كسائر الأعاجم الذين لا يعلمون معانى العربية إلاّ أنّه يعتقد أنّه كلام الله ويلقى سمعه عند تلاوته معتقداً أنّ الله يتلوا عليه تلاوة لايعلم معناها، فهذا لاحقٌ فى الفضل بالمرتبتين إلاّ أنّه منحطٌّ عنهما بكثير، بشرط أن يكون مهتديا موفيا بالحدود والواجبات غير مخلٍ بشيء منها . والمرتبة الرابعة رجل يتلوا القرآن سواء علم معانيه أولم يعلم إلاّ أنّه متجرّئ على معصية الله غير متوقّف عن شيء منها ، فهذا لا يكون القرآن فى حقّه أفضل ، بل كلّما ازداد تلاوةً ازداد ذنباً وتعاظم عليه الهلاك، يشهد له قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ﴾ إلى قوله ﴿ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً ﴾ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وقوله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ ﴾ الآية ، وكل من يحفظ القرآن ولم يقم بحدوده فقد اتّخذه هزواً وقال الله تعالى ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً ﴾ ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (مَا بَالُ أَقْوَامٍ يُشَرِّفُونَ الْمُتْرَفِينَ وَيَسْتَخِفُّونَ بِالْعَابِدِينَ وَيَقُولُونَ بِالْقُرْآنِ مَا وَافَقَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَا خَالَفَ أَهْوَاءَهُمْ تَرَكُوهُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُؤْمِنُونَ بِبَعْضٍ

الْكِتَابِ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ الحديث ، وأراد ﷺ أن يصدّق عليهم الوعيد
الذى فى الآية ، قال تعالى : ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾
إلى قوله ﴿أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ ، وقوله ﷺ : ﴿إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ
عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ﴾ وقوله سبحانه وتعالى
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى ...﴾ إلى قوله ﴿وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾
فمن ترك العمل بالقرآن فقد نسيه والوعيد ثابت عليه ، فمثل هذا
لا يكون القرآن فى حقه أفضل من الصّلاة على النبى ﷺ ، فأصحاب
المراتب الثلاثة الأُوَل القرآن فى حقّهم أفضل من الصّلاة على النبىّ
ﷺ ، وصاحب المرتبة الرابعة الصّلاة على النبى ﷺ فى حقّه
أفضل من القرآن ، وبيان ذلك أنّه يزداد من اللّه تعالى بتلاوة
القرآن طرداً ولعناً وبعداً إلاّ أن يكون صاحب مرتبة إلهية فى
الغيب مدخّرةً له فى المعرفة بالله العيانية ، فإنّه إن كان بهذه
المثابة وحاله فى المرتبة الرابعة كما ذكرناه فتمحى جميع ذنوبه
فى الغيب وتكتب جميع تلاوته حسنات لأجل المرتبة التى حصلت
له من الله بطريق المحبوبيّة ، فإن خلا عن هذه المرتبة فهو عند
الله بين أمرين إمّا أن يعامله بالعفو فى الآخرة وعدم المؤاخذة
بالعذاب على ذنوبه لسبب من الأسباب المعلومة فى القرآن وهى كثيرة ،
وإمّا أن يناقشه ربّه الحساب فى الآخرة ثم يقول : لنأخذنّك بها

ذرّةً ذرّةً، فصاحب هذه المرتبة الصّلاة على النّبيّ ﷺ أفضل له من

تلاوة القرآن لكون الله يصلّي عليه بكلّ صلاة عشراً عشراً وجميع ما في

كورة العالم عشراً عشراً لكلّ صلاة فيفوز بذلك بالسّعادة الأبديّة

فإن هذا الوعد من الله محقّق الوقوع، وهذا واقع لكلّ مطيع وعاص

فكلّ من صلى عليه ربّه وصلّت عليه الملائكة فهو من أهل السعادة

فصاحب هذا الحال يقع له الهلاك والشقاء بتلاوة القرآن، وتقع له

السّعادة والغفران بالصّلاة على رسول الله ﷺ "اهـ منه بجواهر

حروفه. قلت: ومن أنصف وأنار الله بصيرته يعلم صدق قوله

رضي الله عنه، بل يعلم أنّ سكوت من إذا تلا القرآن يلعنه أفضل له من تلاوته

ضرورةً. فيقول المعارض: فقد قال: إن صلاة الفاتح فيها كذا وكذا

من الثواب! فأقول: هذا ليس فيه تفضيل؛ إذ كثرة الثواب لا

تقتضي الأفضليّة، فهي مزيّة والمزيّة لا تقتضي التّفضيل، ففي

فتح الباري في شرح صحيح البخاري ما نصّه: " وقد روى ابن أبي

شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نعيم أحد التابعين

بإسناد حسن قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ لَيُدْرِكَنَّ الْمَسِيحُ

أَقْوَاماً إِنَّهُمْ لَمِثْلُكُمْ أَوْخَيْرٌ مِنْكُمْ، ثلاثًا، وَلَنْ يُخْزِيَ اللَّهُ أُمَّةً أَنَا

أَوَّلُهَا وَالْمَسِيحُ آخِرُهَا ﴾، وروى أبو داود والتّرمذي من حديث

أبي ثعلبة رفعه: ﴿ يَأْتِي أَيَّامٌ لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ أَجْرُ خَمْسِينَ، قِيلَ

مِنهُمْ أَوْ مِنَّا يا رَسُولَ اللّٰهِ، قَالَ بَلْ مِنْكُمْ ﴾، وهو شاهد لحديث ﴿ مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ... ﴾، واحتجّ ابن عبد البرّ أيضاً بحديث عمر رفعه ﴿ أَفْضَلُ الْخَلْقِ إيمَاناً قَوْمٌ فى أَصْلَابِ الرِّجَالِ يُؤْمِنُونَ بِى وَلَمْ يَرَوْنِى ﴾ الحديث أخرجه الطيالسى وغيره، لكن اسناده ضعيف فلا حجّة فيه . وروى أحمد والدارمى والطبرانى من حديث أبى جمعة قال ﴿ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يَا رَسُولَ اللّٰه : أَأَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا أَسْلَمْنَا مَعَكَ وَجَاهَدْنَا مَعَكَ ، قَالَ : قَوْمٌ يَكُونُونَ بَعْدَكُم يُومِنُونَ بِى وَلَمْ يَرَوْنِى ﴾ وإسناده حسن وقد صحّحه الحاكم، واحتجّ أيضا بأن السبب فى كون القرن الأوّل خير القرون أنهم كانوا غرباء فى إيمانهم لكثرة الكفّار حينئذ وصبرهم على أذاهم وتمسّكهم بدينهم، قال فكذلك أواخرهم إذا أقاموا الدّين وتمسّكوا به وصبروا على الطّاعة حين ظهور المعاصى والفتن، كانوا أيضاً عند ذلك غرباء وزكَتْ أعمالهم فى ذلك الزّمان كما زكَتْ أعمال أولٰئك، ويشهد له ما رواه مسلم عن أبى هريرة رفعه ﴿ بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ﴾ . وقد تعقّب كلام ابن عبد البر بأن مقتضى كلامه أن يكون فيمن يأتى بعد الصّحابة من يكون أفضل من بعض الصّحابة وبذلك صرّح القرطبى، لكن كلام بن عبد البر ليس على الإطلاق فى حقّ جميع الصّحابة، فإنه صرح فى كلامه باستثناء أهل بدر والحديبيّة، نعم

والذى ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصّحابة لا يعد لها عمل لمشاهدة
رسول الله ، وأمّا من اتفق له الذبّ عنه والسبق إليه بالهجرة
أو النّصرة وضبط الشرع المتلقىّ منه وتبليغه لمن بعده ، فإنّه لا يعدله
أحد ممن يأتى بعده ، لأنه ما من خصلة من الخصال المذكورة إلاّ وللذى
سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده ، فظهر فضلهم ، وتحصّل النزاع
يتمحض فيمن لم يحصل له إلا مجرّد المشاهدة كما تقدّم ، فإن جمع بين
مختلف الأحاديث المذكورة كان متّجها على أن حديث ﴿.. لِلْعَامِلِ مِنْهُمْ
أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ ﴾ لا يدلّ على أفضلية غير الصّحابة على الصحابة
لأنّ مجرّد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة اهـ

وفى كتاب الأحكام للقاضى أبى بكر بن العربى ما نصّه : "وروى أبو
أمامة الشعبانى قال : أتيت أبا ثعلبة الخشنى فقلت له : كيف تصنع
بهذه الآية ، فقال أية آية ، فقلت : قوله تعالى ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ
لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ فقال : أمّا والله لقد سألت
عنها خبيراً سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحّاً مُطَاعاً وَهَوًى مُتَّبَعاً وَدُنْيَا
مُؤْثَرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعْ أَمْرَ
الْعَامَّةِ ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّاماً الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلَ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ
فِيهِنَّ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ " الحديث الى آخره ، الى أن

قال : المسألة الرابعة : تذاكرت بالمسجد الاقصى - طهّره الله - مع شيخنا أبى بكر الفهرى هذا الحديث عن أبى ثعلبة ، وقوله ﷺ فيه ﴿إِنَّ مِنْ وَرَاءِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُم ، فَقَالُوا بَلْ مِنْهُمْ ، فقال بَلْ مِنْكُمْ لِأَنَّكُمْ تَجِدُونَ عَلَى الْخَيْرِ أَعْوَانًا وَهُمْ لَا يَجِدُونَ عَلَيْهِ أَعْوَانًا﴾ وتفاوضنا كيف يكون من يأتى من الأمّة أضعاف أجر الصّحابة مع أنهم أسّسوا الاسلام، وعضّدوا الدّين، وأقاموا المنار، وافتتحوا الأمصار، وحملوا البيضة ومهّدوا الملّة ، وقد قال النبى ﷺ فى الحديث الصّحيح : ﴿دَعُوا لِى أَصْحَابِى فَلَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ﴾ فتراجعنا القول فكان الذى تخلّص من القول وتحصّل من المعنى لبابا أوضحناه فى شرح الصّحيح ، الاشارة إليه أن الصّحابة كان لهم أعمال كثيرة فيما تقدّم سرده ، وذلك لا يلحقهم فيه أحد ولا يدانى شأوهم فيه بشر ، والأعمال سواها من فروع الدين يساويهم فيها فى الأجر من أخلص إخلاصهم وخلّصها من شوائب البدع والرّياء بعدهم.

والأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر باب عظيم هو ابتداء الدين والاسلام وهو أيضا انتهاؤه ، وقد كان قليلاً فى ابتداء الاسلام صعب المرام لغلبة الكفّار على الحقّ ، وفى آخر الزّمان أيضاً يعود كذلك بوعد الصّادق ﷺ بفساد الزّمان وظهور الفتن وغلبة الباطل واستيلاء التبديل والتّغيير على الحقّ من الخلق وركوب من يأتى سنن من مضى من أهل الكتاب

كما قال ﷺ : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ من كان قبلكم شبراً بشبرٍ، وذراعاً بذراع

حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ خَرِبٍ لَدَخَلْتُمُوهُ ﴾ وقال ﷺ : ﴿ بَدَأَ الإِسْلَامُ

غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ﴾" اهـ.

وفي الفروق للإمام العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن

إدريس ما نصه : " القاعدة العشرون التفضيل باختيار الرب تعالى

لمن يشاء على من يشاء ولما يشاء على ما يشاء فيفضّل أحد المتساويين

من كلّ وجه على الآخر كتفضيل شاة الزكاة على شاة التطوّع، وتفضيل

فاتحة الكتاب داخل صلاة الفرض على الفاتحة خارج الصلاة، فإن الواجب

أفضل مما ليس بواجب، وكذلك تفضيل حجّ الفرض على تطوّعه، والأذكار

في الصلاة على مثلها خارج الصلاة. إذا تقرّرت هذه القواعد في أسباب

التفضيل فاعلم أنّ هذه الأسباب الموجبة للتفضيل قد تتعارض فيكون

الأفضل من حاز أكثرها وأفضلها، والتفضيل إنّما يقع بين المجموعات وقد

يختصّ المفضول ببعض الصّفات الفاضلة ولا يقدح ذلك في التفضيل

عليه لقوله ﷺ : ﴿ أَقْضَاكُمْ عَلِيٌّ، وَأَفْرَضُكُمْ زَيْدٌ، وَأَقْرَأُكُمْ أُبَيٌّ،

وَأَعْلَمُكُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﴾ رضي الله عنهم مع أن أبا بكر رضي الله عنه

أفضل الجميع، وكاختصاص سليمان عليه السلام بالملك العظيم، ونوح عليه السلام

بتعمير المئين من السّنين، وآدم عليه السلام بكونه أبا البشر مع تفضيل

محمد ﷺ على الجميع. فلولا هذه القاعدة وهي تجويز اختصاص

المفضول بما ليس للفاضل لَلَزِم التناقض . واعلم أن تفضيل الملائكة والأنبياء صلوات الله تعالى عليهم أجمعين إنّما هو بالطاعات وكثرة المثوبات والأحوال السنيات وشرف الرسالات والدرجات العليات فمن كان فيها أتمّ فهو أفضل ، وكذلك التفضيل بين العبادات إنّما هو بمجموع ما فيها ، فقد يختصّ المفضول بما ليس للفاضل كاختصاص الجهاد بثواب الشهادة والصّلاة أفضل منه وليس فيها ذلك ، والحجّ أفضل من الغزو وكذلك الحجّ فيه تكفير الذنوب كبيرها وصغيرها ، وجاء في الحديث : ﴿ مَنْ حَجَّ فلَمْ يرفثْ ولَمْ يفسُقْ خرَجَ مِنْ ذُنوبِهِ كيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمّـهُ ﴾ ، وهو يقتضي الذنوب كلّها والتبعات لأنّه يوم الولادة كان كذلك ، وقد ورد في بعض الأحاديث أنّ الله تعالى تجاوز لهم عن الخطيئات وضمن عنهم التَّبِعَات ، والصّلاة ليس فيها ذلك مع أنها أفضل من الحجّ وما ذلك إلاّ لأنّه يجوز أن يختصّ المفضول بما ليس للفاضل ، وقد تقدّم أن الشيطان يفرّ من الأذان والإقامة ولا يفرّ من الصّلاة مع أنها أفضل منهما وقد تقدّم تفضيله وأنّه يخرج على هذه القاعدة" اهـ

وفي قواعد الأحكام لعزّ الدين بن عبد السلام ما نصّه : " فإن قيل أيّهما أفضل قراءة (تبت) أم سورة (الكافرون) أو الإشتغال بالباقيات الصّالحات وهي : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله

الله أكبر ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم ، مع أنّ الباقيات الصالحات متعلقة بالله وهى ثناء عليه ، و(تبّت) متعلّقة بأبى لهب و(والكافرون) بالكفّار، والقول يشرف بشرف متعلّقه ، فالجواب ما ذكرناه من أنّه قد تكون القراءة أفضل من جميع الأذكار كالقراءة فى قيام الصّلاة ، وقد تكون الأذكار أفضل من القراءة فى بعض الأطوار بل تكره القراءة فى بعض الأحوال كالقراءة فى الرّكوع والسجود والقعود، وكذلك قد يكون الثناء أفضل من القراءة والأذكار فى بعض الأطوار كدعاء القنوت والدّعاء بين السّجدتين " اهـ

وقد عقد ما تقدّم من كلام بن حجر العلاّمة الفقيه المحدّث الصّوفى سيّدى محمد فال بن باب العلوى الشنقيطى : -

وَمَنْ يَقُلْ إِنَّ الصَّلاَةَ أَكْثَرُ ۞ أَجْرًا مِنَ الْقُرْآنِ لاَ يُكَفَّرُ ۞ إِذْ كَثْرَةُ الأُجُورِ لاَ تَسْتَلْزِمُ
اَلأَفْضَلِيَّةَ كَمَا قَدْ يُعْلَمُ ۞ مِمَّا حَكَاهُ النَّوَوِي وَابْنُ حَجَرْ ۞ فِى الْفَتْحِ أَيْضًا نَصَّ ذَلِكَ ذُكِرْ
وَادِّيجَ ذَا جَهْلِهِ وَالْخِضْرُ ۞ فَجَاءَ مِنْهُمَا كَلاَمٌ نُكْرُ ۞ بِهِ يُلَبِّسُ عَلَى ذِى الْجَهْلِ
وَكُلُّ مَنْ كَانَ ضَعِيفَ الْعَقْلِ ۞ فَكَفَّرَا إِمَامَ الأَوْلِيَاءِ ۞ وَالْجَهْلُ وَالْحَسَدُ أَصْلُ الدَّاءِ

تذييل في الحرمين الشريفين المكيّ والمدنيّ وحدود مسجديهما وما تيسّر من وصفهما، زادهما الله شرفا

طول المسجد المكيّ من الداخل مائة وخمس وستون ميترا، وعرضه مائة وثمانية أمتار، وعدد سواريه خمسمائة وخمسة وأربعون، وفي وسطه هيكل الكعبة المشرّفة زادها الله شرفا وتعظيما، وقد جاءت على شكل مربّع بناؤه بالحجارة الصلبة الزرقاء وارتفاعها خمسة عشر ميترا، ويمتدّ طول ضلعه الذي فيه الحجر الأسود على اثنى عشر ميترا وعرضه على عشرة أمتار، وله باب بالمشرق يرتفع عن الأرض بنحو ميترين، وفي داخله ثلاث سواري من العود الرّقيع ويوجد خارج البيت بناء محدودب مرتفع عن الارض بنحو ذراع واتّساعه دون ذلك قليلا، ويرتفع الحجر الأسود عن أرض المطاف بنحو ميتر ونصف في كوّة مفضّضة مركوزة فيها، كما ان الباب مفضّض والسلم الذي يرقى به كذلك، والبيت مغطّى بكسوة حرير سوداء يدور بها حزام من وشي الذهب، وعلى حدود المطاف يوجد مقام

سيّدنا ابراهيم الخليل قائما فى مقابلة باب الكعبة على أربعة
أعمدة بها قبّة مربعة شبابيكها من النّحاس يظهر منها الحجر
الذى عليه أثر الخليل عليه السلام ، وبالقرب منه يوجد بئر زمزم
وقد بنيت عليه قبّة رفيعة ، وبالقرب من المقام المنبر الرفيع
وعدد المنارات سبعة ، والأبواب تسعة وأربعون .
وللمسجد الحرام معمل خاص لتنويره بالكهرباء ، فيكون
اللّيل تشرق أنواره البهجة التى تلهى النّاظرين .

وفى المدينة ستة عشر مسجدا لا غير - هو
ومسجد النبىّ صلى الله عليه وسلم - وفى المدينة ستة عشر مسجدا لاغير - هو
فى وسط المدينه المنوّرة ، ومنظره الجميل يبهر العقول ويدهش الناظرين
شكله البديع ويملأ القلوب فرحا وسرورا وحبورا ، وهو مستطيل
يبلغ طوله مائة وستة عشر ميترا ، وعرضه من باب جبريل إلى باب
السلام ستة وثمانون ميترا ، ومن جهة محل النساء إلى جهة باب
الرّحمة إلى نحو باب المجيدى ستة وستّون ميترا ، وعدد أساطينه
الضّخمة العديمة الشّكل ثلاثمائة وسبعة وعشرون ، قد رفعت عليها
قباب صغار متصلة بعضها ببعض ومجموعها سقفُ المسجد مزخرفة
مكتوبٌ فيها آيات وسور قرآنية ، والمنبر الشّريف من الرخام
المنقوش بالذهب ، والمحراب النّبوى كذلك عن يساره والشباك الشريف

الذى على الحجرة الشريفة عن يسار ذلك، ويبلغ طولا ستة عشر ا ميتراً، وعرضاً خمسة عشر، وبالقرب منه بين باب جبريل وباب النساء محلّ أهل الصّفّة المعروف اليوم بـ "دكّة الأغوات" وطوله اثنا عشر ميترا، وعرضه ثمانية مرتفع عن أرض المسجد بقريب من ذراع، وهنالك يجتمع خدّام الحجرة الشّريفة، ورئيسهم الشيخ خليل.

وللحرم النّبوى الشّريف معمل خاصّ بالكهرباء، فيكون - طول الليل - مشرق الأنوار مع الانوار المحمدية على صاحبها أفضل الصّلاة والسلام. انتهى.

رزقنا الله وسائر احبابنا الصّدق فى العبوديّة
والقيام بحقوق الرّبوبية، والعود الى الحرمين
الشريفين المرّة بعد المرّة
ويتولانا ويتولاهم فهو
يتولّى الصّالحين.

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق
والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحقّ
والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله
حق قدره ومقداره العظيم

الفهرس

الصفحة

الموضوع

الموضوع

إنتهى

• تمت كتابة النسخة تحت إشراف فضيلة الاستاذ الشيخ
محمّد الأمين إبراهيم انياس

الموضوع　　　　　　　　　　　　　　　　الصّفحة

إنتهى

- تمت كتابة النسخة تحت إشراف فضيلة الاستاذ الشيخ محمّد الأمين إبراهيم انياس
- نال شرف الكتابة مريد الحضرة الابراهيمية محمد الأمين طاهر انجاي
- وكان الفراغ منها يوم السبت ٣ من ذي الحجة ١٤١٤ هـ بجدة - م.ع.س

نَيْلُ ٱلْمَفَازْ
بِالْعَوْدِ إِلَى الْحِجَازْ

لِلشَّيْخِ ٱلْإِمَامْ وَٱلْغَوْثِ ٱلْجَامِعِ ٱلْهُمَامْ
مَجْمَعِ الشَّأْنِ وَمُجَدِّدِ الْقَرْنِ مَنَارِ الشَّرِيعَةِ
ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ وَرَايَةِ ٱلْحَقَائِقِ ٱلْأَحْمَدِيَّةِ مَنْ زَرَعَ
حُبَّ ٱلْمَوْلَى فِي ٱلْقُلُوبْ حَتَّى كَادَ كُلُّ قَلْبٍ يَضْمَحِلُّ أَوْ يَذُوبْ
الشَّيْخُ الْحَاجُّ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ الْحَاجِّ عَبْدِ اللَّهِ إِنْيَاسْ
الْكَوْلَخِيُّ التِّجَانِي

نفعنا الله بعلومه وأسراره آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي الكريم

حَمْدًا لِّمَنْ عَلَّمَنَا فِي ٱلْبَقَرَهْ — أَحْكَامَ حَجِّ ٱلْبَيْتِ حِينَ ذَكَرَهْ

ثُمَّ صَلَاتُنَا عَلَى مَنْ بَيَّنَا — مَنَاسِكَ ٱلْحَجِّ وَحَجَّ مُعْلِنَا

وَآلِهِ ٱلْقَادَةِ لِلْأَخْيَارِ — مَا كُوِّرَ ٱللَّيْلُ عَلَى ٱلنَّهَارِ

عَزَمْتُ يَوْمِيَ ٱلْعَوْدَ لِلْعَتِيقِ — لِفَكِّ مَا غَصَصَنِي بِرِيقِي

أَنْوِي ٱلْعِمَارَةَ لِبَيْتِ خَالِقِي — بِٱلْحَجِّ نَائِبًا عَنِ ٱلْخَلَائِقِ

وَدَّعْتُ أَحْبَابِي بِنَفْسِ كَوْلَخْ — أَقْصُدُ بَيْتَ خَالِقِي بَخٍ بَخْ

تَرَكْتُ فِيهِمْ سَادَةً كَصِنْوِي — حِبِّي أَبِي بَكْرٍ وَيَنْحُوا نَحْوِي

كَٱلْعُمَرَيْنِ وَكَذَا عَلِيٌّ — عُثْمَانُ وَٱلْأَمِينُ وَٱلْعَلِيُّ

أَحْمَدُ شَامَ كَيْ يَبُثَّ ٱلْعِلْمَا — كَذَا ٱلرَّبَّانِي نَفْعُهُ قَدْ عَمَّا

ٱلسَّفَرُ إِلَى دَكَارْ

مِنْ كَوْلَخٍ سِرْتُ إِلَى دَكَارِ — فِي سَلْخِ ذِي ٱلْقَعْدَةِ لِلْمَطَارِ

وَفِي طَرِيقِي أَحْمَدٌ وَأَحْمَدُ … نَجْلَايَ تَمَّ فِيهِمَا مَا أَقْصِدُ

وَنَجْلُ عَبْدِ الْفَتَى الْأَمِينُ … وَجِمْبَ جُوبَ سَائِقِي الْمُعِينُ

كَذَاكَ سَائِقِي عَلِيٌّ فَالَا … وَشَامَ أَحْمَدُ وَإِبْرَ فَالَا

السَّفَرُ مِنْ دَكَارْ وَالْوُصُولُ إِلَى بَطْشْ

رَكِبْتُ فِي الصَّبَاحِ مِنْ دَكَارَا … وَمَرْكَبِي لِبَطْشِ قَدْ طَارَا

وَجَدْتُّ قَوْمِي يَتَرَنَّمُونَ … لِذِكْرِ رَبِّي يَتَوَاجَدُونَ

كَمَا تَرَكْتُهُمْ كَذَا بِدَكَوْلَخْ … قَدْ سَكِرُوا لِذِكْرِهِ بَخٍ بَخْ

فِيهِمْ حَبِيبِي بَهْجَةُ الْقُضَاةِ … عَبْدُ الْإِلَهِ وَارِثُ السَّرَاةِ

دَاوُدُ وَالْحُسَيْنُ وَالْكَبِيرُ … كَذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ وَالشَّهِيرُ

بَدْرُ شَامَ حِبُّنَا الْمُفَخَّمُ … وَجَرْنُ جَاجَ السَّيِّدُ الْمُعَظَّمُ

وَاللَّهُ يَشْفِي الشَّيْخَ ذَا الْمَآثِرِ … عُمَرَ فَهُوَ زِينَةُ الْأَكَابِرِ

كَذَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ قَدْ سَبَقْ … نَظَرَتُنَا لَهُمْ وَفَازَ مَنْ صَدَقْ

مِنْهُمْ فَتَى ٱلْفِتْيَانِ إِبْرَاهِيمُ جَغْمَبَ وَهُوَ عَاقِلٌ حَلِيمُ
أَرْشَدْتُهُمْ وَأَسْأَلُ ٱلإِلَٰهَا فَوْزَ ٱلْمَلَا وَأُبْلِغَتْ مُنَاهَا

ٱلسَّفَرُ مِنْ بَطْشُ إِلَى كَنُو

إِلَى سَرَلْيُونَ إِلَى تَكَرَادِ حَقًّا فَرَبِّي وَاهِبِي مُرَادِي
أَنْزَلَنِي ثَانِيَةً بِأَنْكَرَا وَنَكُوهَا فِي هَذِهِ تَغَيَّرَا
قَدْ هَبَّ فِيهَا نَفْحَةُ ٱلتِّجَانِي قُطْبُ ٱلْوُجُودِ مَنْبَعُ ٱلْعِرْفَانِ
أُنْزِلْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ ٱلْفُوتِيِّ وَفَيْضُ رَبِّي كَانَ كَالآتِيِّ
لِرُؤْيَتِي كَرَّرَ شُكْرَ ٱللَّهِ لِحُسْنِ ظَنِّهِ بِعَبْدِ ٱللَّهِ
وَمَا أَنَا بِذَاكَ لَوْلَا ٱلسِّتْرُ لِخَالِقِي ٱلْبَرِّ ٱلْجَمِيلِ ٱلشُّكْرُ
وَجَاءَنِي ٱلْوُفُودُ وَقْتَ ٱلصُّبْحِ لِرُؤْيَتِي وَأَيْقَنُوا بِالنُّجْحِ
يَعْقُوبُ مِيغَا قَدْ وَجَدْتُهُ سَرِي صَنَعَ مَعْرُوفًا فَذِكْرُهُ حَرِ
كَذَاكَ صَالِحٌ وَقَبْلَ ٱلْكُلِّ ذِكْرِي ٱلْحُسَيْنُ قَدْ سَعَى مِنْ أَجْلِي

كَيجَخ شِيمَخ اَلْمُتَرْجِمُ أَتَى جَمَعَ لِي مَاكَانَ قَدْ تَشَتَّتَا

وَحَنَّتِ النَّفْسُ إِلَى كُمَاشِ لَكِنَّ بَابَا الْحِجَازِ مَاشِ

إِنِّي أُسَلِّمُ عَلَى الْمُقَدَّمِ ثَرُومَ صِنُو حِبِّنَا الْمُعَظَّمِ

إِنِّي أُسَلِّمُ عَلَى الْإِخْوَانِ أَهْلِ كُمَاشِي إِنَّهُمْ خُلْصَانِي

اَلسَّفَرُ إِلَى لَغُوسْ

طِرْنَا إِلَى لَغُوسَ نَتْلُوا الذِّكْرَا سُبْحَانَ مَنْ أَنْزَلَهُ مَنْ أَسْرَى

بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْحَرَامِ لِلْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِلَا مَنَامِ

وَانْشَرَحَتْ نَفْسِي مَتَى لَقِيتُ عَبْدَ الْمَجِيدِ وَصَفَا لِيَ الْوَقْتُ

أَهْلُ أَغِي هُمْ حَقِيقِيُّونَا بَقُوا مُكَرَّمِينَ مَحْبُوبِينَا

وَجَدْتُّ صَالِحَ لَغُوسَ غَابَ آبَ لَهُ الْخَيْرُ مَتَى مَا آبَ

حَلَّقْتُ فَوْقَ زَارِيَا وَقُلْتُ وَدِدْتُّ لَوْ أَنِّي بِهَا قَدْ قِلْتُ

كَبِيرُهُمْ حَبِيبُنَا يَهُوذَا قَدْ فَازَ مَنْ كَانَ لَهُ تِلْمِيذَا

ثَالِثَةُ ٱلْبُلْدَانِ وَهِيَ كَشِنَهْ مَقَرُّ جعفرٍ بِهَا سَنَهْ سَنَهْ
إِلْيَاسُ قَدْ بَلَغَ لِي مِنْ كَشِنَهْ بَيْعَةَ مَنْ قَدْ أُوقِظُوا مِنَ ٱلسِّنَهْ
حِينَ عَلَوْتُ (كَانُو) مِنْ دُعَائِي بُورِكَ فِي كَنُو مَدَى ٱلآنَاءِ
فَهُمْ أَحِبَّتِي وَهُمْ أَنْصَارِي بَقُوا مَدَى ٱلدَّهْرِ بِفَيْضٍ جَارِي

ٱلنُّزُولُ فِي كَنُو

حِينَ نَزَلْتُ ثُمَّ قَدْ دَهَانِي مَا لَمْ يَكُنْ -وَٱللَّهِ- فِي حُسْبَانِي
وَقَدْ تَيَقَّنْتُ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُجْرِي ٱلأُمُورَ كَيْفَمَا يَرَاهَا
صِرْتُ أَقُولُ أَيْنَ ذَا ٱلشَّيْخُ ٱلَّذِي تَعْنُوا لَهُ رِقَابُ كُلِّ جِهْبِذِ
وَأَيْنَ بِرْهَامُ وَمَا بِرْهَامُ حَتَّى فَنَوْا فِي حُبِّهِ وَهَامُوا
وَٱللَّهِ لَوْلَا أَنَّنِي فَنِيتُ فِي ٱلشَّيْخِ أَحْمَدَ حَيَاءً مِتُّ
لِأَنَّنِي أَنَا ٱلْحَقِيرُ ٱلْجَانِي وَٱللَّهِ مَا تُبْتُ وَإِنِّي جَانِ
عَامَلَهُمْ بِظَنِّهِمْ مَنْ سَتَرَا سُوءَ صِفَاتِي وَحُسْنًا أَظْهَرَا

أَخَذَنِى خَلِيفَةُ ٱلْأَمِيرِ   ثِرُومَ أَخْذًا لَيْسَ بِالْيَسِيرِ

رَدَّنِى ٱلْجُيُوشُ وَٱلنَّصَارَى   خَوْفًا عَلَىَّ وَهُمْ حَيَارَى

لِدَاخِلِ ٱلطَّائِرِ قَدْ تَحَقَّقُوا   أَنِّى عَطِبْتُ وَلَدَىَّ حَلَّقُوا

سَارَ مَعِي ثِرُومُ قَدْ أَصْعَدَنِى   لِقَصْرِهِ لِأَجْلِ أَنْ يُؤْمِنَنِى

بِتْنَا وَمَا أَمْكَنَنِى ٱلْخُرُوجُ   وَلَا لَهُمْ أَيْضًا لَنَا وُلُوجُ

لَكِنَّمَا ٱلْأَمِيرُ عَبْدُ ٱللَّهِ   قَضَوْا بِسَيْرِهِ لِبَيْتِ ٱللَّهِ

بُورِكَ فِى ٱلْأَمِيرِ وَٱلْعِيَالِ   وَفِى مَسَاعِيهِ وَفِى ٱلْأَمْوَالِ

وَلِىُّ عَهْدِهِ ثِرُومُ ٱلْعَالِى   يَتْلُوهُ وَٱلتَّالِى لَدَيْنَا ٱلْغَالِى

يَعْصِمُهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْأَعَادِى   وَدَامَ مَنْصُورًا إِلَى ٱلْآبَادِ

يَخْدِمُنِى لِخِدْمَةِ ٱلْأَمِيرِ   حِبِّى أَبُو بَكْرٍ مَعَ ٱلْوَزِيرِ

وَجَاءَنِى مِنْ بَرْنُو وَٱلْمَرَاقِى   قَوْمٌ كِرَامٌ رَغْبَةَ ٱلتَّلَاقِى

مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ وَمِنْهُمْ مُوسَى   كَفَاهُمَا رَبِّى بَلًا وَبُؤْسَا

وَقَدْ لَقِيتُ أَحْمَدَ ٱلْبَاكُورِى وَشَيْخ جوسْ الحَاج كَالْمَذْكُورِ

وَفِى كَنُو مَحْمُودُ وَٱلنَّسِيدُ وَامْبَى ٱلأَوْحَدُ ٱلْفَتَى الْمَجِيدُ

وَفِى الْجَمَاعَةِ ٱلْفَتَى نَجْلُ الْحَسَنْ مُحَمَّدُ ٱلثَّانِى وَذِكْرُهُ حَسَنْ

وَأَحْمَدُ ٱلتِّجَانِى ذُو ٱلْمَعَالِى وَلَمْ يَزَلْ الارْغَمْ أَنْفِ ٱلْقَالِى

وَسَيِّدِى عَبْدُ ٱلْكَرِيمِ ٱلأَمْجَدُ مَحْمُودُ جَاءَنِى وَالصِّنْوُ أَحْمَدُ

كَذَا ٱلسَّنُوسِىُّ وَهُمْ بَنُو الْحَسَنْ جَزَاهُمُ ٱلْمَوْلَى الْجَمِيلَ وَالْحَسَنْ

وَجَاءَنِى كَذَا غَلَادِيمَ الْحَسَنْ وَجَاءَنِى ٱلْمَوْلَى وَسَعْيُهُمْ حَسَنْ

تُرَاكِ ٱلأَوَّلُ مُحِبِّى زَائِرِى جَبَرَهُ ٱلْمَوْلَى ٱلْعَلِىُّ جَابِرِى

بِهَا وَجَدْتُّ عِوَضَ ٱلأَسْلَافِ يَا نِعْمَهُ مِنْ مُكْرِمٍ مِضْيَافِ

شَيْخَ ٱلْمَدَارِسِ بِكَانُو ٱلْمُقْتَفِى نَهْجَ الرَّسُولِ ٱلْمُنْتَقَى ٱلْهَادِي الصَّفِى

لَكِنَّ عَبْدَ ٱللَّهِ كَالْعَتِيقِ قَدْ سَبَقَانِى إِلَى ٱلْعَتِيقِ

كَذَاكَ صَاحِبِى ٱلْهُمَامُ ٱلْهَادِى لَا زَالَ قَائِدًا إِلَى ٱلرَّشَادِ

مُحَمّدُ الثّانى سَلِيلُ الأوّلِ   تَرَكْتُهُ عِنْدى بِأعْلى مَنْزِلِ

جاءَنِى مِنْ عَمَلِ الْوَزِيرُ   وَهوَ سَمِيِّي وَجْهُهُ مُنِيرُ

خذ عَهْدَ الشَّيْخِ يَرْجُو النَّفْعَا   دَفَعَهُ لِلْخَيْرِ رَبِّى دَفْعَا

وَقَدْ أَتَى قَوْمٌ مِن اَهْلِ كُورِ   رَبِّى يَقِينَا الْحَوْرَ بَعْدَ الْكَوْرِ

قطعَ لِى ثُوُمُ أَوْرَاقَ السَّفَرْ   أَعْطَاهُ رَبِّى كُلَّ يُمْنٍ وَظَفَرْ

أَهْلُ كَنُو جَزَاهُمُ الرَّحْمَنُ   خَيْرَ الْجَزَاءِ فَهُمُ الإِخْوَانُ

قَدْ شَرِبُوا مِنْ فَيْضَةِ التِّجَانِى   وَقَدْ سُقُوا بِأَكْبَرِ الْكِيسَانِ

تَمَسَّكُوا بِظَاهِرِ الشَّرِيعَهْ   مَعَ الْفَنَا شُئُونُهُمْ بَدِيعَهْ

جمعُ الشَّرِيعَةِ مَعَ الطَّرِيقَهْ   إِلَى الْحَقِيقَةِ الْعُرَى الْوَثِيقَهْ

مَدْحُ الطَّرِيقَةِ التِّجَانِيَّةِ

طَرِيقَةُ التِّجَانِى أَفْضَلُ الطُّرُقْ   قَدْ فَازَ مَنْ سَبَقَ فِيهَا أَوْ لَحِقْ

أَنْ تَذْكُرَ اللَّهَ مُصَلِّيًا عَلَى   مُحَمَّدٍ تَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَلَا

مَدْحُ سَائِرِ الطُّرُق

وَطُرُقُ الأَوْلِيَاءِ الأَتْقِيَاءِ   قَائِدَةُ النَّاسِ إِلَى الْعَلْيَاءِ
سَوَاءٌ انْتَمَتْ إِلَى الجِيلَانِي   أَوْ لِعَلِيِّ الشَّاذِلِي الرَّبَّانِي

السَّفَرُ مِنْ كَانُو إِلَى رُومَا

شَيَّعَنِي لِمَهْبَطِ الطَّيَّارَهْ   ثَرُومُ وَالْجُيُوشُ لِلْخِفَارَهْ
جَاءَ النَّصَارَى وَالْجُيُوشُ الرَّاكِبَهْ   لِحِفْظِ عَبْدٍ مِنْ جُمُوعٍ غَالِبَهْ
تَبَارَكَ اللَّهُ فَمَا أَصْدَقَهُمْ   فِي حُبِّنَا لِلَّهِ مَا أَذْوَقَهُمْ
رَحَلْتُ مِنْهَا لِطَرَابُلُسَ إِلَى   رُومَا وَقَصْدِي اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا
وَجِئْتُ قَصْرَ الرُّومِ إِنَّ الرُّومَا   قَدْ غُلِبَتْ وَعَوْضُ لَنْ تَقُومَا
قَالُوا تَزُورُ "الْبَابَا" لَوْ دَرَانِي   حَقًّا لَهَرْوَلَ إِلَى بُسْتَانِي
حَجَبْتُهُ بِنَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ   لَوْ قُدْتُهُ عَرَفَ مَعْنَى قُدْسِهِ

وَدامَ مِنْهُ ذِكْرُهُ وَأُنْسُهُ وَغَابَ عَنْهُ حِسُّهُ وَجِنْسُهُ

سُبْحَانَ مَنْ أَخْفَى الشُّؤُونَ حِكْمَهْ لِكَيْ يُبَايِنَ الْحُظُوظَ الْجَمَّهْ

أَتَيْتُ رُومَا وَمُرَادِي الْبَيْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِمَا حُبِيتُ

السَّفَرُ مِنْ رُومَا إِلَى الْقَاهِرَةِ

رَحَلْتُ مِنْهَا نَحْوَ مِصْرَ الْقَاهِرَهْ مَا شِئْتَ فِيهَا مِنْ شُؤُونٍ بَاهِرَهْ

بَعْدَ قَلِيلٍ عُدْتُ لِلطَّيَّارَهْ لِجُدَّةَ لِلْحَجِّ وَالزِّيَارَهْ

أَحْرَمْتُ بِالْحَجِّ وَقَصْدِي اللَّهُ لَبَّيْكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

مِنْ مِصْرَ قَدْ أَحْرَمْتُ خَوْفَ أَنْ أَجُوزْ مِيقَاتَ الْإِحْرَامِ وَالْأَفْضَلَ أَحُوزْ

مَنْ جَاوَزَ الْمِيقَاتَ يَجْبُرْ بِالدَّمِ وَاخْتَرْتُ لِي لُزُومَ مَا لَمْ يَلْزَمِ

وَجَدْتُ نَجْلِي الْحَاجَ عَبْدَ اللَّهِ سَمِيَّ وَالِدِي التَّقِي الْأَوَّاهِ

خَدَمَنِي كَخِدْمَةِ الْوَزِيرِ بِأَدَبٍ وَخُلُقٍ كَبِيرِ

جَزَاهُ رَبِّي أَحْسَنَ الْجَزَاءِ وَدَامَ مَحْفُوظاً مِنَ الْأَعْدَاءِ

وَعَاشَ عَالِمًا تَقِيًّا بَرًّا مُبَارَكًا وَهُوَ يُنِيلُ الْخَيْرَا

اَلْوُصُولُ إِلَى مَكَّةَ

جِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ لِرَبِّي الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ حَقًّا إِذْ أَتَاهُ الْعَبْدُ

وَجَدْتُ نَفْسِي عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ خَاشِعَةً وَالْقَلْبُ غَيْرُ لَاهِ

وَقَدْ سَعَيْتُ مِنْ صَفَا لِمَرْوَهْ مَعَ الْجَمَاعَةِ أُنِلْتُ الْخَلْوَهْ

أُجِيبَ دَعْوَتِي وَسَالَ الْمَطَرُ إِذْ تَمَّ سَعْيِي وَأُزِيلَ الْكَدَرُ

مَعِي حَبِيبِي سِبْطُ مَوْلُودَ الْوَلِي حَامِلُ سِرِّي صَاحِبُ الْخُلْقِ الْعَلِي

سُمِّيَ بِالْهَادِي وَنِعْمَ الْمَهْدِي لِمَنْهَجِ الرَّشَادِ مُنْذُ الْمَهْدِ

وَقَدْ رَأَيْتُ بَحْرَ عِلْمٍ زَاخِرْ عَبْدَ الْحَلِيمِ الْهِنْدِي ذَا الْمَفَاخِرْ

وَقَدْ رَأَيْتُ زِينَةَ الْمَحَافِلِ عَبْدَ الْعَزِيزِ* مَجْمَعَ الْفَضَائِلِ

وَقَدْ أَرَانِي نُخْبَةَ الْأَشْرَافِ أَحْمَدَ وَهُوَ الطَّاهِرُ الْأَطْرَافِ

---

* يعني الشيخ عبد العزيز بن مهيوب

سِبْطِ ٱلتَّمَاسِينِى ٱلْعَلِى عَلِىِّ غَوْثِ ٱلزَّمَانِ مَسْنَدِى ٱلْعَلِىِّ
وَسَادَةٌ قَادَهُمُ ٱلتِّجَانِى مِنْ أَهْلِ مِصْرَ كُلُّهُمْ نَاجَانِى
وَقَدْ لَقِيتُ شَيْبَةَ ٱلْحَمْدِ ٱلتَّقِى عَلِيًّا ٱلْكُتْبِى ٱلْمُطَهَّرَ ٱلنَّقِى
وَجَدْتُ أُنْسًا وَتَقَضَّى ٱلْمَجْلِسُ وَفِيهِ كُلُّ مَا ٱشْتَهَتْهُ ٱلْأَنْفُسُ
حَفِظَهُ ٱللَّهُ وَدَامَ ٱلنَّصْرُ لِى وَلَهُ وَتَمَّ ذَاكَ ٱلْأَمْرُ
وَقَدْ أَتَانِى ٱلْأَمِيرُ حِبِّى مِنْ طَيْبَةَ ٱلْغَرَّا وَزَادَ عُجْبِى
مِنْ شِدَّةِ ٱلْحُبِّ وَٱلِاعْتِنَاءِ بِأَمْرِنَا وَقَدْ قَضَى عَنَاءِى
عَامَلَنَا بِقَدْرِهِ ٱلْكَبِيرِ مَا لَمْ أَلِقْ بِجُزْئِهِ ٱلْيَسِيرِ

ٱلسَّفَرُ إِلَى مِنًى

رُحْتُ إِلَى ٱلْخَيْفِ صَفَا لِى ٱلْوَقْتُ مَعِى أَحِبَّتِى وَفِيهِ بِتُّ
جَاءَ ٱلْبِشَارَاتُ أَيَا مَرْزُوقُ مُكَرَّرًا فَإِنَّنِى ٱلْمَرْزُوقُ
وَفَاضَ مِنِّى دُرَرُ ٱلْمَعَانِى دُونَ تَعَمُّلٍ وَلَا تَعَانِ

مَنْ ذَاقَهَا يَسِيرُ سَيْرَ ٱلْأَبَدِ يَجْنِى ٱلْمَعَارِفَ بِفَضْلِ مَدَدِى

ٱلْوُقُوفُ بِعَرَفَهْ

وَقَفْتُ يَوْمَ ٱلثُّلَثَا بِعَرَفَهْ أَذْكُرُ رَبِّى ذِكْرَ عَبْدٍ عَرَفَهْ

دَعَوْتُ لِلنَّفْسِ وَلِلْإِخْوَانِ وَلِلْمَكَانِ بَلْ وَلِلزَّمَانِ

نَزَلَ رَبِّى لِيُبَاهِىَ ٱلْمَلَا بِمَلَإِ ٱلْحَجِّ وَحِينَ نَزَلَا

قَالَ أَفِيضُوا فَٱلذُّنُوبُ غُفِرَتْ لِكُلِّكُمْ كَذَا ٱلْعُيُوبُ سُتِرَتْ

شُعْثًا وَغُبْرًا جِئْتُمُونِى ٱلْيَوْمَا أَعْتَقْتُكُمْ لَا ذَنْبَ بَلْ لَا لَوْمَا

فَعِنْدَ ذَا تَنَفَّسَ ٱلْكَبِيرُ وَرَفَعَ ٱلْبَلَا ٱلْعَلِى ٱلْقَدِيرُ

قَدْ فَازَ أَحْبَابِى مَدَى ٱلْأَزْمَانِ تَفَضُّلًا وَعْدًا مِنَ ٱلرَّحْمَانِ

كَأَنَّنِى فِى حَضْرَةِ ٱلدَّيَّانِ أَتُوبُ عَنْ وَقْتِى وَعَنْ مَكَانِى

فَٱفْتَقَرَ ٱلْكُلُّ إِلَى ٱلْكُلِّ فَحَقْ إِجَابَتِى إِذْ كَانَ سَحْقٌ وَمَحَقْ

وَدُكَّتِ ٱلْجِبَالُ إِذْ نَاجَيْتُ وَجِئْتُهُ وَإِنَّنِي مَا جِئْتُ

فَقَالَ لِي مُبَاسِطًا خُذْ مَا تَرَىٰ فَقُلْتُ يَا كَعْبَةَ قَلْبِي مَا أَرَىٰ

وَٱللَّهِ مَا أَرَىٰ وَلَا أُرَىٰ وَلَا أُرِيدُ شَيْئًا إِذْ أَطَلْتُ ٱلْمَقُولَا

فَقَدْتُ نَفْسِي وَفَقَدْتُ ٱلْكُلَّا فَصَارَ مِنِّي وَارِدِي لَا حَوْلَا

كَوْنِي خَدِيمَ ٱلْمُصْطَفَى ٱلْعَدْنَانِ لَيْسَ بِمُحْتَاجٍ إِلَىٰ بُرْهَانِ

اَلْمَبِيتُ فِي ٱلْمُزْدَلِفَهْ

وَإِنَّنِي لَيْلِي بِجَمْعٍ أَسْأَلُ خَيْرَ مُجِيبٍ خَيْرَ مَنْ قَدْ يُسْأَلُ

رَجَعْتُ بَعْدَ ذَا لِرَمْيِ ٱلْجَمْرَهْ وَنَحْرِ هَدْيِي وَوَجَدْتُّ عِبْرَهْ

حَلَقْتُ رَأْسِي وَأَتَيْتُ ٱلْبَيْتَا وَتَمَّ حَجِّي وَدَرَأْتُ ٱلْمَقْتَا

اَلْعِيدُ وَأَيَّامُ مِنًى

وَقَدْ سَقَانِي ٱلْفَيْصَلُ ٱلْوَزِيرُ كَأْسَ ٱلشَّرَابِ وَهْوَ لِي مَسْرُورُ

لَكِنَّمَا ٱلشَّيْخُ ٱلتِّجَانِي حَضَرَا   مَعِي وَمَا أُحِبُّ بَثِّي دُرَرَا

رَافَقَنِي فِي نُسُكِي مُجَاوِرَا   سَلِيلُ جُوْنْ امْبَكْ دَامَ شَاكِرَا

وَجَدْتُهُ فِي ٱلْحِلْمِ يَحْكِي ٱلْجَبَلَا   لِلَّهِ دَرُّهُ وَفَاقَ ٱلنُّبَلَا

رَمَيْتُ كُلَّ ٱلْجَمَرَاتِ يَوْمِي   مَعِي ٱلْأَمِيرُ ٱلْحِبُّ إِذْ هُمْ قَوْمِي

مَعِي كَذَا يَعْقُوبُ وَٱلْمُرِيدُ   ذَا عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ ٱلْفَتَى ٱلْمَجِيدُ

أَتْمَمْتُ رَمْيِي ثَانِيَ ٱلْأَيَّامِ   رُحْتُ تَعَجُّلًا إِلَى ٱلْحَرَامِ

وَقَعَ حَرٌّ مُذْ ثَمَانِينَ سَنَهْ   مَا وَقَعَتْ بَلِيَّةٌ مُسْتَحْسَنَهْ

وَقَعَ فِي ٱلْحَجِّ جَلَالٌ قَهْرَا   يَا رَبِّ سَكِّنْ وَٱلْجَمَالَ أَظْهِرَا

لَوْ لَمْ يَكُنْ حَضَرَ فِيهِمْ مَنْ حَضَرْ   لَاسْتُؤْصِلُوا وَمُزِّقُوا شَذَرَ مَذَرْ

وَجَدْتُ بُرْهَانًا وَنِعْمَ ٱلْوَلَدُ   وَطَافَ بِٱلْبَيْتِ وَزَالَ ٱلْكَمَدُ

جَزَاهُ رَبِّي كُلَّ خَيْرٍ وَأَدَامْ   نِعَمَهُ عَلَيْهِ عَالِيَ ٱلْمَقَامْ

العمرة بعد الحج

ٱلْعُمْرَةُ بَعْدَ ٱلْحَجِّ

أَدَّيْتُ عُمْرَةً لِوَجْهِ ٱللَّهِ   وَٱلشُّكْرُ لِلَّهِ بِلَا تَنَاهِ

أَسْأَلُهُ يَنْصُرُ أَوْلِيَاءِى   بِفَضْلِهِ يَكْبِتُ لِي أَعْدَاءِى

وَيَنْشُرُ ٱلْخَيْرَاتِ فِى أَمْصَارِى   وَفِى مَدَائِنِى وَفِى أَقْطَارِى

يُبَارِكُ ٱللَّهُ فِي كُلِّ زَرْعِ   وَكُلِّ تَجْرٍ وَفِى كُلِّ ضَرْعِ

وَيُصْلِحُ ٱلْقَلْبَ يُعَافِى ٱلْجِسْمَا   لِى وَلَهُمْ وَيَنْفِيَنَّ ٱلسُّقْمَا

وَيُصْلِحُ ٱلْبَنِينَ وَٱلْبَنَاتِ   وَيَجْبُرُ ٱلْكَسْرَ مَدَى ٱلْأَوْقَاتِ

يَجْعَلُنَا فِى ٱلْمَنْصِبِ ٱلْعَلِىِّ   فِى ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا بِذَا ٱلنَّبِىِّ

عَلَيْهِ صَلَّى ٱللَّهُ رَبُّهُ ٱلْكَرِيمْ   مِقْدَارَ قَدْرِهِ وَخُلْقِهِ ٱلْعَظِيمْ

وَجَا حَفِيدُ سَيِّدِى ٱلْمُخْتَارِ   مُحَمَّدٌ وَهُوَ مِنَ ٱلْأَخْيَارِ

وَأَحْمَدُ ٱلطَّيِّبُ هَاشِمٌ أَتَى   مُجَدِّدًا عَهْدًا لَدَيْهِ ثَبَتَا

أَعْنِى بِهِ عَهْدَ ٱلْإِمَامِ أَحْمَدَا   خَاتِمِ ٱلْأَوْلِيَا ٱلتِّجَانِى ذِى ٱلنَّدَى

ذَاكَرْتهُمْ وَرَقَّتِ ٱلْقُلُوبُ   لِمْ لَا وَهُمْ مَزُورُهُمْ قَرِيبُ

قَدَّمْتُهُمْ فِى نَهْجِنَا ٱلتِّجَانِى   فَانْخَرَطُوا فِي سِلْكِهِ ٱلْحَقَّانِى

وَجَدْتُ عِنْدَ كُلِّهِمْ مُبَشِّرَهْ   تَكُونُ لِى طُولَ ٱلْحَيَاةِ تَذْكِرَهْ

رَأَىٰ ٱلْحَفِيدُ أَنَّ مَنْ أَرَادَا   ٱلشَّيْخَ ٱلتِّجَانِى أَدْرَكَ ٱلْمُرَادَا

هَا هُوَ فِى مَكَّةَ يَوْمِى حَاضِرْ   وَهْوَ يُشِيرُ لِى وَإِنِّى شَاكِرْ

وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ قَدْ رَأَيْتُ   أَحْمَدَ عِنْدَ ٱلْقُطْبِ ثُمَّ جِئْتُ

وَزَارَنِي مُحَمَّدُ ٱلْإِمَامُ   وَهْوَ زَعِيمٌ نَاسِكٌ هُمَامُ

قَدَّمْتُهُ فِى نَهْجِنَا ٱلتِّجَانِى   وَهْوَ بَعِيدُ ٱلشَّأْوِ عَالِى ٱلشَّانِ

وَقَدْ لَقِيتُ أَحْمَدَ ٱلتِّجَانِى   قَاضٍ بِكُمْبِ وَهْوَ مِنْ خُلْصَانِى

قَدَّمْتُهُ فِى نَهْجِنَا ٱلتِّجَانِى   فَفَازَ بِالسِّرِّ ٱلْعَلِى ٱلْحَنَّانِى

إِنِّى بِمَكَّةَ وَأَرْجُو طَائِرَهْ   تَقُومُ بِى إِلَى ٱلْحَبِيبِ طَائِرَهْ

أَرْجُوا وَلَوْ يَوْمًا أُوَافِي ٱلْحِبَّا   فَإِنَّ قَلْبِي ٱلْيَوْمَ زَادَ ٱلْحُبَّا

عُوِّقْتُ فِي مَكَّةَ يَا أَللَّهِ   لِذَا الْعُبَيْدِ دُونَمَا تَنَاهِ

لَكِنَّنِي طَأْطَأْتُ رَأْسِي الدَّهْرَا   تَحْتَ الْمَقَادِيرِ وَأَنْفِي الْغَيْرَا

وَقَدْ لَقِيتُ الْحَاجَ إِسْمَاعِيلَا   نَجْلَ عَلِيٍّ نَاسِكًا جَلِيلَا

قَدَّمْتُهُ يُعْطِي طَرِيقَ الْخَتْمِ   لِمَنْ يَرُومُهَا بِغَيْرِ لَوْمِ

وَجِئْتُ جُدَّةَ لَدَى الْعُرُوبَهْ   قَلْبِي مَرِيضٌ قِصَّتِي عَجِيبَهْ

آنَ الْقُفُولُ وَالْحَبِيبُ لَمْ يُزَرْ   وَإِنَّنِي أَشْكُو إِلَى خَيْرِ مُضَرْ

اَلسَّفَرُ بِالطَّائِرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

جِئْتُ إِلَى خَيْرِ الْأَنَامِ طَائِرًا   بِفَضْلِ خَالِقِي أَتَيْتُ زَائِرَا

عَبْدُ السَّلَامِ، عَابِدُ الرَّحْمَانِ   مَحْمُودُ رُفْقَتِي إِلَى الْعَدْنَانِي

سَمِيُّ وَالِدِي سَلِيلُ خَالِي   لَا زَالَ يَعْلُوا الدَّهْرَ لِلْمَعَالِي

لِلَّهِ حَقًّا وَحَمِدْتُ اللَّهَ   فَإِنَّ نَفْسِي أَدْرَكَتْ مُنَاهَا

وَجِئْتُهُ إِذْ جِئْتُهُ كَأَنِّي … مَاجِئْتُهُ قَطُّ وَلَيْتَ أَنِّي

لَمَّا تَجَلَّى صِرْتُ كَالْأَطْفَالِ … وَجَدْتُ حَالًا لَيْسَ مِنْ أَحْوَالِي

لَزِمَنِي نَذْرٌ وَنَارُ شَوْقِي … تَضَرَّمَتْ وَصِرْتُ فَوْقَ الْمُحَقِ

سَبَقَ لِي نَذْرٌ إِذَا أَتَيْتُ … دَارَ الْحَبِيبِ صُمْتُ أَوْصَلَّيْتُ

وَجِئْتُ مَا صُمْتُ وَمَا صَلَّيْتُ … لِأَنَّنِي إِذْ جِئْتُهُ وَنِيتُ

وَالضُّعَفَاءُ مَا عَلَيْهِمْ حَرَجُ … أَحْرَى مَتَى عَنْ حِسِّهِمْ قَدْ خَرَجُو

لَكِنَّنِي أَقْضِيهِ بَعْدَ الْعَوْدِ … إِلَى دِيَارِي رَغْمَ حُكْمِ الْعِيدِ

لِقَاؤُهُ عِيدٌ وَأَيُّ عِيدِ … مِثْلَ لِقَاءِ الْمُصْطَفَى الْمَحْمُودِ

وَدُكَّ طُورِي ثُمَّ إِذْ نَاجَانِي … فَصِرْتُ مُوسَى وَهُوَ قَدْ صَافَانِي

وَجِمْتُ لَا أَقُولُ لَا أُشِيرُ … فَصَارَ كُلِّي أَحْمَدُ الْبَشِيرُ

أَقُولُ هَلْ أَرْجِعُ لِلْعَوَالِمِ … أَمْ أَتَفَانَى لَمْ أُبَلْ لِلَائِمِ

وَلَمْ أُفِقْ مِنْ صَدْمَةِ اللِّقَاءِ … حَتَّى الصَّبَاحِ كَانَ لِي جَلَائِي

اَلرُّجُوعُ إِلَى جُدَّة

ظَعَنْتُ رَاجِعًا وَقَلْبِي بَاقِ عِنْدَ الْمَدِينَةِ إِلَى التَّلَاقِي

لِجُدَّةٍ وَإِنَّنِي سَقِيمُ بِتُّ كَأَنِّي مُطْلَقًا عَدِيمُ

أَقُولُ إِنْ أَمُتْ دَخَلْتُ الْجَنَّهْ وَإِنْ أَؤُبْ أَدْخَلْتُ قَوْمِي جَنَّهْ

مَا اخْتَرْتُ لَا أُرِيدُ، مَا تُرِيدُ أَيَا حَبِيبِي ذَا الَّذِي أُرِيدُ

وَقْتَ الصَّبَاحِ عُدْتُّ لِلْعَوَالِمِ وَقُمْتُ لِلنَّاسِ قِيَامَ نَائِمِ

لَمْ يَبْقَ لِلْمَرَضِ عَيْنٌ أَوْ أَثَرْ سُبْحَانَ مَنْ يَبْعَثُ فِي لَمْحِ الْبَصَرْ

ظَلِلْتُ لِلْمَطَارِ عِنْدِي بَابَا(١) وَلَمْ يَزَلْ لِكُلِّ خَيْرٍ بَابَا

ظَلَّ لِغَمْزِيَ(٢) إِلَى الْعِشَاءِ عُوفِيتُ مِنْ بُرُودَةِ الْمَسَاءِ

شَخْصٌ أَتَانِي مِنْ رِجَالِ الْغَيْبِ قَدْ عَادَنِي بِدَعْوَةٍ مِنْ قَلْبِ

يَرْحَمُكَ الْإِلَهُ بِالْعَافِيَهْ قَدْ قَالَ فِي شَفَقَةٍ رَاقِيَهْ

خَطَرَ لِي بِأَنَّ ذَاكَ خَضِرْ أَغْنَانِي الْخَتْمُ التِّجَانِي الْوَزَرْ

---

(١) بابا مكرنتا رحمه الله.
(٢) الغمز: التدليك الخفيف، والتعبير شائع في أوساط الإخوان الموريتانيين

اَلسَّفَرُ مِنْ جُدَّةَ إِلَى كَنُو رَاجِعًا

سَرَيْتُ طَائِرًا إِلَى الْخَرْطُومِ	بِنَظَرِي الْمَوْجُودُ كَالْمَعْدُومِ
جِئْتُ جُنَيْنَ وَأَتَيْتُ بَرْنُوا	عُيُونُ أَحْبَابِي إِلَيَّ تَرْنُوا
قَدْ طُفْتُ فَوْقَ بَرْنُو بِالطَّيَّارِ	أَدْعُو لِأَحْبَابٍ بِهَا أَخْيَارِ

اَلرُّجُوعُ إِلَى كَنُو بَعْدَ الْحَجِّ

وَجِئْتُ كَانُو وَبِهَا الْأَحْبَابُ	مِنْ طِيبِ خَتْمِ الْأَوْلِيَا قَدْ طَابُوا
وَقَدْ أَتَى مِنْ كَشِنَ الْأَمِيرُ	عُثْمَانُ وَالْقُضَاةُ وَالْوَزِيرُ
وَفْدٌ كَبِيرٌ نَسْأَلُ الْإِلٰهَا	أَنْ يُرْزَقُوا كَرَامَةً وَجَاهَا
جَاءَ الْأَمِيرُ الْحَاجُ عَبْدُ الْمَالِكْ	عَجِبَ رَبِّي مِنْهُ شَابٌّ نَاسِكْ
مُحَمَّدُ غِبْرِيمَ ذُو الْمَعَارِفْ	وَجَدْتُهُ شَهْوَةَ كُلِّ خَارِفْ
مَدَحَنِي جَزَاهُ رَبِّي خَيْرَا	فِيَّ وَتِلْكَ وَكَفَاهُ ضَيْرَا
يَحْيَى كَذَا مَدَحَنِي وَهْوَ الَّذِي	قَدَّمْتُهُ أَخْذَ عَيْنَ مَأْخَذِي

وَالطَّاهِرُ الْقَلْبِ الْجَمِيلُ الظَّاهِرِ   مَدَحَنِى بِأَوَّلٍ وَآخِرِ

اَلسَّفَرُ مِنْ كَنُو إِلَى دَكُولَخْ

خَرَجْتُ مِنْ كَنُو وَقَلْبِى بِكَنُو   لِمْ لَا وَأَحْبَابِى بِكَانُو سَكَنُو

عَاشُوا مُعَافَيْنَ جَمِيعاً بِكَنُو   وَبَعْدَ ذَا فِى عِلِّيِّينَ سَكَنُوا

شَيَّعَنِى الْأَمِيرُ وَالْعَسَاكِرْ   كَفَاهُ رَبِّى كُلَّ شَيْءٍ ضَائِرْ

كَذَا مُحَمَّدُ السَّنُوسِىُّ وَلِى   عَهْدِ الْأَمِيرِ مُنْزِلِى الْخِرَقَ الْوَلِى

مُحَمَّدُ الْغَالِى الْمُهَاجِرُ أَتَى   قَدَّمْتُهُ عَهْدًا لَدَيْهِ ثَبَتَا

فَذَاكَ مِنْ سَادَاتِنَا الْأَبْرَارِ   أَخَذَ عَنَّا عَادَةَ الْأَخْيَارِ

جَزَى الْإِلَهُ عَنِّىَ الْأَمِيرَا   عَبْدَ الْإِلَهِ الْمُكْرِمِى الْكَبِيرَا

جَزَى الْإِلَهُ صَاحِبِى وَحِبِّى   تِرُومَ مَا أَضْمَرْتُهُ بِقَلْبِى

جَزَى الْإِلَهُ سَائِرَ الْبُلْدَانِ   بِتِلْكَ الْأَقْطَارِ رِضَى الرَّحْمَنِ

رَكِبْتُ آتِيًا لِرَبِّى تَائِبَا   إِلَى بِلَادِي رَاغِبًا وَرَاهِبَا

فِيهَا مَقَرُّ ٱلْجِسْمِ وَٱلْأَحْبَابُ فِي ذِي ٱلْبِلَادِ وَكَذَا ٱلْأَصْحَابُ

أَقُولُ حَقِّي لِلْإِلَـٰهِ ٱلْحَقِّ وَٱلْحَقُّ لَا يُقْبَلُ عِنْدَ ٱلْخَلْقِ

ٱلْمُرُورُ بِلَغُوسْ آئِبًا

جِئْتُ لَغُوسَ وَكَأَنِّي بِكَنُو مِنْ كَثْرَةِ ٱلْأَحْبَابِ مِمَّنْ سَكَنُوا

رَأَيْتُ صَالِحًا وَجَا ٱلْعَبَّاسُ وَجَاءَنِي مِنْ كُلِّ فَجٍّ نَاسُ

لَوْلَا ٱلْعَسَاكِرُ لَجَلَّ ٱلْخَطَرُ وَبِوُجُودِهِمْ أُزِيلَ ٱلضَّرَرُ

مَرَرْتُ طَائِرًا بِقَصْرِ لُومِ يَا أُخْتَ جِمْبَ وَيْكِ لَا تَلُومِي

أَعْبُدُ رَبِّي وَأَتَانِي ٱلْإِذْنُ وَأُبْتُ سَالِمًا وَقَرَّ ٱلْعَيْنُ

ٱلْوُصُولُ لِأَنْكَرَا

وَجِئْتُ بَعْدُ أَنْكَرَ وَإِنِّي يَوْمِي بِأَنْكَرَا تَقَضَّى حُزْنِي

جَاءُوا إِلَى ٱلدُّخُولِ فِي ٱلطَّرِيقَهْ فَوْجًا وَفَوْجًا أَسْلَمُوا حَقِيقَهْ

وَقَدْأَتَى أَهْلُ كُمَاشِ مَوْهِنَا   جَاءَ ٱلْكَبِيرُ فِى ٱلصَّبَاحِ مُعْلِن

أَحْمَدُ بَابَ قَدْأَتَى مَتَى جَا   ٱلْحَاجُّ هَارُونُ أَتَوْا أَفْوَاجَ

سَعِيدُ ٱلْإِمَامُ وَٱلْإِمَامُ   بَابَا وَعِيسَى صِنْدِدٌ هُمَا م

كَذَا أَبُوبَكْرٍ ٱلْفَتَى ٱلْإِمَامُ   مَطْلَبُهُمْ أَنْ كَانَ لِى إِلْمَامُ

لَدَى كُمَاشِ وَعَسَى أَنْ نُتْحَفَا   مِنْ بَعْدِ ذَا بِالْوَصْلِ فِى وَقْتِ ٱلصَّفَ

أَهْلُ كُمَاشِ أَهْلُ دِينٍ وَرُسُوخْ   فَمِثْلُهُمْ فِى ٱلنَّاسِ مَطْلَبُ ٱلشُّيُوخْ

مِنْ أَنْكَوَا إِلَى سَرَلْيُونَ إِلَى   بُطْشَ دَارِ ٱلصَّادِقِينَ ٱلْفُضَلَا

مِنْ بُطْشِ طِرْتُ إِلَى دَكَارِ   أُلْقِى بِمَرْسَاهَا عَصَا تَسْيَارِى

جِئْتُ دَكَارَ وَبِهَا أَتَانِى   عُمَرُ وَٱلْأَحْبَابُ مِنْ جِيرَانِى

صِنْوِى أَبُوبَكْرٍ عَلِىُّ ٱلشَّانِ   وَٱلْعُمَرَانِ إِنَّهُمْ فُرْسَانِى

كَذَلِكَ ٱلصَّفِىُّ عُثْمَانُ أَتَى   عَلِىُّ سِيسَ مَنْ لِعَهْدِى ثَبَتَا

وَٱلشِّعْرُ مَا قَالَ هُنَاكَ ٱلْوَلَدُ   عَبْدُ ٱلْإِلَهِ ٱلْأَحْمَدِىُّ ٱلصِّنْدِدُ

كَذَا ٱلَّذِى قَدْ قَالَهُ مَحْمُودُ ... نَجْلُ ٱلْكَبِيرِ ٱلْمَنْهَلُ ٱلْمَوْرُودُ

أَعْلَاهُمَا ٱلْحَىُّ ٱلْقَدِيمُ ٱلْبَاقِى ... وَٱلْكُلُّ مَحْفُوظٌ إِلَى ٱلتَّلَاقِى

أَسْأَلُهُ تَقَبُّلِى وَحَجَّهْ ... مَبْرُورَةً تَكُونُ عِنْدِى حُجَّهْ

يَرْزُقُنِى ٱلتَّوْبَةَ وَٱلْإِنَابَهْ ... يَفْتَحُ بِى لِكُلِّ خَيْرٍ بَابَهْ

وَيُصْلِحُ ٱلْقَلْبَ مَعَ ٱلْأَوْلَادِ ... وَيَطْمِسَنْ دَوَائِرَ ٱلْأَضْدَادِ

أَنَا وَأَحْبَابِى رِجَالُ سَالِمِ ... يَحْشُرُنَا فِى زُمْرَةِ ٱبْنِ سَالِمِ

كَذَا نِسَاءٌ مُسْلِمَاتٌ مُؤْمِنَاتْ ... وَطَيِّبَاتٌ حَافِظَاتٌ ذَاكِرَاتْ

يَخْتِمُنَا بِٱلْأَمْنِ وَٱلْإِيمَانِ ... يَزِينُنَا بِزِينَةِ ٱلْقُرْآنِ

يَرْزُقُنَا جِوَارَ خَيْرِ ٱلنَّاسِ ... بِجَاهِ شَيْخِنَا أَبِى ٱلْعَبَّاسِ

وَجَاهِ جَدِّهِ ٱلنَّبِى إِلْيَاسِ ... خَيْرِ ٱلْأَنَامِ مُهْلِكِ ٱلْخَنَّاسِ

عَلَيْهِ صَلَّى ٱللَّهُ بِٱلْإِينَاسِ ... وَٱلْآلِ وَٱلصَّحْبِ شِفَا ٱلْوَسْوَاسِ

الرحلة الكنارية والكماشية

لمولانا شيخ الاسلام وقدوة الأنام
الشيخ ابراهيم بن الشيخ الحاج عبد الله
انياس

رضي الله عنهما ونفعنا بهما آمين

(مع تعليق موجز على شخصيات الكنارية لسيدي الشيخ التجاني بن الشيخ الهادي)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تذييل لرحلة [نيل المفاز] لناظمه الذى به الوجود قد فاز، المخصوص بجميع الكمال لما نال وحاز، مرشد القلوب بالعلم الموهوب ناصر الملّة المحمدية وناشر أعلام الطريقة الاحمدية التجانية باب المواهب العرفانية العوث الأكبر والفرد الجامع الأشهر الشيخ الحاج ابراهيم نفعنا الله به وبعلومه واسراره آمين

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ بِعَامِ كَانَا[1] سِرْتُ إِلَى حَيِّ مُرَادِي كَانَا

حَيٍّ بِهِ يَفْخَرُ كُلُّ حَيِّ أَسْرَارُهُ قَائِدَةٌ لِلْحَيِّ

بِحُبِّهِ أُحْيِي وَيَحْيَى حَيِّي فَحَيِّهِ وَحَيِّ مَنْ يُحَيِّي

حَيٍّ بَنِي عَلِي بَنِي الزَّهْرَاءِ أَصْلِ طَرِيقِ شَيْخِنَا الْغَرَّاءِ

خَرَجْتُ مِنْ كَوْلَخَ نَحْوَ سَنْلُوِي قَلْبُ تِهِ الْأَرْضِ وَفِيهِ تَنْطَوِي

يَسُوقُ بِي جمب رَفِيقِي بَابَا[2] سَلِيلُ خَالِي وَأَرَاهُ بَابَا

---

١ يعنى عام ١٣٧١ هجرية

٢ يعنى باب سك بن خاله

وَمَنْ عِيَالِى خَادِمِى مَيْمُونَه وَلَمْ تَزَلْ بِالْمُصْطَفَى مَيْمُونَه

وَقَدْ أَتَانَا الطَّيِّبُ الْخَدِيمُ (١) وَإِبْرَفَالَ (٢) حُبُّهُ قَدِيمُ

وَابْنَا بْرَانَ شَامَ (٣) وَهْوَ مَعْلُومْ كَذَا بِلَالٌ (٤) شَكْلُهُ مَعْدُومُ

كَذَا الْمُفِيدُ (٥) عَابِدُ الْإِلَـٰهِ نَجْلُ الْمُفِيدِ وَهْوَ غَيْرُ لَاهِ

مُخْتَارُ شَامَ صَاحِبِى مِنْ كَوْلَخَ لَٰكِنَّنِى أَبْقَيْتُهُ لِى بِمِخْ (٦)

وَالْحَاجُ جَاجْ مُكْرِمِى عِنْدَ مِخْ أَكْرِمْ بِهِ مِنْ أَرْيَحِيٍّ وَبَخْ

بِتْنَا لَدَى الْأَخِ الصَّفِيِّ حِبِّى مُخْتَارِ الْأَقْرَانِ (٧) مُزِيلِ الْكَرْبِ

سِرْتُ بِهِمْ لِرُوصُ (٨) لِلرَّكِيزِ (٩) بَحْرِ الشُّيُوخِ الْمُزْرِعِ الْعَزِيزِ

---

١ يعنى طيب مندى أسلم على يد الشيخ رضي الله عنه فاتخذه خديما
٢ إبرفال من أوائل المنخرطين فى الفيضة وصحب الشيخ فى كوس
٣ أبناء بران شام هم : بوبكر شام ، عثمان شام ، برهام شام
٤ يعنى بلال ميسافال موريتانى كان بكولخ
٥ يعنى عبد الله بن المفيد وهو علوىّ
٦ مخ : اختصار اسم قرية بالسنغال تسمّى انغاى مخ
٧ حبي مختار يعنى الحاج مختار انجاى نغارى من مدينه سنلوى
٨ روض : عاصمة ولاية الترارزة (موريتانيا)
٩ الركيز: مقاطعة موريتانية زراعيه هامة وهى مزارع الشيوخ العلويّين.

وَقَدْ تلقَّانا بِكُلِّ فَرَح | رَكْبٌ عَلَى النُّجُبِ وَكُلِّ مَرَح
رَكْبٌ سَعَوا قِدْماً إِلَى الْمَعَالِى | كَأَنَّهُمْ طَيْرٌ عَلَى الْأَجْبَالِ *
أَحْبَابُنَا جَازَاهُمُ الْوَهَّابُ | خَيْراً وَفِيهِ طُولَ دَهْرٍ غَابُوا
مِنْهُمْ مُجِبِّى سِبْطُ مَوْلُودَ الْفَتَى (١) | كَذَا ابْنُ نَحْوِى (٢) الْأَمْجَدُ الْقَرْمُ أَتَى
وَقَدْ أَتَى سُلَالَةُ الشُّيُوخِ | سُمِّى بِ"الشَّيْخَانِ" (٣) ذَا رُسُوخِ
مُحَمَّدُ الْمِشْرِى (٤) وَنِعْمَ الْوَلَدُ | وَصِنْوُهُ الْمُخْتَارُ (٥) كُلٌّ أَسْعَدُ
وَسَيِّدِى عَبْدُ الْإِلَهِ سَيِّدِى | جُولْ (٦) حَبِيبِى الْكَرِيمُ الْمُحْتَدِ
وَشَاعِرِى عَبْدُ الْإِلَهِ الْوَلَدُ (٧) | سَامَحَهُ الْمَوْلَى وَدَامَ يَسْعَدُ

---

* وفى رواية "كأنهم طير على الجمال"

١ سبط مولود : يعنى سيدى الهادى بن سيدى مولود فال.

٢ السيد محمد بن النحو

٣ الشيخان : تثنية من الذى هو أحمد بن الشيخ محمد الحافظ وآب وهو الشيخ أحمد بن بدّ حسان الطريقة، والشيخ رضى الله عنه هو الذى أطلق عليه اسم "الشيخان" باعتباره سمى على هذين الشيخين الجليلين من شيوخ الطريقة التجانية (من آب).

٤ محمد المشرى بن عبد الله بن الحاج.

٥ وصنوه يعنى محمد المختار بن الحاج.

٦ جول : اى محمد عبد الله بن المرابط بن الطلبه والشيخ هو الذى أطلق عليه إسم جول بمعنى (التاجر).

٧ محمد عبد الله بن السيّد.

مُحَمَّدُبْنُ الطُّلْبَ وَهُوَتَنْدَغِي (١) كُسِيَ مِنَ ٱلْفَيْضِ بِدِرْعٍ أَسْبَغِ

أَبْنَاءُ مُجْتَبَى (٢) لَهُمْ مَوَدَّهْ فِي شَيْخِنَا يُحَافِظُونَ عَهْدَهْ

كَذَا بَنُو مَدَّاحَ (٣) هُمْ أَحْبَابِي وَجِيرَتِي لِلْكُلِّ فَضْلُ رَابِ

وَعَبْدُ رَحْمَانِي (٤) فَقَوْمٌ سَادُوا أَحْبَابُنَا بِكُلِّهِمْ قَدْ جَادُوا

فِي رُفْقَتِي مُحَمْدِ نَجْلُ بَدِّ (٥) وَالْحَافِظُ الْعَمُّ الْعَظِيمُ الْمَجْدِ (٦)

بِتْنَا لَدَى ٱلْبَحْرِ (٧) وَقَدْ تَنَفَّسَا مَنْ جَاءَ وَٱلْعَبْدُ بِهِمْ تَأَنَّسَا

مَحْمُودُ (٨) عَبْدُ ٱللَّهِ (٩) وَابْنُ الْمُصْطَفَى (١٠) وَسَالِمٌ (١١) وَكُلُّهُمْ أَهْلُ ٱلْوَفَا

---

١ محمدن بن أحمد قال بن الطلبه التندغي (قبيلة تندغ).

٢ أبناء مجتبى: هم عبد الرحمن، محمد سعيد، محمد المختار، وغيرهم.

٣ بنو مدّاح: وهم عبد الرحمن، وبدّ، وعبد الجليل، وغيرهم.

٤ واسمه عبد الرحمان بن النحو.

٥ يعني محمد بن محمد الأمين بن بدّ.

٦ الحافظ بن بدّ عمّ محمْد.

٧ لدى البحر: يعني الركيز

٨ محمود: يعني محمد محمود بن محمذن لول.

٩ محمد عبد الله بن هندى

١٠ وابن المصطفى: يعني أحبيب ولد أحمد

١١ وسالم: يعني محمد سالم بن سلمان

وَحَافِظٌ[1] كذا سَلِيلُ لُولِ[2] — أَهْلُ الرَّكِينِ أَهْلُ نَيْلِ سُولِ

خَرَقَتِ الْعَادَةَ عَادَتُهُمُ — "صُفْرُو"[3] تَنُوبُهَا سَعَادَتُهُمْ

وَقَدْ أَتَى النَّاجِي[4] الْفَتَى الأَدِيبُ — وَالسَّالِكُ[5] السُّلاَلَةُ النَّجِيبُ

جَازَاهُمُ رَبِّي الْجَزَاءَ الْحَسَنَا — قَدْ صَنَعُوا لَنَا جَمِيلاً حَسَنَا

بَلَّغْتُهُمْ عَنْ شَيْخِنَا التِّجَانِي — أَمْرَ الطَّرِيقِ عَنْ نَبِيِّ الْعَدْنَانِ

وَمَرْيَمُ وَأُخْتُهَا وَزَيْنَبُ — وَزَيْنَبُ كُلٌّ لِخَيْرٍ تَذْهَبُ

لَكِنَّمَا النِّسَاءُ إِنْ أَقَمْنَا — وَسْطَ الْخِبَاءِ الدَّهْرَ لَمْ يُلَمْنَا

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ نَزَلاَ — فِي عَصْرِهِ الطَّيِّبِ قَوْلُ مَنْ عَلاَ

وَالسَّيْرُ فِي مَنْهَجِنَا التِّجَانِي — مَدَارُهُ بِالْقَلْبِ لاَ الأَبْدَانِ

فَسَوْدَةٌ بَقَتْ إِلَى الْمَوْتِ فَمَا — حَجَّتْ وَلاَ غَزَتْ وَأَبْدَتْ حِكَمَا

١- يعني الحافظ بن محمد الحسن

٢- سليل لول : يعني محمد عال بن محمذن لول

٣- "صفرو" : ضريبة تقليدية يطالب بها من يزور تلك الأحياء للمرة الأولى وهي عبارة عن ذبيحة تذبح لأهل المكان ، وقد ضمن الشيخ لهم السعادة فتركوا مطالبته بـ "صفرو" .

٤- الناجي : أي محمد الناجي بن العابد

٥- السالك : يعني السالك بن محمد بن الطلب بن الشيخ محمد الحافظ وهو أخ للشيخنان

مَا كَانَ لِلإِلَـهِ دَامَ وَاتَّصَلْ ... وَمَا لِغَيْرِ اللهِ جَـيْرِ يَنْفَصِلْ

عِنْدَ الْمَمَاتِ يُعْرَفُ الْجَمِيـلُ ... وَيُعْرَفُ الْحَقِيرُ وَالْجَلِيـلُ

سِرْنَا إِلَى بُرْكِ [1] إِلَى الَّدِّكِ [2] إِلَى ... بِيرِ الرِّكَابِ [3] زُرْتُ قَبْرَ ذِي الْعُلَا

مُحَمَّدِ الْحَافِظِ مَنْ لَمْ يَجِـدِ ... دَهْرٌ بِمِثْلِهِ الْعَظِيمِ الْمَشْهَدِ

فَنِى فِى الإِلَـهِ حَقًّا وَرَفَضْ ... شَيْئًا سِوَاهُ مُتْقِنًا لِمَا فَرَضْ

أَتَاهُ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ مَكْسُوبَا ... تَحْسِبُهُ إِذَا بَدَا مَوْهُـوبَا

مِنْهُ وَمِنْ بَارِينَ [4] لِلْجَرَّارِ [5] ... مِنْهُ أَتَانِي الْخَيْرُ بِالتَّكْرَارِ

أَنْشَدْتُ مَا قَالَ الْوَلِيُّ الأَكْبَرُ [6] ... "وَإِنَّ حَظِّى فِى الْمَقَامِ أَوْفَـرُ"

أَتَيْتُ حِبِّى غُرَّةَ الأَعْيَـانِ ... خَلِيـفَةَ الْحَافِظِ فِى ذَا الآنِ

مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ الْحَافِـظِ [7] ... مَا شِئْتَهُ مِنْ عَارِفٍ وَحَافِظِ

---

١ - برك : موضع وفيه مقبرة مشهورة

٢ - آلدّك : موضع آخر

٣ - بير الركاب : موضع به مقبرة وبها الشيخ محمد الحافظ بن فتى من السابقين في الفيضة

٤ - بارين : قرية وكان آنذاك بئرا والآن صارت قرية وهي موطن الشيخان والشيخ بن النحو

٥ - الجرّان : موضع وبه مقبرة شهيرة فيها الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الحافظ وأحمد بدّ بن سيدين وعبد الله ابن الحاج وغيرهم.

٦ - يعنى الشيخ أحمدو نبا، والبيت تضمين لما قاله الشيخ أحمدو نبا أيام إقامته بالجران

٧ - محمد بن أحمد بن الشيخ محمد الحافظ وهو والد الشيخان وخال الشيخ الهادى.

وَقَدْ تَلَقَّانِي بِكُلِّ فَرَحِ — وَجَاءَ بِالْخَيْرَاتِ لِي وَالْمِنَحِ

وَتَذْكُرُ اللَّهَ إِذَا مَا جِئْتَهُ — يُقَرِّبُ الْأَقْصَى إِذَا نَاجَيْتَهُ

فَكُلُّ مَنْ قَدْ زَارَهُ قَدِ الْتَحَقْ — بِالسَّابِقِينَ عَادَةً لِمَنْ سَبَقْ

فَمَنْ رَأَى مُحَمَّدَ بْنَ الطُّلْبَا — فِي ذِي الطَّرِيقِ فَهْوَ حَازَ اللُّبَّا

زَارَ مَعِي وَالِدَهُ (١) الْكَرِيمَا — وَجَدْتُ عِنْدَ ذَا قِرًى عَظِيمَا

وَأَحْمَدٌ ضَجِيعُهُ (٢) الْفَرِيدُ — كَذَا وَسِيلَتِي الْوَلِي سَعِيدُ (٣)

وَقَدْ وَلِي عَبْدُ الْإِلَهِ (٤) الْفَرْدُ — مَنْ لَا لَهُ فِي ذَا الزَّمَانِ نِدُّ

فِي الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ فَهْوَ الْمُفْرَدُ — بَلْ مِثْلُهُ بَيْنَ الْوَرَى لَا يُوجَدُ

كَأَنَّنِي أَدْرَكْتُهُمْ أَحْيَاءَا — وَانْبَسَطُوا وَأَجْزَلُوا حَبَاءَا

وَالْوَرِعُ الْمُخْتَارُ (٥) بَحْرُ الْعِلْمِ — وَأَحْمَدُ (٦) السَّنِيُّ الْحَدِيدُ الْفَهِمِ

---

١ - والده : يعني أحمدّ بن الشيخ محمد الحافظ

٢ - أحمد ضجيعه : أحمد بن بدّ حسان الطريقة وهما الشيخ أحمدّ والشيخ أحمد بدّ دفنا في مكان واحد وهما أوّل من دفنا في المجّاري .

٣ - الولي سعيد : محمد سعيد بن الشيخ أحمدّ بن الشيخ محمد الحافظ وهو من الذين أطلقوا للشيخ في الطريقة وهو مدفون في المجاري .

٤ - عبد الإله : عبد الله بن الحاج والد محمد المشري وهو أيضا ممّن أطلقوا للشيخ في الطريقة

٥ - أبي محمد المختار بن أحمد فال مشهور بالعلم والورع ويضرب به المثل في الورع

٦ - وهو أحمدّ بن دهاه والد محمد فال بن دهاه من أكابر العلماء والشعراء .

وَصَاحِبِى مُحَمَّدُ ٱلأَمِينْ *   تِلْكَ ٱلْقُبُورُ نُورُهَا مُبِينْ

قَدْ زُرْتُهَا وَأَسْأَلُ ٱلإِلٰهَا   لِى وَلِرُفْقَتِى مَعًا مُنَاهَا

وَلِجَمِيعِ ٱلْمُتَعَلِّقِينَا   حَيًّا وَمَيِّتًا وَكَذَا ٱلْبَنِينَا

هُنَاكَ قَدْ نَصَحْتُ إِخْوَانِى بِأَنْ   يُمَسِّكُوا بِالذِّكْرِ دَهْرًا وَٱلسُّنَنْ

وَبِطَرِيقِ شَيْخِنَا التِّجَانِى   وَنَهْجِهِ عَلَى ٱلَّذِى قَدْ جَانِى

فَعَنْ أُصُولِهِمْ أَتَانِى ٱلْوِرْدُ   لَسْتُ مُغَيِّرًا وَلاَ لِى وِرْدُ

فَالاِقْتِدَا حَظِّى وَقُلْتُ مُنْشِدًا   فَمَا لَنَا إِلاَّ اتِّبَاعُ أَحْمَدَا

فَهَذِّبُوا ٱلنُّفُوسَ وَٱلأَخْلاَقَا   لِكَىْ تَصُونُوا ٱلسِّرَّ وَٱلأَذْوَاقَا

تُوَافِقُوا ٱلأَكْفَاءَ وَٱلأَشْكَالاَ   فَالأَمْرُ وَاضِحٌ فَلاَ إِشْكَالاَ

أَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ لِى وَلَكُمْ   فَلاَ عَمًى أَوْ صَمَمٌ أَوْ بَكَمْ

وَبَعْدَ ذَا سِرْنَا عَلَى ٱلْجِمَالِ   إِلَى أَبِى عَلِى أَبِى ٱلْمَعَالِى

زُرْنَا غُلاَمَ شَيْخِنَا ٱلتِّجَانِى   مَوْلُودَ فَالَ وَالِدَ ٱلْعِرْفَانِ

كل المعارف مدى الأحقاب
منه إلى باب أبي أبواب

كَذَلِكَ الهَادِي السَّرِيُّ الألْمَعِي
مَعِي حَفِيدُهُ الأمِينُ وَمَعِي

عَبْدُ الإلَـهِ غُنْمُ أَهْلِ الْوَصْلِ
وَحَامِلُ السِّرِّ السَّرِيُّ خِلِّي

ذُو الْكَشْفِ وَالأَسْرَارِ وَالْفُهُومِ
طَبِيبُنَا لِلْقَلْبِ وَالْجُسُومِ

كُلٌّ أَرَاهُ سَيِّدًا مُمَجَّدَا
أَبْنَاؤُهُ مُحَمَّدٌ صِنْوُ أَحْمَدَا

بَعْدَ ابْنِ بَابَانَ (1) الْعَلِي السَّرِيِّ
جِئْنَا إِلَى الْمُرَابِطِ الْوَلِيِّ

وَأَهْلُهُ وَكُلُّهُمْ وَافَانِي
وَفِي أَبِي عَلِي (2) أَخِي الرَّبَّانِي

ذُو ثَرْوَةٍ وَمُنْفِقٌ أَمِينُ
كَذَا أَخُوهُ السَّيِّدُ الأَمِينُ

بِحِفْظِ ذِكْرِهِ وَكُلٌّ عَرَفُوا
أَبْنَاءُ رَبَّانِي الأُلَى قَدْ عُرِفُوا

مِنْ أَهْلِ قُرْبِي وَمِنْ اهْلِ حُبِّي
وَأَحْمَدُ السَّالِكُ نَجْلُ حِبِّي

وَصِنْوُهُ وَهُوَ الْفَتَى الْمُمَجَّدُ
كَذَا بَنُو حِبِّي التِّجَانِي أَحْمَدُ

مَقَرُّ أَهْلِ الْمَنْهَجِ الْمَتْبُوعِ
مِنْ بَعْدِ ذَا سِرْنَا إِلَى الْيَنْبُوعِ

---

١ - يعني المختار بن بابان
٢ - موضع دفن فيه الشيخ مولود فال ، و للسيد الهادي دار هناك

إِذْ قَدْ أَتَى قَوْمِي مِنَ الْيَنْبُوعِ ... لَا تَخْشَ غَوْرَةً لِذَا الْيَنْبُوعِ

يَقْدُمُهُمْ حَبِيبُنَا الْمَشْهُورُ ... زَيْنُ النَّدَى وَالزَّائِرُ الْمَزُورُ

مُحَمَّدٌ[١] يَلِيهِ عَبْدُ اللَّهِ ... وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ[٢] التَّقِيُّ النَّاهِ

مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ رَجِبِّي قِدْمَا ... عِرْفَانُهُ قَدْ كَانَ عِنْدِي غُنْمَا

مُحَمَّدُ الْحَافِظُ[٣] نَجْلُ بَدِّ ... وَصِنْوُهُ[٤] خُدَّامُ آلِ بَدِّ

مُحَمَّدٌ عَالِي الْمَقَامِ الْفَائِقُ ... وَصِنْوُهُ لِي صَاحِبٌ مُوَافِقُ

كَذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ نَجْلُ خَيْرِ ... وَصِنْوُهُ تَوَسَّطُوا لِلْخَيْرِ

سَارَ أَمَامِي نَجْلُ عَبْدِ اللَّهِ ... مَحْمُودُ صِنْوِي وَبِهِ أُبَاهِي

وَأُخْتُهُ آمِنَةُ الصَّفِيَّهْ ... نَالَتْ عُلُوماً وَحِبَاً خَفِيَّهْ

وَأُخْتُهَا فِي هَذِهِ مَرْيَمُ ... كِلْتَاهُمَا فُؤَادُهَا مُتَيَّمُ

فِي جَانِبِ الْخَالِقِ لَا الْمَخْلُوقِ ... يَا عَجَبًا مِنْ عَاشِقٍ مَعْشُوقِ

---

١ - محمد بن أبّ ابن أحمد بن بدّ بن سيدين

٢ - يعني محمد عبد الرحمن (النح) بن السالك

٣ - محمد الحافظ بن بدّ بن محمود

٤ - الشيخ بن بد بن محمود

وَمَرْكَبِي الأَشْعَلُ [1] مَرْكَبُ الشُّيُوخْ — بِيُمْنِهِمْ أَرْجُو اللُّحُوقَ وَالرُّسُوخْ

جِئْنَا نُبَاغِيَّ العَلِيَّ الشَّانِ — بِهِ وَجَدْنَا فَارِسَ المَيْدَانِ

مُحَمَّدَ الأَمِينَ نَجْلَ بَدِّ — لاَ زَالَ قَائِدًا لِكُلِّ سَعْدِ

شَخْصٌ مِنَ النُّورِ تَجَسَّمَ وَلَمْ — يُجَسِّمِ المَعْنَى وَيَقْذِفُ الحِكَمْ

وَصِنْوُهُ الجَلِيلُ حِيِّ العَارِفْ — لاَ زَالَ مِنْ بَحْرِ التِّجَانِي غَارِفْ

سَارَ مَعِي الكُلُّ إِلَى المُلَيْحَهْ [2] — لِكَيْ نَزُورَ الرَّوْضَةَ المَلِيحَهْ

مَرْقَدَ حَسَّانِ الطَّرِيقِ بَدِّ — يَا رَبِّ عَظِّمْ مِنْ حِبَاهُ جَدِّي

زُرْنَا كَذَا فَاطِمَةَ الوَلِيَّهْ — هِمَّتُهَا فَائِقَةٌ عَلِيَّهْ

زُرْنَا كَذَاكَ شَيْخَنَا بْنَ بَابَا — مُحَمَّدًا [3] مَنْ كَانَ عِنْدِي بَابَا

جِئْنَا لأَحْمَدَ بْنِ مَوْلُودِ الَّذِي — قَدْ فُزْتُ مِنْ إِسْنَادِهِ بِمَأْخَذِ

١ـ المَلَيْحَهْ : مقبرة فيها الشيخ بدّ بن سيدين، والسيد محمد فال بن باب ومحمد الحنفي بن العبّاس، وكثير من الأخيار رحمة الله عليهم آمين

٢ـ اسم جمل لمحمد بن الطلبه أعطاه له محمد عبد الله بن الطلبه، وأخبرني السيد تياه بن السالك أنه نحر تأسيس قرية برين.

٣ـ يعني محمد فال بن بابا (أباه).

مُحَمَّدُ الْحَنَفِى ذُو التَّصَرُّفِ — قَدْ زُرْتُهُ يَقُودُنِى الشَّيْخُ الصَّفِى
عَبْدُ السَّلَامِ صَاحِبِى وَحِبِّى — قَدْ زُرْتُهُ وَذَا قَتِيلُ الْحُبِّ
دَعَا لَنَا الْأَمِينُ عِنْدَ الْكُلِّ — بِمَا نُرَجِّيهِ وَلَوْ لِمِثْلِى
وَقَدْ أَرَانِى الذَّخَائِرَ الَّتِى — أَوْرَثَهَا لَهُ فُحُولُ الْمِلَّةِ
بِهَا خُطُوطُ شَيْخِنَا التِّجَانِى — لِشَيْخِنَا الْحَافِظِ عَالِى الشَّانِ
صَفَا لِىَ الْوَقْتُ وَجَدتُّ النَّفْسَا — خَاضِعَةً وَقَدْ وَجَدْتُ أُنْسَا
أَوْلَادُهُ الْغُرُّ الْكِرَامُ النُّجَبَا — أَرْجُو بِأَنْ يُحَقِّقُوا ذَا النَّسَبَا
صَغِيرُهُمْ مُحَمَّدٌ سَعِيدُ — فِرَاسَتِى فِى أَنَّهُ سَعِيدُ
عَبْدُ الْإِلَٰهِ وَهُوَ نَجْلُ الْهَادِى — صِنْوُ أَخِى الْأَمِينِ كُلِّ هَادِى
فِى تِلْكَ الْأَحْيَاءِ بِذَا الزَّمَانِ — فُزْتُ بِلُقْيَا خِيرَةِ النِّسْوَانِ
أَذْكُرُهُنَّ لِارْتِفَاعِ هِمَمِ — بَنَاتِنَا وَذِكْرِ أَهْلِ الْحِكَمِ
دُرَّةُ ذَا الْعِقْدِ النَّفِيسِ مَرْيَمُ — نَفِيسَةُ الَّتِى لِقَاهَا مَرْهَمُ
آسِيَةُ بِنْتُ الشُّيُوخِ مَحْرَمِى — كَابْنَةِ أَحْمَدَ الْفَتَاةِ مَرْيَمِ

وَأُخْتُهَا عَائِشَةُ ٱلْعَقِيلَهْ ... خَدِيجَةُ بَهْجَةُ تِي ٱلْعَقِيلَهْ

بَنَاتُ شَيْخِ ٱلْحَاجِ عَبْدِ ٱللّٰهِ ... بِكُلِّهِنَّ دَهْرُنَا يُبَاهِي

فَاطِمَةُ بِنْتُ ٱلسَّرِي مُحَمَّدِ ... عَالِ ٱلَّذِي قَدْ فَاقَ كُلَّ مُرْشِدِ

لَقِيتُ فَفَّ وَلَقِيتُ آسِيَهْ ... وَكَمْ هُنَاكَ مِنْ شُئُونٍ آسِيَهْ

وَقَدْ لَقِيتُ أُمَّ فَفَّ سَالِمَهْ ... وَأُخْتَهَا عَائِشَةَ وَفَاطِمَهْ

أَيْ بِنْتَ سَالِكَ ٱلَّذِي قَدْ فَاقَا ... وَعِلْمُهُ قَدْ طَبَّقَ ٱلْآفَاقَا

لَا تَنْسَ مَرْيَمَ فَهِيَ مَيْمُونَهْ ... وَمَنْ جَدَاهَا قَدْ أَتَتْ مَيْمُونَهْ

جِئْتُ ٱلنُّبَيْطِيَ* بِهَا حَمُّودُ ... مِنْ سَعْيِهِ فِي عُمْرِهِ مَحْمُودُ

عَلِمَ خَالِقِي بِأَنَّ سَفَرِي** ... مَا فِيهِ حَظٌّ مِنْ حُظُوظِ ٱلْبَشَرِ

أَلْقَيْتُ كُلَّ غَرَضٍ عَنْ دُبُرِي ... وَجِئْتُ أَشْيَاخًا صَفَوْا عَنْ كَدَرِ

وَكُلُّهُمْ فِي ٱللّٰهِ عَالِي ٱلْقَدْرِ ... فَكُلُّ قَلْبٍ سَكَنُوهُ قَدْ بَرِي

---

* النّبيطي: موضع للسّقي.

** قوله رضي الله عنه: علم خالقي بأن سفري إلخ ... ردّ على أبيات قائلها المختار=

مِنْ عِلَّةٍ بَلَهْ اَلْجُنَيْدِ وَالسَّرِي ... هَذَا مُحَمَّدٌ ذَا فَتَاهُ وَالْحَرِي
بِذَلِكَ اَلْمَوْرُوثِ مِنْ مُدَثِّرِي ... أَحْمَدُ نَجْلُ اَلْحَافِظِ اَلْقَوْمِ اَلسَّرِي
أَغْنَوْا مُرِيدِيهِمْ وَلَوْ عَنْ خَضِرِ ... إِذْ غَرَفُوا مِنَ اَلتِّجَانِي وَزَرِي
رَجَعْتُ بَعْدَ ذَاكَ لِلْجَرَّارِ ... وَفَيْضُهُ كَالصَّيِّبِ اَلْمِدْرَارِ
بِهِ عَرَفْتُ نَجْلَ عَبْدِ اَللَّهِ ... أَحْمَدَ مَنْ بِأَصْلِهِ أُبَاهِي
كَذَلِكَ اَلْهَادِي كَذَا اَلْإِمَامُ ... مُحَمَّدُ الأَمِينُ مَنْ يُرَامُ
وَسَيِّدِي مُحَمَّدٌ وَافَانِي ... لَدَى جَرَارِيٍّ وَقَدْ صَافَانِي
أَهْدَى لِيَ اَلْوَالِدُ بِتَيَّاهِ ... عَبْدَ اَلْإِلَهِ وَبِهِ أُبَاهِي
جَاءَ اَلْمُرِيدُ اَلْعَاشِقُ اَلْأَمِينُ ... مِنْ أَهْلِ الإِحْسَانِ لَنَا أَمِينُ

= ولد حامدى :-

لم يدرِ إلاّ الله سر القدر ... في سفر الشيخ الخليل الأشهر
لكنه من باب سرّ سفر ... موسى الكليم للقاء الخضر
إذ التقى بساكني ببكر ... لقيا تقيم مائلات الجدر
تكون رمزاً لمهبّ عطر ... رمزا قِران زحل بالمشترى
قلت : ومن يغص بتلك الأبحر ... يغن عن الشيخ الجنيد والسّرى

وَكُلُّهُمْ شَمِلَهُمْ رِدَائِي مَحَبَّتِي لِكُلِّهِمْ وَلَائِي

مُدِحْتُ بِالشِّعْرِ بِهَذَا الْحَيِّ مِنْ حُسْنِ ظَنِّهِمْ بِعَبْدِ الْحَيِّ

مِنْ شَاعِرِ الْحَيِّ بِهَذَا الدَّهْرِ حِبِّي وَنَاصِرِي الْمُنِيلِ الْخَيْرِ

وَمِنْ بَنِيَّ مِنْهُمُ عَبَّادُ وَعَابِدُ اللهِ كَذَا شَمَّادُ

جَزَاهُمُ الْمَوْلَى بِحُسْنِ الظَّنِّ فِي ذَا الْعُبَيْدِ الْمُبْتَلَى بِالْغَيْنِ

وَالْعَارِفُونَ انْبَسَطُوا إِذْ حُمِدُوا وَلَوْ بِغَيْرِ وَصْفِهِمْ إِذْ شُهِدُوا

ذَاكَ مِنَ الْحَقِّ فَمَا لَمْ يَرِدِ لِمَا يَكُنْ فِي مَصْدَرٍ أَوْ مَوْرِدِ

الرّجوع من غنز (موريتانيا)

مِنْ بعْدِ ذا سِرْنا الى كماش وإنّني الى إلهي ماش

خرجتُ مِنْ كولخ في مسلين [١] وربّما عن مركبي يسليني

جئتُ إلى دكار والأحباب أتوا إلينا وكذا الأصحاب

منها خرجتُ للمطار أقصد لرحلتي والحقّ في ذا أشهد

قد طِرتُ بعد الصّبح نحو بطش وحافظي ربّي ولستُ أختشي

رافقني الهادي وخال ناصر [٢] في رحلتي بعد الإله ناصري

وجدتُ أحبابي لدى المطار داود جاك من خلا من عار

كذا الحسين وكذاك القاضي كنت مدى الزّمان عنه راض

محمّد الأمين سبط الشّهدا دام إماما مصطفى ممجّدا

١- مسلين : قطار في الاستغال آنذاك ويعرف أيضا باسم "أتوراي" . Autorail

٢- خال محمد ناصر ابراهيم انياس اي : السائق جمب جوب .

سَام ثُمَّ نجْرِنْ جَانَا كَذَا جُقمبُ* المُرْتَضى قَدْجَانَا

إِبْرَاهِيم مَنْ لَاشَكَّا فى فَتْحِهِ وَمَاذَكَرْتُ إِفكَا

صَادِرُ وَعَنِّى صَدَرَا وَلَمْ يَزَلْ مُكَرَّمَا مُصَدَّرَا

يبُ وَكَذاكَ جُمْبَا قَدْ أَحْرَزُوا فى حُبِّنَا نَصِيبَا

نجَانِي وَكَذَا الْكَبِيرُ نجَلاَ الحَبِيبُ القُدْوَةُ الكَبِيرُ

مْ مِنْ صَفْوَةِ الإِخْوَانِ مِنَ الرِّجَالِ وَمِنَ النِّسْوَانِ

مَوْلاَنَا لَهُمْ رَجَاءَا وَأُتْحِفُوا مِنْ رَبِّنَا حِبَاءَا

السّفر من بطش إلى سراليون

رَليُونَ وَجِئْتُ أَنْكَرَا وَأَنكَرَا فى هَذِهِ مَا أَنْكَرَا

تُ كُلَّ الْقَوْمِ فِي المَطَارِ كَالحَاجِ نُوغَا مَفْخَرِ الأَبْرَارِ

كَ الفُوتِيُّ وَهُوَ أَحْمَدُ وَأَحْمَدُ العَبَّاسُ ثُمَّ الأَمْجَدُ

إبراهيم غايا جاخو من رجال السياسة المسلمين في غامبيا

بَدَرٌ بِيَسَامَ ثُمَّ جُرْنُ جَانَا كَذَا جُقُمْبُ* اَلْمُرْتَضَى قَدْ جَانَا

وَشِكُّ إِبْرَاهِيمُ مَنْ لَا شَكَّا فِى فَتْحِهِ وَمَا ذَكَرْتُ إِفْكَا

كَذَاكَ صَادِرٌ وَعَنِّى صَدَرَا وَلَمْ يَزَلْ مُكَرَّمًا مُصَدَّرَا

كَذَا حَبِيبُ وَكَذَاكَ جُمْبَا قَدْ أَحْرَزُوا فِى حُبِّنَا نَصِيبَا

كَذَا اَلتِّجَانِي وَكَذَا اَلْكَبِيرُ نَجْلُ اَلْحَبِيبِ اَلْقُدْوَةُ اَلْكَبِيرُ

وَغَيْرُهُمْ مِنْ صَفْوَةِ اَلْإِخْوَانِ مِنَ اَلرِّجَالِ وَمِنَ اَلنِّسْوَانِ

حَقَّقَ مَوْلَانَا لَهُمْ رَجَاءَا وَأُتْحِفُوا مِنْ رَبِّنَا حِبَاءَا

اَلسَّفَرُ مِنْ بطش إِلَى سِرَالِيُون

إِلَى سِرَالْيُونَ وَجِئْتُ أَنْكَرَا وَأَنْكَرَا فِى هَٰذِهِ مَا أَنْكَرَا

وَجَدْتُ كُلَّ اَلْقَوْمِ فِى اَلْمَطَارِ كَالْحَاجِ نُوغَا مَفْخَرِ اَلْأَبْرَارِ

كَذَلِكَ اَلْفُوتِيُّ وَهُوَ أَحْمَدُ وَأَحْمَدُ اَلْعَبَّاسُ ثُمَّ اَلْأَمْجَدُ

---

* هو ابراهيم غابا جاخومب من رجال السياسة المسلمين في غامبيا

عَبْدُ ٱلْمُطَّلِبِ وَلَيْسَ يُحْصَى ... عَدَدُهُمْ سِوَى ٱلْإِلَٰهِ ٱلْمُحْصِى

وَٱزْدَحَمُوا وَسَكِرُوا مِنْ حُبِّ ... مَنْ جَاءَهُمْ وَشَكَرُوا ذَا لِرَبِّي

دَبَّتْ حُمَيَّا خَمْرَةِ ٱلْوِلَايَهْ ... فِي تِلْكَ ٱلْأَعْجَامِ بِٱلْعِنَايَهْ

سُبْحَانَهُ يَخُصُّ مَنْ شَاءَ بِمَا ... شَاءَ وَقَدْ قَهَرَ أَرْضًا وَسَمَا

قَدْ أُوذِيَ ٱلنَّبِيُّ فِي ٱلْبَطْحَاءِ ... وَوُدَّ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱلْغَرَّاءِ

لُقِّنْتُ وِرْدَ شَيْخِنَا ٱلتِّجَانِي ... جَمَاعَةً وَكُلُّهُمْ قَدْ جَانِي

وَبَعْدَ ذَا سِرْنَا إِلَى كُمَاشِ ... وَلَسْتُ أُحْصِي عَدَّ مَنْ يُمَاشِي

وَكُلَّمَا جِئْنَا إِلَى مَحَطَّهْ ... تَحْسِبُ أَنْ حَلَّ بِهِمْ ذُو خُطَّهْ

كَأَنَّنَا وَنَحْنُ فِي كُلْكُوسِ ... فِي أَهْلِنَا مِنْ طِيبَةٍ لِكُوسِ

حَتَّى وَصَلْنَا لِكُمَاشَ فِي مَسَا ... تَذْكُرُ يَوْمَ ٱلْحَشْرِ فِي هَذَا ٱلْمَسَا

فَكُلُّ مَرْكَبٍ وَكُلُّ شَكْلِ ... وَكُلُّ رَايَةٍ وَكُلُّ طَبْلِ

وَٱلْأُمَرَا تَرَى ٱلْأَمِيرَ أَحْمَدَا ... بَابَا عَلَى ٱلْخُيُولِ يَرْقُبُ ٱلْهُدَى

عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَلَيْسَ يُحْصِى عَدَدَهُمْ سِوَى الْإِلَهِ الْمُحْصِى

وَازْدَحَمُوا وَسَكِرُوا مِنْ حُبِّ مَنْ جَاءَهُمْ وَشُكْرُ ذَا لِرَبِّى

دَبَّتْ حُمَيَّا خَمْرَةِ الْوِلَايَهْ فِى تِلْكَ الْأَعْجَامِ بِالْعِنَايَهْ

سُبْحَانَهُ يَخُصُّ مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ وَقَدْ قَهَرَ أَرْضًا وَسَمَا

قَدْ أُوذِىَ النَّبِىُّ فِى الْبَطْحَاءِ وَوُدَّ فِى الْمَدِينَةِ الْغَرَّاءِ

لَقِنْتُ وِرْدَ شَيْخِنَا التِّجَانِى جَمَاعَةً وَكُلُّهُمْ قَدْ جَانِى

وَبَعْدَ ذَا سِرْنَا إِلَى كُمَاشْ وَلَسْتُ أُحْصِى عَدَّ مَنْ يُمَاشِى

وَكُلَّمَا جِئْنَا إِلَى مَحَطَّهْ تَحْسَبُ أَنْ حَلَّ بِهِمْ ذُو خُطَّهْ

كَأَنَّنَا وَنَحْنُ فِى كُلْكُوسِ فِى أَهْلِنَا مِنْ طِيبَةِ لِكُوسِ

حَتَّى وَصَلْنَا لِكُمَاشِ فِى مَسَا تَذْكُرُ يَوْمَ الْحَشْرِ فِى هَذَا الْمَسَا

فَكُلُّ مَرْكَبٍ وَكُلُّ شَكْلِ وَكُلُّ رَايَةٍ وَكُلُّ طَبْلِ

وَالْأُمَرَا تَرَى الْأَمِيرَ أَحْمَدَا بَابَا عَلَى الْخُيُولِ يَرْقُبُ الْهُدَى

سِرْنَا عَلَى ٱلْمِيلِ وَٱلْمُلُوكْ عَلَى ٱلْخُيُولِ وَٱللِّوَا مَسْبُوكْ
أَنْزَلَنِي بِدَارِهِ ٱلْأَنِيقَهْ يَخْدُمُنِي بِنَفْسِهِ ٱلْعَتِيقَهْ
وَجَاءَ أَحْبَابِي وُفُودًا وَفْدُ بِإِثْرِ آخَرَ وَأَيْنَ ٱلْعَبْدُ
لِمِثْلِ هَذَا إِنَّهُمْ قَدْ ظَنُّوا مَا لَمْ يَكُنْ وَهُمْ لِرَبِّي حَنُّوا
عَرَفْتُ فِي كُمَاشَ قَوْمًا كُرَمَا وَأُمَرَا وَفُضَلَا وَعُلَمَا
أَوَّلُهُمْ أَمِيرُهُ ٱلْكَبِيرُ نَانَا فَوَمْفِي أَمْرُهُ شَهِيرُ
وَمَنْزِلُ ٱلْأَمِيرِ بَابُ أَحْمَدُ وَلَمْ يَزَلْ طُولَ ٱلزَّمَانِ يُحْمَدُ
كَذَا ٱلْأَمِيرُ ٱلْفُوتِي أَحْمَدُ ٱلْفَتَى وَحُبُّهُ فِي ٱلْقَلْبِ دَهْرًا ثَبَتَا
وَقَالَ قَدْ كَمُلَ مِنَّا أَرْبَعَهْ فُوتَ وَمَاسِنَ وَهُوَ صَاجَمَعَا
وَذَكَرَ ٱلرَّابِعَ وَهْوَ قَدْ جَهِلْ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَسِتُّرُهُ شَمِلْ
كَذَا ٱلْإِمَامُ ٱلْعَابِدُ ٱلْفَقِيهُ تُرُومَ ثُمَّ صِنْوُهُ ٱلنَّبِيهُ
آدَمُ وَهْوَ بَابُ وَٱلْمُقَدَّمُ وَٱلْوَاعِظُ ٱلْمُقَدَّمُ ٱلْمُعَظَّمُ

مُتَوَّجُ الْخَيْرِ لَدَى الْأَجْنَاسِ … أَحْمَدُ بَابَ فَهْوَ لِي إِينَاسِي

وَالْحَاجُ هَارُونُ وَعِيسَى وَالْحَسَنْ … قَادُوا الْأَنَامَ لِلْمَعَالِي بِالرَّسَنْ

قَدَّمْتُهُمْ قَبْلُ بِإِذْنِ الْخَتْمِ … إِمَامِنَا التِّجَانِي سِرِّ الْكَتْمِ

أَسْمَاءُ مَنْ أَسْرُدُ يَا إِخْوَانِي … قَدَّمْتُهُمْ فِي نَهْجِنَا التِّجَانِي

بَلَّغْتُهُمْ عَنْ شَيْخِنَا التِّجَانِي … بِأَمْرِهِ عَنْ أَحْمَدَ الْعَدْنَانِي

مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ مِنِ اهْلِ يَنْدِ … تَذْكَارُهُ طُولَ الزَّمَانِ عِنْدِي

آدَمُ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى عُمَرُ … عُثْمَانُ أَحْمَدُ وَكُلٌّ وَزَرُ

عَبْدُ الْإِلَهِ وَهْوَ فِي فُوجَاسِ … وَالْحَاجُ صَالِحُ وَكُلٌّ رَاسِ

عَبْدُ الْإِلَهِ عِنْدَ غُورْمَا أَحْمَدُ … لَدَى كُمَاشِ بَعْدَهُمْ مُحَمَّدُ

مِنْ أَهْلِ يَنْدِ وَهْوَ نَجْلُ خَالِدْ … يُوسُفُ فِي يَامِشْ كُلٌّ قَاصِدْ

كَذَاكَ إِبْرَاهِيمُ فِي كُمَاشِ … أَمْشِي وَعَنْهُ الْقَلْبُ غَيْرُ مَاشِ

كَبِيرُ يَنْدِ الْحَاجُ عَبْدُ اللَّهِ … وَالْحَسَنُ النَّاصِرِينَ لِلَّهِ

أَهْلُ دَغْمَبَ هُمْ أَشَدُّ حُبًّا إِذْ سَلَكُوا جِدًّا وَكُلٌّ لَبَّى

وَفَيْضَةُ التِّجَانِي فِي دَغْمَبَا وَرَبُّنَا الْمَنَّانُ مُجْزِلُ الْحِبَا

أَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلِهِ الْعَظِيمِ وَبِاسْمِهِ اللَّطِيفِ وَالْكَرِيمِ

تَعُمُّ فَيْضَةُ التِّجَانِي الْأَرْضَا وَرَبُّنَا الْكَرِيمُ عَنِّي يَرْضَى

وَالْحَاجُ رَمْضَانُ كَذَا السَّمِيُّ كَذَاكَ غَوْبَ "الْحَاكِمُ" السَّنِيُّ

وَعُمَرُ الْمُعَلِّمُ الْإِمَامُ وَعُمَرُ شُعَيْبُنَا الْهُمَامُ

كَذَا سَعِيدُ وَكَذَا عَلِيُّ كَذَا سُلَيْمَانُ الْفَتَى الْعَلِيُّ

عُمَرُ آدَرْ خَالِدُ وَأَحْمَدُ كَذَاكَ رَابِعُ السَّرِيُّ الْأَمْجَدُ

كَذَاكَ جِبْرِيلُ كَذَا سَمِيِّي قَدَّمْتُهُمْ فِي الْمَنْهَجِ السَّنِيِّ

جَزَاهُمُ الْإِلَهُ خَيْرًا وَأَقَامْ دِينَ النَّبِي وَالْكُلُّ مَرْفُوعُ الْمَقَامْ

إِخْتَلَفَتْ أَلْسُنُهُمْ وَالْعَقْدُ مُتَّحِدٌ حَقًّا لِرَبِّي الْحَمْدُ

أَوَّلُهُمْ هَوْصَ وَأَهْلُ زَرْمَا كَذَا دَغْمَبُ الْخَيْرُ فِيهِمْ عَمَّا

وَجَاءَنِي يُوبَا كَذَاكَ مُوشِي	وَوُنْغَرَا وَجَاءَنِي مَنْفَرْشِي
كَذَاكَ كُتْكَلِي وَفُرْفَرَا أَتَوْا	كَذَاكَ غُنْجَا وَمِنَ الْفَيْضِ رَوَوْا
وَقَوْمُ غُرْمَا وَبُسَنْغَا وَفَلَا	غَاوُوا وَوَالَا أَخَذُوا عَنِّي وِلَا
غُرُنْشِ جَاءُوا وَكُسَاسَ وَلُبِي	بِرْغُو دَغَاتِي فَأَزَالُوا نَصَبِي
بَاسَا رَعَادَرَ فَتَى الْقَبَائِلْ	سَقَاهُمُ الْخَتْمُ التِّجَانِي الْقَائِلْ
" الْمِدْفَعُ الْكَبِيرُ يَرْمِي مِنْ بَعِيدْ "	يَعْنِي مَقَامَهُ الْمُكَتَّمَ الْفَرِيدْ
طِرْتُ إِلَى تَمَلَ وَقَصْدِي نَصْرِ	دِينِ الْمُهَيْمِنِ فَيَعْلُو قَدْرِي
جِئْتُ وَمَا أَمْكَنَنِي النُّزُولُ	مِنْ كَثْرَةِ النَّاسِ وَلَا الْحُلُولُ
فَسِرْتُ فَوْرًا خِيفَةً لِبَنْدِ	كَأَنَّ كُلَّ الْخَلْقِ صَارُوا عِنْدِي
هُنَا عَرَانِي حَيَاءٌ وَخَجَلْ	مَا الْعَبْدُ إِبْرَاهِيمُ مَا لَهُ يُجَلْ
لَقَّنْتُ آلَافًا وَلَنْ تُعَدَّا	كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ فَاتُوا الْعَدَّا
وَدَخَلَ الْأَفْوَاجُ فِي الطَّرِيقَهْ	وَوَجَدُوا الْخَيْرَ عَلَى الْحَقِيقَهْ

يَصْحَبُنِي فِي رِحْلَتِي الْمُنِيفَهْ … بَابَ الْخَطِيبِ قَائِدُ الْحَنِيفَهْ

وَالْوَاعِظُ الْمُتَرْجِمُ الْفَصِيحُ … أَحْمَدُ بَابَا وَجْهُهُ صَبِيحُ

وَالْحَاجُّ هَارُونُ كَذَاكَ الْحَسَنْ … يَقْدُمُهُمْ هَادِي الطَّرِيقِ الْحَسَنْ

وَالذَّاكِرُونَ اللَّهَ أَيْ خُدَّامُ … فَيْضِ التِّجَانِ كُلُّهُمْ هُمَامُ

جِئْنَا إِلَى مُحَمَّدِ الْأَمِيرِ … أَمِيرِ بَنْدِ الْمَنْبَعِ الْكَبِيرِ

وَفَيْضَةُ التِّجَانِي قَدْ تَدَفَّقَتْ … بِبَنْدَ وَالْأَنْوَارُ قَدْ تَفَتَّقَتْ

وَحَضَرَاتُ الْقُدْسِ قَدْ تُحُقِّقَتْ … وَتِيلِكَ الْأَعْجَامُ قَدْ تَفَوَّقَتْ

ذَكَّرْتُهُمْ بِالْخَالِقِ الْمَنَّانِ … رَغَّبْتُهُمْ أَيْضًا إِلَى الْجِنَانِ

دَعَوْتُهُمْ لَهَا مِنَ النِّيرَانِ … أَقُولُ حَقِّي ثَابِتَ الْجَنَانِ

كُلٌّ أَجَابَ دَعْوَتِي فِي مَحْفَلِ … مُلُوكُهَا وَالْكُبَرَاءُ أَسْفَلِ

فَقُلْتُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ … مُحَمَّدٌ أَرْسَلَهُ الْإِلَٰهُ

فَقَالَهَا ٱلْكُفَّارُ وَٱلْمَجُوسُ   وَٱلأُمَرَا فَطَابَتِ ٱلنُّفُوسُ
كَذَلِكَ ٱلنِّسَاءُ فَٱلتَّوْحِيدُ   هُنَاكَ مَنْصُورُ ٱللِّوَا مَجِيدُ
كَذَاكَ فِي تَمَلِ حِينَ قُلْتُ   كَلِمَةَ ٱلتَّوْحِيدِ إِذْ نَطَقْتُ
أَنْطَقْتُ كُلَّ ٱلنَّاسِ بِٱلشَّهَادَهْ   وَهُمْ أُلُوفٌ * قَبِلُوا ٱلسَّعَادَهْ
رَجَعْتُ آئِبًا إِلَى كُمَاشِ   وَذِكْرُهُمْ حَلَاوَةُ ٱلْمَعَاشِ
وَجَدْتُ أَحْمَدَ ٱلأَمِيرَ بَابَا   عِنْدَ ٱلْمَطَارِ يَرْقُبُ ٱلإِيَابَا
كَذَا ٱلْمُرِيدُونَ وَذِكْرُ ٱللَّهِ   شِعَارُهُمْ وَٱلْكُلُّ غَيْرُ لَاهِ
قَوَّانِيَ ٱلْمَنَّانُ فِي ٱلأَسْفَارِ   فَلَسْتُ مُحْتَاجًا إِلَى إِفْطَارِ
فِي رَمَضَانَ غَائِبًا وَحَاضِرَا   وَإِنْ مَرِضْتُ أَوْ أَجِدُّ سَائِرَا

★ وفى هذا اليوم دخل الآلاف في الاسلام ، وسمعت من سيدى الحسن بن سيدى على سيسى أنه رأى فى المتحف البريطانى أنه دخل فى هذا اليوم الاسلام أكثر من أربعة آلاف شخص . وقد قال الشيخ رضي الله عنه للوالد الشيخ الهادي :- هذا الذى وجدتُ أنا وأنت بدون أيّ سلاح ، ما وجده النبيّ صلى الله عليه وسلم إلاّ بالقتال ، " لولا العيال لما رجعنا " . (ذكره سيدى الشيخ التجاني ولد السيد الهادي) .

وَتِلْكَ مِنَّةٌ مِنَ الْمَنَّانِ   أَشْكُرُهُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ

وَقَدْ لَقِيتُ حَاكِمَ الْبِلَادِ   وَهُوَ فِي الذَّكَا مِنَ الْآحَادِ

شَكَرَنِي وَقَالَ إِنَّ أَرْضَا   تَنْزِلُهَا تَرْقَى لِحَالٍ أَرْضَى

وَقَالَ أَنْتَ لَا تَخَافُ طَائِرَهْ   قُلْتُ فَإِنِّي لَا أَخَافُ دَائِرَهْ

إِنَّ الَّذِي يَحْفَظُنِي عَلَى الْمِهَادْ   يَحْفَظُنِي عَلَى الْهَوَا إِذَا أَرَادْ

وَقَالَ قَدْ نَطَقْتَ بِالْحَقِّ أَجَلْ   أَسْأَلُ مَوْلَانَا الْوِقَا عَزَّ وَجَلْ

عَلِيٌّ أَحْمَدُ وَعَبْدُ الْمُؤْمِنْ   آدَمُ أَحْمَدُ وَكُلٌّ مُؤْمِنْ

إِدْرِيسُ عَبْدُ اللهِ عَبْدُ اللهِ   يَحْيَى وَصَالِحٌ وَعَبْدُ اللهِ

مُخْتَارُ إِسْحَاقُ وَإِبْرَاهِيمُ   كُلٌّ أَمِينٌ كُلُّهُمْ زَعِيمُ

وَكُلُّهُمْ نَظَمْتُهُمْ فِي سِلْكِ   خَاتَمُ الْأَوْلِيَا بِغَيْرِ إِفْكِ

وَكُلُّهُمْ لَدَى كُمَاشِ قَاطِنُ   وَالْكُلُّ قَبْلَ ذَا لَهُ مَوَاطِنُ

خَدَمَنِي تَبَرُّعًا فِتْيَانُ … أَتَاهُمُ مِنْ رَبِّنَا الرِّضْوَانُ

أَحْمَدُ (١) وَالْحَسَنْ وَعَبْدُاللهِ (٢) … كَذَا سُلَيْمَانُ (٣) بِنَا يُبَاهِي

شُعَيْبُ أَحْمَدُ وَكُلٌّ مَادِحُ … مُحَمَّدُ وَالْكُلُّ حَقًّا صَالِحُ

عُثْمَانُ إِسْحَاقُ وَمُوسَى وَالْحَسَنْ … وَعَابِدُ الرَّحْمَنِ وَسْمُهُمْ حَسَنْ

عَبْدُ السَّلَامِ أَحْمَدُ عَلِيٌّ … عَبْدُ الإِلَهِ طَلْحَةُ السَّرِيُّ

يَعْقُوبُ يُوسُفُ وَعِيسَى وَالْحَسَنْ … وَالْحَاجُ أَحْمَدُ يَقُودُ بِالرَّسَنْ

سَعِيدُ نُوحُ عَابِدُ الرَّحْمَنِ … ثَانِي أَبُوبَكْرٍ وَكُلٌّ فَانِ

كَذَا أَبُوبَكْرٍ كَذَاكَ مُوسَى … مُحَمَّدُ الأَمِينُ بَعْدَ عِيسَى

عُثْمَانُ وَالرَّابِعُ أَوْسَعِيدُ … دَاوُودُ دُودُ كُلُّهُمْ مَجِيدُ

عِيسَى أَبُوبَكْرٍ سَعِيدُ سَلْغَا … ثَانِي وَثَالِثُ وَكُلٌّ أَصْغَى

١- أحمد، ولقبه : (سالم باوفاز)

٢- عبد الله، ولقبه : (عبد مدحا)

٣- سلمان ، المعروف برمضان خادم

إِنُوَا أَبُوبَكْرٍ كَذَا الْمُلَقَّبُ   حَدَّادُ كُلُّ هَؤُلَاءِ أَنْجَبُ

يَعْقُوبُ عَبْدُاللهِ مُوسَى وَكَذَا   مُحَمَّدَانِ كُلُّهُمْ قَدْ أَخَذَا

فِي خِدْمَتِي لِحَظِّهِ وَالْكُلُّ   مِنْ قَبْلِ ذَا حَقًّا لِسِرِّي نَجْلُ

وَكَامِلٌ [١] وَحَامِدٌ [٢] وَالْغَالِي [٣]   مُحَمَّدُ الثَّانِي [٤] بَنُو الْمَعَالِي

وَدِمْبَ نَجْلُ الْحَسَنِ السُّودَانِي   قَرَنَ لِيَ الْإِكْرَامَ بِالْإِحْسَانِ

وَبَابَ وَهْوَ لِي شَدِيدُ الْحُبِّ   أَخْلَصَ لِي مَحَبَّةً مِنْ قَلْبِ

سِرْنَا عَلَى الْمَطَارِ نَحْوَ أَنْكَرَا   مَعَ الْأَمِيرِ وَالْجُمُوعُ كَثُرَا

جِئْتُ إِلَيْهَا آئِبًا وَقَوْمِي   عِنْدَ الْمَطَارِ فِي عَنًا وَصَوْمِ

وَالْحَاجُّ نُونَغَا وَهْوَ إِسْحَاقُ السَّرِي   أَخَذَنِي بِالنَّصِيبِ الْأَوْفَرِ

---

١ - كامل، يعنى الحاج مصطفى كامل (خليفة الشيخ باب الواعظ حاليًّا)

٢ - وحامد : الحاج حامد بن الحاج باب الواعظ

٣ - والغالى، يعنى محمد الغالي بن بابن مكرنتا

٤ - يعني محمد الثاني ولد إمام كماشى معلم ثروم

هُنَاكَ نَوَّبْتَ مُحِبِّي ٱلْفَائِقْ   وَهُوَ حَبِيبِي وَمُرِيدِي ٱلصَّادِقْ

حَفِيدُ مَوْلُودَ ٱلْكَرِيمِ ٱلْهَادِي   إِلَى طَرِيقِ ٱلْحَقِّ عِنْدَ ٱلنَّادِي ★

يَزُورُنِي "كَنُو" فَقَوْمُ "كَانُو"   تَحَقَّقُوا بِٱلْحَقِّ حَيْثُ كَانُوا

وَقَدْ كَفَانِي ٱلْحَاجُ نُوغَا سَفَرَا   عَرَفَ ذَاكَ رَبُّنَا وَشَكَرَا

وَجَاءَنِي ٱلْوَزِيرُ وَهُوَ كُرَمَا   نَصَحْتُهُ قَبْلَ عَنِّي ٱلْكَلِمَا

ٱللَّهُ يَنْفَعُ ٱلْعِبَادَ وَٱلْبِلَادْ   وَٱللَّهُ يَهْدِي ٱلْكُلَّ مَنْهَجَ ٱلرَّشَادْ

رَجَعْتُ مِنْ أَنْكَرَا لِلْعِيَالِ   لَوْلَاهُمُ ٱتَّسَعَ لِي مَجَالِي

لِخِدْمَةِ ٱلْإِسْلَامِ ، إِنَّ يَوْمَا   فِي ٱلْقُطْرِ ذَا كَٱلْأَلْفِ بِخَلِّ ٱللَّوْمَا

جِئْتُ إِلَى بَطْشَ وَٱلْأَحْبَابُ   أَتَوْا إِلَيْنَا وَكَذَا ٱلْأَصْحَابُ

★ وهنا وقعت القصة المشهورة بين المريدين ، وهي أنّ مولانا الشيخ رضي الله عنه لما دخل سيارة الحاج نوغا ليشيّع الشيخ الهادى إلى المطار ويرسله إلى "كنو" نيجيريا لينوب عنه في زيارة الإخوان ، فلمّا دخلوا السيّارة أراد الحاج نوغا أن يوقد السيارة فإذا البطارية ليست بها حرارة ، فأخبر الشيخ رضي الله عنه بذلك فالتفت إلى الشيخ الهادى وقال له : " هكذا المريدُ إذا نفدت محبّته توقّف سيره ".

(ذكره الشيخ التجاني ولد الشيخ الهادى)

بِفَرَحٍ وَاللّٰهَ قَدْ دَعَوْنَا ... يُتْحِفُهُمْ مِنْهُ دَوَامًا عَوْنَا

بَشَّرْتُهُمْ بِالْفَتْحِ وَانْتِصَارِ ... دِينِ النَّبِي فِي تِيلِكَ الْأَقْطَارِ

مَرَرْتُ بِدَكَارَ نَحْوَ كَوْلَخِ ... قَطَعْتُ كُلَّ مَهْمَهٍ وَسَرْبَخِ

لَاقَانِيَ الْمُخْتَارُ وَالسَّعِيدُ ... مَحَبَّةً كِلَاهُمَا سَعِيدُ

أَحْمَدُ رَبِّيَ اللّٰهَ حِينَ نَاظِرِي ... يَقَعُ يَوْمِي فِي الْبَنِيِّ النَّاصِرِ

وَفِي الْبَنِينَ ثُمَّ فِي الْبَنَاتِ ... وَكُلِّ تِلْمِيذٍ وَصَاحِبَاتِي

وَجِيرَتِي وَكُلِّ مَنْ يَضُمُّ ... مَجْلِسُنَا يَخُصُّ أَوْ يَعُمُّ

ثُمَّ صَلَاةُ اللّٰهِ وَالسَّلَامُ ... عَلَى الَّذِي اهْتَدَى بِهِ الْأَنَامُ

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْفِخَامِ ... نُجُومِ الِاهْتِدَا لَدَى الظَّلَامِ

اهـ

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ
نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ
وَمِقْدَارِهِ الْعَظِيمِ

الحمد لله

- تفضل بمراجعة وتصحيح هذه النسخة فضيلة الاستاذ الشيخ ابراهيم محمود جوب
- وعلق على شخصيات الكنارية فضيلة الشيخ / الشيخ التجاني بن الشيخ الهادى
- وتم إعدادها وكتابتها تحت إشراف نجل الشيخ فضيلة الاستاذ الشيخ محمد الأمين ابراهيم انياس

تال شرف كتابته مريد الحضرة الابراهيمية /
محمد الأمين طاهر انجاى

كان الفراغ من خطها في ٢٦ / شعبان ١٤١٣هـ - ١٧ فبراير ١٩٩٣م
بجدة - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

أما بعد: فقد خطر بي خاطر في السياحة فخرجت من مدينة كولخ آخر ليلة من ذي الحجة وأتيت ذكار وركبت على الطيارة إلى كناكرى تلك الليلة عام ١٣٦٦هـ، واختصرت رحلتي في منظومة سمّيتها "نفحات الملك الغني في السياحة في أرض بمك وغني"

وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن في ذكره قل سيروا ... في الأرض من سرى له البشير *

ثم الصلاة والسلام سرمدا ... على النبي المصطفى محمدا

قد جاء إذن بالسياحة فها ... أني أسير أقتفي ذوي النهى

رافقني من كولخ الأمين ... فهو أمين الله لا أمين

ومن دكار حين طرت جاء ... خير الورى وباطني أضاء

أجيب دعوتي لدى كناكر ... كما حماني الله عن مناكر

آنسني ربي لدى كنديا ... أودع سره الأمين عنديا

بيا لطيف قد دعوت راحلا ... منها ومن ما م له مسائلا

بفوتجالا قد تجلى جلا ... وعز مولانا وشكي جلا

بدلبا قد تم منه البسط ... لعبده وما رآها قط

بتنك قد شفيت من أسقامي ... ببركات سيد الأنام

قد ساق لي المريد من يريد ... نفعا لدينه ومن يسود

---

* صلى الله عليه وسلم

أَخَذَ عَنِّيَ ٱلْأَمِيرُ عُمَرُ　　بِجَمْعِهِ كَذَا رِجَالٌ أُخَرُ

سَلِّمْ لِيَ ٱلْأَوْلَادَ أَجْمَعِينَا　　أَبْقَاهُمُ ٱلْمَوْلَى مُسَوَّدِينَا

أَدَامَ رَبِّي عِزَّهُمْ وَزَادَا　　وَأَتْحَفَ ٱلْأَمِيرَ مَا أَرَادَا

وَتِمْبُو قَدْ صَلَّيْتُ فِي مَسْجِدِهِمْ　　وَاجْتَمَعُوا لِيَ لَدَى مَرْصَدِهِمْ

بِدَابِلَا حُرِمْتُ طَعْمَ ٱلْمَأْكَلِ　　وَقَدْ حُرِمْتُ ٱلنَّوْمَ عِنْدَ مَنْزِلِي

وَقُلْتُ يَا رَحِيمُ يَا كَرِيمُ　　يَا بَرُّ يَا لَطِيفُ يَا عَلِيمُ

تُرْجِعُنِي إِلَى مَدِينَ سَالِمًا　　مَرْكَزِ سِرِّ ٱلْخَتْمِ ثُمَّ غَانِمًا

وَتَجْبُرُ ٱلْكَسْرَ بِهَا فَإِنَّهَا　　قَدْ فُقِدَتْ عَامِي بُدُورُ عِنْدَهَا

رَبِّ أَيَا رَبِّ فَلَا تَذَرْهَا　　خَاوِيَةً وَلْتُكْثِرَنَّ خَيْرَهَا

سُقْ لَهُمُ ٱلْأَرْزَاقَ يَعْمُرُونَا　　جَامِعَهُمْ وَٱللَّهَ يَعْبُدُونَا

عَالِمُهُمْ يُدَرِّسُ ٱلْعُلُومَا　　فِي كُلِّ سَاعَةٍ يُرِي ٱلْفُهُومَا

وَٱلْعَابِدُونَ يَلْزَمُونَ ٱلذِّكْرَا　　لِجُوعِهِمْ رَبِّي يَسُوقُ ٱلْمِيرَا

وَبِسِنِغَالَ قَوْمُهَا أَتَوْنِي　　وَأَخَذُوا ٱلطَّرِيقَ إِذْ رَأَوْنِي

وَقَعَ لِي بَسْطٌ بُعَيْدَ ٱلْقَبْضِ — وَكُلُّ فِعْلِ خَالِقِي لِي مُرْضِي

وَسِرْتُ نَحْوَ كُرْسَا وَبِتُّ — فِيهَا وَسُرَّ ٱلْكُلُّ حِينَ جِئْتُ

قَالُوا كَلَامًا بَلَّغُونِيهِ فَمَا — أَحْسَنَ مَا قَالَ رِجَالٌ ثَمَّا

وَعَظْتُهُمْ وَلَمْ أُقَصِّرْ وَأَرَى — لِي وَلَهُمْ نَفْعًا يُزِيلُ ٱلْكَدَرَا

دَعَوْتُ رَبِّي أَنْ يَعُمَّ هَدْيِي — كُلَّ ٱلْوَرَى وَيَحْمَدُونَ سَعْيِي

أَسْأَلُهُ بِذَاتِهِ ٱلْعَلِيَّهْ — وَبِصِفَاتِ ذَاتِهِ ٱلْبَهِيَّهْ

يَقْضِي حَوَائِجِي وَيُولِينِي ٱلْمَدَدْ — وَيَسْلُكَ ٱلْعَالَمَ بِي نَهْجَ ٱلرَّشَدْ

يُحْيِي بِيَ ٱلْعِلْمَ وَٱلسُّنَّةَ ٱلَّتِي — أَمَاتَهَا ٱلْجَهْلُ وَيُعْلِي مِلَّتِي

سَاقَنِيَ ٱللَّطِيفُ نَحْوَ كَنْ كَنْ — وَٱلرَّبُّ أَعْطَانِي مَقَامَ كُنْ كُنْ

وَٱلْقَصْدُ إِحْيَا سُنَّةِ ٱلْأَمِينِ — أُحْيِي طَرِيقَ ٱلْقَوْمِ لِلْقُرُونِ

بِهَا وَجَدْتُ خَيْرًا عَنْ أَهْلِي — وَضِمْنُهُ عَافِيَةٌ لِلْكُلِّ

سِوَى خَلِيفَتِي مَعْبَدُ فِي مَرَضْ — أَذْهَبَ رَبِّيَ ٱللَّطِيفُ ذَا ٱلْمَرَضْ

خَيْرُ مُرِيدٍ لِي وَخَيْرُ صَاحِبِ — وَخَيْرُ صِهْرٍ وَهُوَ خَيْرُ طَالِبِ

إِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَهُ فَارْحَمْهُ	وَاغْفِرْ لَهُ يَارَبِّ وَلْتُكْرِمْهُ
وَعَلِّمَنْ أَوْلَادَهُ الْعُلُومَا	وَاهْدِهِمْ وَارْزُقْهُمُ الْفُهُومَا
وَأَعْطِهِمْ سِرَّ الْإِمَامِ الْخَاتِمِ	وَعُمَّ نَجْلِي أَجَلْ وَخَادِمِي
وَبِنْتُهُ الزَّهْرَا حَلِيلَتِي تَرَى	قُرَّةَ عَيْنٍ فِي الْبَنِينَ وَأَرَى
رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ حِبِّي يَنْتَقِلْ	لِلْبَرْزَخِ الْأَعْلَى وَالسِّرُّ مَا نُقِلْ
فَلْتَجْمَعَنْ شَمْلِي بِهِمْ فِي أَرْغَدِ	عَيْشٍ وَفَرْعِي لِلْعُلُومِ يَهْتَدِي
ظَهَرَ مِنْ رَبِّي جَلَالٌ صَدَعَا	دَارَكَنِي رَبِّي وَخَرْقِي رَفَعَا
لَطِيفُ يَا لَطِيفُ يَا لَطِيفُ	سَكِّنْ لِيَ الصَّدْمَةَ لَا أَحِيفُ
رَحَلْتُ نَحْوَ سِكْرِ السَّوْدَاءِ	ثُمَّ إِلَى بَمَكُ بِالْمَسَاءِ
لَمْ أَدْرِ هَلْ لَفَظَتْهَا لَفْظَ سَقَرْ	سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ فِي الْأَسْمَا الْعِبَرْ
خَرَجْتُ مِنْ كَنْكَنْ وَقَلْبِي مُنْقَبِضْ	يَبْسُطُنِي رَبِّي وَإِنْ شَاءَ قَبَضْ
لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ قَدْ قَضَيْتُ	بِبَمَكُو وَعِنْدَهَا قَدْ بِتُّ
وَالْقَبْضُ عَادَ لِي هُنَاكَ أَيْضَا	يَارَبِّ يَا رَحْمَٰنُ زِدْنَا فَيْضَا

نَاجَيْتُهُ بِذِكْرِهِ الْحَكِيمِ وَبِاسْمِهِ اللَّطِيفِ وَالْكَرِيمِ

حَقِّقْ رَجَائِي وَأَنِلْنِي سُؤْلِي بِالْمُصْطَفَى بِأَحْمَدَ الرَّسُولِ

أَرَدْتُ عِنْدَهَا الرَّحِيلَ رَاجِعَا عَاتَبَنِي رَبِّي فَصِرْتُ خَاضِعَا

دَارَ بِيَ الْمَوْلَى وَمَا دَرَيْتُ مُرَادَهُ وَإِنَّنِي رَضِيتُ

رُحْتُ إِلَى كَنْكَنَ مِنْهَا أُخْرَى دَخَلْتُهَا وَفِي فُؤَادِي بُشْرَى

سُبْحَانَ مَنْ يُقَلِّبُ الْقُلُوبَا كَمَا يَشَاءُ مَنْ دَرَى الْغُيُوبَا

خَرَجْتُ مِنْهَا فِي انْبِسَاطٍ وَمَعِي حَفِيدُ سَامُورَ الْإِمَامِ الْأَلْمَعِي *

سَلَّمَهُ لِي أَبُوهُ مَنْ غَزَا جَيْشَ النَّصَارَى وَلِرَبِّهِ انْحَزَا

مَعِي كَذَا مُحَمَّدُ الْكَبِيرُ وَصَمْبَا قَاسِمُ الْفَتَى الشَّهِيرُ

جَزَاهُمَا الْإِلَهُ خَيْرًا خَدَمَا هَذَا الْحَقِيرَ مَا اسْتَحَقَّ الْخِدَمَا

وَسَارِيًا صَلَّيْتُ فِي مَسْجِدِهِمْ مَا عَرَفُوا مُمِدَّنَا مِنْ جَهْلِهِمْ

لَكِنَّهُمْ عَزَوْا إِلَى الْجِيلِيِّ مَدَدَهُمْ مِنْ بَحْرِ ذَا الْوَلِيِّ

---

* حاول تأسيس إمبراطورية إسلامية عام ١٨٨٠م صادف التوغل الاستعماري الفرنسي في المنطقة وخاض ضد المستعمرين حروبًا دامت سبع سنواتٍ إنتهت بالقبض عليه ونفيه إلى غابون حيث توفي هناك عامَ ١٩٠٠م رحمه الله. (الخطاط)

بِبِسْكَرٍ كَمَا قَدْ مَرَرْتَ ذَاهِبَا وَآئِبًا كَمِثْلِ نَهْرِ جُولِيبَا *

نَادَيْتُهُ ثُمَّ بِالِاسْمِ الْأَعْظَمِ تَقَرُّبًا هَدِيَّةً وَقَدْ حَمِي

وَطِيسُ صَدْرِي ثُمَّ بِالْأَذْكَارِ لِمَ لَا وَقَدْ مُلِئَ بِالْأَنْوَارِ

وَبِالْحَقَائِقِ وَبِالْمَعَارِفِ وَسِرِّ سِرِّ السِّرِّ وَالْعَوَارِفِ

حَمَلْتُ سِرَّ خَاتِمِ الْوِلَايَهْ جَمَعْتُ بَيْنَ الذَّوْقِ وَالدِّرَايَهْ

أَنْشَدَنِي لِسَانُ حَالِي الْجَارِي تَحَدُّثًا بِنَفَحَاتِ الْبَارِي

«اِمْتَلَأَ الْحَوْضُ وَقَالَ قَطْنِي مَهْلًا رُوَيْدًا قَدْ مَلَأْتَ بَطْنِي»

قَدْ خَصَّنِي بِالْعِلْمِ وَالتَّصْرِيفِ إِنْ قُلْتُ كُنْ يَكُنْ بِلَا تَسْوِيفِ

لَكِنَّنِي اتَّخَذْتُهُ وَكِيلَا تَأَدُّبًا فَاخْتَارَنِي خَلِيلَا

وَقُلْتُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ أَرْسَلَهُ الْإِلَهُ

فَفَاضَ مِنِّي سِرُّهُ فَلَا أَحَدْ يَقْصِدُنِي مَا عَرَفَ اللَّهَ الصَّمَدْ

سَوَاءٌ الْكِبَارُ وَالصِّغَارُ قَدْ قَرُبَ الْحَبِيبُ وَالْمَزَارُ

---

* نَهْرُ جُولِيبَا : إمتداد لنهر النيجير أطلق على الجزء المار عبر عاصمة جمهورية مالي بَامَاكُو، والتسمية محلية .. (الخطاط)

سَوَاءٌ ٱلذُّكْرَانُ وَٱلنِّسْوَانُ   سَوَاءٌ ٱلصُّعْلُوكُ وَٱلسُّلْطَانُ

لَوْ شِئْتُ عَمَّ فَيْضُهُ ٱلْبَسِيطَهْ   وَأَدْرَكُوا أَسْرَارَهُ ٱلْمُحِيطَهْ

عَلِمَ ذَلِكَ فُلَانٌ وَفُلَانْ   كَذَا فُلَانٌ مَا ٱلسَّمَاعُ كَٱلْعِيَانْ

وَمَرَّةً أُخْرَى تَرَوْنَ عَجَبَا   مِنْ فَيْضِ ذَا ٱلْخَتْمِ إِمَامِ ٱلنُّجَبَا

وَذَاكَ كُلًّا فَيْضَةُ ٱلتِّجَانِي   مَدَدِ مُصْطَفَى ٱلْوَرَى ٱلْعَدْنَانِي

وَذَاكَ كُلًّا مِنَّةُ ٱلْمَنَّانِ   أَحْمَدُهُ فِي ٱلسِّرِّ وَٱلْإِعْلَانِ

أَوْجَدَنِي حَقًّا لِجَبْرِ ٱلْكَسْرِ   فَإِنَّنِي وَكِيلُ سِرِّ ٱلسِّرِّ

وَٱلْيَوْمَ مَطْلَبِي لَهُمْ عُلُومْ   ظَاهِرَةً تَصْحَبُهَا فُهُومْ

آلَمَنِي ٱلْيَوْمَ ٱنْدِرَاسُ ٱلسُّنَّهْ   مَاحِي ٱلضَّلَالِ قَائِدِي لِلْجَنَّهْ

لَمْ أَدْرِ مُوجِبَ ٱلسِّيَاحَةِ ٱلَّتِي   قَهَرَنِي ٱلْمَوْلَى لَهَا وَعِلَّتِي

قَدْ بُوِئْتُ قَبْلَ بُلُوغِ ٱلْحُلُمْ   وَفُقْتُ فِي ٱلْعِرْفَانِ كُلَّ ٱلْقَوْمِ

لَكِنَّ مَا فَعَلَهُ ٱلْجَلِيلُ   هُوَ ٱلْجَمِيلُ إِذْ هُوَ ٱلْجَمِيلُ

فَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ نَشَأْتُ طَاهِرًا   مَا قُلْتُ فَخْرًا بَلْ نَطَقْتُ شَاكِرًا

مَا قَطُّ جَالَسْتُ سَفِيهًا وَلِمَا ... أَصْحَبْ سِوَى فُحُولِ قَوْمٍ عُلَمَا

أَسْأَلُهُ يُدِيمُ لِي الْحِفْظَ مَدَى ... عُمْرِي فَلَمْ أَرْتَدَّ رِدَا ذَوِي الرَّدَى

أَخْوَفُ مَا يَخَافُ كُلُّ عَالِمِ ... أَمْرُ النِّسَا هُنَّ هَلَاكُ الْعَالِمِ

تَمَرَّدَ الْبَعْضُ وَبَعْضٌ أَوَّلَا ... وَبَعْضُهُمْ غُلِبَ بَعْضٌ جَهِلَا

وَالْعَبْدُ ذَا بُلِي بِشُهْرَةٍ خَشِي ... مِنْ مَكْرِ رَبِّهِ لِذَاكَ يَخْتَشِي

خَدَمَنِي الْأَحْرَارُ وَالْعَبِيدُ ... خَدَمَنِي كَذَا الْمُلُوكُ الصِّيدُ

وَخَدَمَ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ ... وَخَدَمَ الْأَشْيَاخُ وَالْأَقْيَالُ

وَمَا أَذِنْتُ لِلنِّسَا فِي الْخَلْوَةِ ... سَاعَةَ زَوْرِهِنَّ وَقْتَ الْجَلْوَةِ

سِوَى الْحَلَائِلِ أَوِ الْمَحَارِمِ ... أَوْ مَا مَلَكْتُ بَعْدَ ذِي مِنْ خَادِمِ

وَبَعْضُ مَنْ رَضَعَ فِي وَقْتِ الْكِبَرْ ... عِنْدِي كَمَنْ رَضَعَ فِي وَقْتِ الصِّغَرْ*

مَذْهَبُ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينْ ... وَمَذْهَبِي بِالْإِذْنِ خَاصًّا بِالْأَمِينْ

وَإِنَّ لِي قَضِيَّةً لَمْ تَزَلِ ... مَخْصُوصَةً عَنْ طَهَ خَيْرِ الرُّسُلِ

---

* يقول المراجع (عفا الله عنه): وقد نقل عن بعض الاخوان أبيات للشيخ بمثابة تعليق على موضوع رضاعة الكبير لم أتثبت منها لدى الشيخ رضي الله عنه، وسبحان الذي لا يشغله أمر عن أمر، ومن تلك الأبيات قوله:-

[illegible] فِي الرِّحْلَةِ [illegible] فَتْوَى * [illegible]

وَالْعَبْدُ قَدْ لَقِيَ عَيْنَ الْعِلْمِ … وَجَاءَهُ الْإِذْنُ بِدُونِ وَهْمِ

فَجِئْتُ دَابُلَا وَجِئْتُ مَامُ … خَاوِيَةً لَيْسَ بِهَا الْإِمَامُ

لَكِنَّ لِي كَانَ بِهَا إِلْمَامُ … يَارَبِّ إِنَّ مَطْلَبِي أَمَامُ

وَفَقْدِيَ الْمَطْلَبَ لِي حِمَامُ … صَلَاةُ رَبِّي مَا شَدَا حَمَامُ

عَلَى الَّذِي أَظَلَّهُ الْغَمَامُ … وَمَنْ لَهُ تَطَهَّرَتْ أَكْمَامُ

وَجِئْتُ كِنْدِيَا وَبِتُّ عِنْدَهَا … نِعْمَةُ رَبِّي لَا أُطِيقُ عَدَّهَا

وَجِئْتُ رَاجِعًا إِلَى كُنَاكِرِ … فِي نِعَمٍ لَسْتُ لَهَا كَنَاكِرِ

وَعِنْدَهَا خَلِيفَتِي أَتَانِي … نَعْيُ وَفَاتِهِ وَقَدْ أَشْجَانِي

إِنَّا لَهُ إِنَّا إِلَيْهِ نَرْجِعُ … فَلْتَرْضَ عَنْهُ وَالشَّتِيتَ تَجْمَعُ

تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ الَّتِي رَأَيْتُ … بِكُلِّ فِعْلِ خَالِقِي رَضِيتُ

لَكِنَّنِي عَبْدٌ ضَعِيفٌ أَلِفَا … مِنْهُ الْبَهَا أَسْأَلُهُ أَنْ يَلْطُفَا

أَقَمْتُ أَيَّامًا بِتِلْكَ الْحَضْرَهْ … ذَكَّرْتُهُمْ وَكَمْ تَسِيلُ عَبْرَهْ

قَدْ سَمِعُوا فَرَائِدَ الْفَوَائِدِ … مِنْ مَدَدِ الْخَتْمِ التِّجَانِي قَائِدِي

وَحَضَرُوا بِالشَّخْصِ وَالْجَنَانِ   لِمَنْ يَقُودُهُمْ إِلَى الْجِنَانِ

نُطْقًا مُؤَيَّدًا مِنَ الْعَدْنَانِي   إِذْ هُوَ نُطْقُ عَالِمٍ رَبَّانِي

سِرْتُ إِلَى كُويَا وَمَا أَقَمْتُ   إِلَّا هُنَيْئَةً وَعَنْهَا سِرْتُ

وَقُلْتُ يَا لَطِيفُ يَا لَطِيفُ   قَصْدِي نَشْرُ الدِّينِ إِذْ أَطُوفُ

وَجِئْتُ فُودِيكُرِيَا فِي تَعَبِ   لَكِنْ بِفَامُورِيَ زَالَ نَصَبِي

ذَكَّرْتُهُمْ ذِكْرَى تُزِيلُ الرَّيْنَا   تَجْلِي الصَّدَا وَقَدْ تُزِيلُ الْغَيْنَا

رُمْتُ الْمَسِيرَ ثُمَّ رَامُوا مِنِّي   بَقَاءَ لَيْلَةٍ لِيَرْوُوا عَنِّي

سَاعَدْتُهُمْ لِأَنَّنِي لِلّٰهِ   وَلَسْتُ عَنْ تَذْكِيرِهِمْ بِلَاهِ

كَأَنَّ قَوْمَ سُوسَ قَدْ أَحَبُّوا   نَبِيَّنَا فَحِبَّهُ أَحَبُّوا

قَدْ أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ وَالتَّسْلِيمَا   عَلَى نَبِيٍّ لَمْ يَزَلْ رَحِيمَا

تَعْظِيمُهُمْ لِلْعُلَمَا عَجِيبُ   لِذَا تَرَاهُمْ أَرْضُهُمْ خَصِيبُ

رُحْتُ بُعَيْدَ ذَا إِلَى كُنَاكِرِ   وَإِنَّنِي لِلّٰهِ جِدُّ شَاكِرِ

حَنَنْتُ نَحْوَ كَوْلَخٍ إِذْ جُلُّهَا   لَمْ يَعْبَئُوا بِالْعُلَمَا بَلْ كُلُّهَا

لَاسِيَّمَا هَذَا ٱلْحَقِيرُ ٱلْجَانِي ... وَلَوْ بَدَا خَلِيفَةَ ٱلتِّجَانِي

سِوَى خُصُوصٍ مِنْ خُصُوصٍ فَهُمُ ... أَحْبَابُنَا وَذَا ٱلسِّرِّ فَهِمُوا

عَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا نُزِعَتِ ٱلْبَرَكَهْ ... فَلَمْ يَرَوْا نَتِيجَةً لِلْحَرَكَهْ

كَيْ يَعْلَمُوا خَلِيفَةَ ٱلتِّجَانِي ... مَدَدِ سِرِّ ٱلْمُصْطَفَى ٱلْعَدْنَانِي

سَافَرْتُ مِنْهَا بَعْدَ نَحْوِ كُبْيَا ... قَصْدِي سَرَلْيُونُ لِبَعْضِ ٱلْأَحْبِيَا

طِفْلٌ بِهِ وَالِدُهُ أَوْصَانِي ... وَذَاكَ أَمْرٌ طَالَمَا أَضْنَانِي

بَلَغْتُهَا مِنْ بَعْدِ شِقِّ ٱلنَّفْسِ ... أَيْقَنْتُ أَنْ لَا حَظَّ لِي فِي نَفْسِي

أَخَذْتُهُ أَرُدُّهُ لِلْمَكْتَبِ ... يَا رَبِّ فَانْصُرْنِي وَتُعْلِي مَنْصِبِي

طَبْعِي رِعَايَةُ ٱلْوَصِيَّةِ أَجَلْ ... مَنْ كَانَ يَنْسَى مِثْلَ ذَاكَ مَا عَقَلْ

بُشِّرْتُ فِيهَا بِمَرَائِيَ أَتَتْ ... فِي نَسَقٍ جَيْشَ هُمُومِي شَتَّتَتْ

رَأَى ٱلشَّرِيفُ ٱلصَّالِحُ ٱلتَّقِيُّ ... جَاءَ ٱلْإِمَامُ ٱلْخَاتِمُ ٱلْوَلِيُّ

وَقَدْ رَأَى شَيْخٌ بِأَنَّ نُورَا ... عَمَّ ٱلْبَسِيطَةَ أَتَى مَنْصُورَا

ثُمَّ رَأَى بِجَنْبِهِ ذَا ٱلْجَانِي ... صَاحِبَهُ وَجَهْرَةً رَآنِي

وَبعدَ ذا سَمِعَ صَوْتًا قَالَ لِي　　بِكَ يَقُومُ الدِّينُ حَقًّا يَا وَلِي

وَقَدْ رَأَى شَابٌّ بِأَنَّ الْمُصْطَفَى　　أَتَى سَرَكِيُونَ وَنِعْمَ الْمُقْتَفَى

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا دَاعٍ دَعَا　　مَا لَاحَ نَجْمٌ فِي السَّمَا وَطَلَعَا

وَكُلُّهُمْ حِينَ رَآنِي عَبَّرَا　　رُؤْيَاهُ بِي وَذَاكَ حَقًّا بُشْرَى

حَقَّقَ لِي وَلَهُمُ الرَّجَاءَ　　رَبُّ الْبَرَايَا وَفْقَ مَا قَدْ جَاءَ

وَمِثْلُ ذَا وَقَعَ فِي كَنَاكِرِ　　رَأَوْا وَسِيلَتِي أَتَى فِي طَائِرِ

أَمَّا سَرَكِيُونُ فَأَرْضُ فِسْقِ　　وَأَرْضُ جَهْلٍ مَا دَرَوْا بِالْحَقِّ

لَكِنَّنِي وَعَظْتُهُمْ وَقُدْتُ　　بَعْضًا إِلَى الطَّرِيقِ حِينَ جِئْتُ

أَسْأَلُ رَبِّي كُلَّ وَقْتٍ يُخْرِجُ　　هَذَا الْحَقِيرَ مِنْهُ فَهْوَ الْمُخْرِجُ

وَهُمْ بِعَكْسِي يَطْلُبُونَ لُبْثِي　　فِيهِمْ زَمَانًا يَغْبِطُونَ مُكْثِي

قَدَّمْتُ مِنْهُمْ عَدَدًا نَصِيحَهْ　　وَنِيَّتِي ـ وَخَالِقِي ـ صَحِيحَهْ

وَكُلَّمَا عَزَمْتُ بِالرَّحِيلِ　　يَأْتُوا بِقَالٍ مِنْ هُنَا وَقِيلِ

قَلْبِي دَوَامًا بِمَدِينَ أَرْقُبُ　　شَهْرَ الْحَبِيبِ إِذْ أَرَاهُ يَقْرُبُ

وَالْعَبْدُ لاَحَوْلُ وَلاَقُوَّةَ لَهْ   فَوَّضْتُ أَمْرِي لِلْوَلِيِّ مَاأَعْدَلَهْ

أَسْأَلُهُ بِذَاتِهِ وَالاِسْمِ   وَبِصِفَاتِ ذَاتِهِ وَالْعِلْمِ

يَرْجِعُنِي إِلَى مَدِينَ غَانِمَا   وَسَالِمًا أُلْفِي الْعِيَالَ سَالِمَا

خَرَجْتُ مِنْهَا وَهِيَ مُدْلَهِمَّهْ   نَفْسِي لِرَفْعِ الدِّينِ ذَاتُ هِمَّهْ

نَفْسُ الْمُلُوكِ حَالَةُ الْمِسْكِينِ   لَكِنَّنِي أَشْكُو لِمَنْ يُشْكِينِي

يُحْيِي بِيَ الدِّينَ فَذَا يُحْيِينِي   وَمِنْ عُيُوبِ النَّفْسِ تِي يُنْجِينِي

فَلَمْ أَمِلْ لِعَمَلٍ يُقْصِينِي   أَخْطَأَ مَنْ فِي زَمَنِي يَعْصِينِي

فَأَحْيِ بِيَ الْعِلْمَ وَأَحْيِ دِينِي   فِي زَمَنِي بِالرُّشْدِ وَالتَّمْكِينِ

بِيُمْنِ أَفْضَلِ الْوَرَى يَاسِينِ   عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ كُلَّ حِينِ

مَعِيَ الْفَتَى مُحَمَّدُ الْكَبِيرُ   فَتًى أَمِينٌ عَاقِلٌ بَصِيرُ

رَأَيْتُهُ حَقًّا مِنَ الْأَحْرَارِ   تَعْرِفُ حَالُ النَّاسِ بِالْأَسْفَارِ

أَمَّا أَبُوبَكْرٍ فَنِعْمَ السَّيِّدُ   شَرِبَ مِنْ سِرِّي وَذَاكَ أَسْعَدُ

وَصِنْبَا قَاسِمٌ عَلَيْهِ جَذْبُ   يَغْلِبُهُ طَوْرًا وَفِيهِ حُبُّ

كذاك محمود ويدعى مود   ونجل صنوي من نماه بصيد

حسين من أوجب سيري إلى   تلك القرى خشية أن يضللا

معي كذا حفيد سامور مر   وهو صبيّ بالمكارم حر

جئنا لفوديكوريا بموهن   بتنا بها عند إمام يعتني

منها غدوت ولقيت صاحبي   إب جخ الفاني المحبّ طالبي

دفع لي طرسا من اهل سرّي   ونائبي في مسجدي وأمري

مضمونه التّبشير والتّشويق   في ضمنه توجّع حقيق

أكتب واردا له هنا أتى   من قال ما قيل له فما عتا

إنّ الّذين خدموني نالوا   مرادهم سعادة ومال

من عاش شاهد عيانا ومن   مات يفز وذاك كلّ الزّمن

والموت لا يضرّ من قد سعدا   بل هو راحة لمن قد رشدا

ومن يحبّني ومن يراني   في جنّة الخلد بلا بهتان

إذ أنّني خليفة التّجاني   موهبة من أحمد العدناني

مَنْ شَكَّ فِي ذَا فَأَرَى وَأَسْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَى الْفَتَى وَيَسْمَعُ

رَجَعْتُ يَوْمَهُ إِلَى كُنَاكِرِ قَصْدِي مَدِينَةَ ذَوِي الْبَصَائِرِ

مَنْ كَادَهَا فَلَيْسَ ذَا بِضَائِرِ جَرَّتْ ذُيُولَهَا عَلَى الْحَوَاضِرِ

لِأَنَّهَا مَظْهَرُ فَيْضِ الْخَاتِمِ فِيهَا رِجَالٌ ذَوْقُهُمْ كَالْحَاتِمِي

سَرَى لَهَا سِرُّ مَدِينَةِ النَّبِي خَبَثَهَا تَنْفِي بِلَا تَرَيُّبِ *

فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَدْ أَتَانِي نَجْلُ أَبِي طَالِبٍ ذُو الْإِحْسَانِ

أَوَّلْتُ ذَا بِالْعِلْمِ وَالسَّيْفِ فَذَا بَابُ الْمَدِينَةِ فَرَاعِ الْمَأْخَذَا

قَدْ سُرَّ بِي حِينَ رَأَيْتُهُ وَقَدْ سُرِرْتُ أَيْضًا إِنَّهُ بَابُ الْمَدَدْ

نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ يَقْرُبُ فِيهِ هُوَ تَارِيخُ مَنْ يُرَقِّبُ

أَخْرَجَ ذَا التَّارِيخَ لِي عَلِيٌّ وَهْوَ لَعَمْرِي كَاسْمِهِ عَلِيٌّ

إِذْ هُوَ عَالِمٌ وَهُوَ تَقِيٌّ بَلْ قَدْ نَشَا وَهْوَ كَذَا وَلِيٌّ

هُوَ وَصِنْوِي وَكَذَاكَ عُمَرُ مِمَّنْ بِهِمْ هَذَا الزَّمَانُ يَفْخَرُ

---

* وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ "الْمَدِينَةُ تَنْفِي خَبَثَهَا".

أَعْنِي أَبَا بَكْرٍ سَلِيلَ وَالِدِي — يَعْلَمُ ذَا مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْحَاسِدِ

حَصَنْتُهُمْ بِالْحَيِّ وَالْقَيُّومِ — يَحْفَظُهُمْ كَيْ يُدْرِكُوا مَرُومِي

حَصَنْتُ أَحْبَابِي كَذَا وَأَهْلِي — وَمَنْ يُحِبُّنَا وَكُلَّ نَسْلِي

بِالذِّكْرِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ — يَعْصِمُهُمْ مِنْ سَائِرِ الْهَنَّاتِ

رَابِعُهُمْ عُثْمَانُ مَاتَ وَمَنِ — بِهِ تَحَلَّى كَانَ جِيدُ الزَّمَنِ

أَحْمَدُ وَالْأَمِينُ إِبْرَاهِيمُ — مَتَّعَنَا بِعُمْرِهِمْ رَحِيمُ

أَعْنِي بِهِ سَلِيلَ عَبْدِ اللَّهِ — وَابْنَيْ أَبِي بَكْرٍ بِهِمْ نُبَاهِي

يَا ابْنِي سَمِيَّ وَالِدِي يَا أَحْمَدُ — يَا شَيْخَ أَحْمَدُ بِهِمْ فَلْتَقْتَدُوا

أَبْنَاءَ إِخْوَتِي وَأَهْلَ الْمَدْرَسَهْ — مِنْ ذِي الْمَدَارِسِ أَرُونِي قَبَسَهْ

يَا أَيُّهَا الْبَنَاتُ زَاحِمْنَ إِلَى — نَيْلِ الْعُلَى أَمَّا بِأَبْدَانٍ فَلَا

أَحِبَّتِي فَلْتُرْسِلُوا الْوِلْدَانَا — كَيْ يَقْرَؤُا وَقْتَ الصِّبَا الْقُرْآنَا

بُشِّرْتُ أَنَّ الْخَتْمَ فِي الْمَنَامِ — قَالَ بِأَنِّي مُدْرِكٌ مَرَامِي

شَيْخُ طَرِيقَةٍ وَكَانَ قَادِرِي — أَخَذَ عَنِّي الْيَوْمَ فِي كُنَاكِرِي

يُدْعَىٰ بِدُنْكْ صَارَ وَهُوَ عَلَمُ   قَدَّمْتُهُ حِينًا لِسِرٍّ أَعْلَمُ

أَيَّدَهُ ٱللَّهُ بِنَصْرِهِ فَهُوَ   شَيْخٌ تَقِيٌّ صَالِحٌ وَيَفْقَهُ

رَأَيْتُ شَيْخَنَا ٱلتِّجَانِي صَارَا   يَقُولُ آتُونِي بِدُنْكْ صَارَا

وَٱلْجِيلِي مِنْ وَرَاءِنَا بِأَدَبِ   فَقُدْتُ دُنْكْ نَحْوَ عَالِي ٱلْمَنْصِبِ

أَخْبَرَنِي شَيْخٌ تَقِيٌّ عَابِدُ   رُؤْيَا رَآهَا وَهْوَ قَرْمٌ مَاجِدُ

رَأَىٰ ٱلتِّجَانِيَّ يَقُولُ مَنْ يُرِدْ   سِرِّي فَعَنْ هَٰذَا ٱلْإِمَامِ لَا يَحِدْ

وَجَمْبَ جُوبُ بَعْدَ ذَا أَتَانِي   بِمَرْكَبِي وَسَعْيُهُ أَرْضَانِي

ذَا وَلَدِي إِذْ عَمُّهُ مَحْمُودُ   نَجْلُ عَلِيٍّ كُلُّهُ مَحْمُودُ*

أَصْدَقُ صَاحِبٍ هُنَا رَأَيْتُهُ   وَدَرْكَهُ مَطْلَبَهُ ضَمِنْتُهُ

وَمَسْجِدُ لَدَىٰ بَلَبَلَ دَعَا   إِمَامُهُ نَصِيحَتِي وَجَمَعَا

أَتَيْتُهُمْ وَعَظْتُهُمْ وَسَالَا   مِنْهُمْ دُمُوعٌ حَبَّذَا أَحْوَالَا

وَٱنْتَفَعَ ٱلسَّامِعُ قَبْلَ ٱلْمُسْمِعِ   كَحَجَرٍ يَشْحَذُ إِنْ لَمْ يَقْطَعِ

---

* جمب جوب هو ابن عبدالله جوب وهو أخو محمود جوب من أبيه فمحمود بهذا هو عم السائق جمب جوب والعم المحبّ الفانى هو الذى يصفه الشيخ بأنّه نجل علىّ جوب: " كلّه محمود ، أصدق صاحب إلى آخر البيت . والحمد لله ربّ العالمين / المراجع عفا الله عنه

خَرَجْتُ مِنْهَا نَحْوَ تِمْبَا سَائِلَا   مِنَ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْحَقِّ جُودًا سَائِلَا

أَتَيْتُهُمْ وَهْنًا وَقَدْ لَاقَانِي   مِنْهُمْ بَشَاشَةٌ وَقَدْ مَاشَانِي

لِبَيْتِهِ ٱلشَّيْخُ سُلَيْمَانُ ٱلْإِمَامْ   وَذَا بِيُمْنِ ٱلْمُصْطَفَى خَيْرِ ٱلْأَنَامْ

مَنَعَنِي مِنَ ٱلْمَسِيرِ صُبْحَا   يَقْصِدُ لِلْإِخْوَانِ أَيْضًا نُصْحَا

سَاعَدْتُّهُ فَإِنَّنِي لِلَّهِ   قَصْدِي نَصِيحَةُ عِبَادِ ٱللَّهِ

وَعَظْتُهُمْ بَعْدَ صَلَاةِ ٱلْجُمُعَهْ   سَالَ سِوَى دَمْعِي وَذَنْبِي مَنَعَهْ

غَادَرْتُ تِمْبَا رَغْمَهَا إِذْ لَمْ تُرِدْ   سِوَى بَقَائِي عِنْدَهَا إِلَى ٱلْأَبَدْ

جِئْتُ بِمَكَّةَ سُلَيْمَانَ ٱلرِّضَى   وَهْوَ مُرِيدٌ صَاحِبٌ لِي مُرْتَضَى

رَامَ مَبِيتِي وَتَعَجَّلْتُ وَقَدْ   سَلَّمَ لِي فِي ٱلْحُكْمِ غَيْرَ مُنْتَقِدْ

قُلْتُ لَهُ عَوَّقَنِي ٱلْمُؤَلَّفَهْ   بِعَكْسِكُمْ أَنْتُمْ رِجَالُ ٱلْمَعْرِفَهْ

فَجِئْتُ أَحْبَابِي بِكُنْكِلِ عَلَى   وَهْنٍ وَيَصْرَخُونَ بِاسْمِ مَنْ عَلَا

لَقِيتُ فِتْيَةً مَعَ ٱلْمُقَدَّمِ   «مُنِيرُ تُوبَ» ذِي ٱلْجَنَابِ ٱلْأَعْظَمِ

مُحَمَّدٌ أَيْ سِيلِينَ مَنْ بَرَاهُ   حُبِّي أَتَى وَمَعَهُ قُرَاهُ

وَغَيْرُ ذَاكَ مِنْ رِجَالِ سَالِمْ ذِرْوَةِ نَهْجِ الْخَتْمِ نَجْلِ سَالِمْ

وَقَدْ دَنَا رَبِيعُ خَيْرِ النَّاسِ بَهْجَةُ نَفْسِي مِنْ بَنِي إِلْيَاسِ

مُحَمَّدٌ سَلِيلُ عَبْدِ اللَّهِ وَلَسْتُ عَنْ تَعْظِيمِهِ بِاللَّاهِي

حُبِّي لَهُ يَزْدَادُ كُلَّ حِينِ أَمُوتُ بِالْحُبِّ وَذَا يُحْيِينِي

مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدٌ وَحَامِدُ وَعَاقِبٌ عَلَيْهِ صَلَّى الْوَاحِدُ

سَافَرْتُ مِنْهَا فِي هَنَاءٍ وَسُرُورْ قَصَدْتُ أَنْ يَشْمَلَ أَقْوَامِي حُبُورْ

جَاوَزْتُ كَافِرِينَ وَجِئْتُ كُدْبَا دَارَ الْمُحِبِّينَ الْكِرَامِ الْأُدَبَا

يَقُودُهُمْ إِلَى الْجِنَانِ سَالِمْ فِيهِمْ مُعَاذٌ وَهُوَ خِرْقٌ عَالِمْ

رَئِيسُ قَصْرِهِمْ هُوَ الْإِيمَانُ لَنَا أَتَى مِنْ نَحْوِهِ الْإِحْسَانُ

وَرُحْتُ بَعْدُ لِمَدِينَ سَالِمَا كَذَا الْعِيَالُ وَأَتَيْتُ غَانِمَا

فَصْلٌ

أَوَّلُ مَنْ لَقِيتُ مِنْ دَكَارَا حِبِّي ٱلَّذِي قَدْ أَدْرَكَ ٱلْفَخَارَا
عُمَرُ مَنْ قَدْ حَجَّ بَيْتَ ٱللَّهِ فِي شَرْخِهِ وَلَمْ يَكُنْ بِاللَّاهِي
شَيَّعَنِي لِمَرْكَزِ ٱلطَّيَّارَهْ وَبَعْدَ ذَا رَجَعَ بِالسَّيَّارَهْ
وَهْوَ ٱلْمُقَدَّمُ لَدَى دَكَارِ يَقُودُهُمْ حُبًّا إِلَى ٱلْمُخْتَارِ
وَبِكُنَاكِرٍ وَجَدْتُ حِبِّي ٱلْحَاجَّ آنْجَاي مَنْ بَرَاهُ حُبِّي
قَدْ قَامَ بِالْإِكْرَامِ وَٱلْإِحْسَانِ فِي خِدْمَتِي وَسَعْيُهُ أَرْضَانِي
جَازَاهُ رَبُّنَا ٱلْجَزَاءَ ٱلْأَحْسَنَا فَقَدْ تَمَسَّكَ بِهِ وَأَعْلَنَا
بِهَا كَذَاكَ ٱلشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ خَدَمَ لِلدِّينِ وَلَا يَهِيمُ
كَذَاكَ دُنْكُ صَارَ مَنْ أَعْطَانِي وَلَدَهُ فَذَاكَ مِنْ وِلْدَانِي
كَذَا مُحَمَّدُ كُنَاتِ وَمَنْ قَدْ حَجَّ بَيْتَ ٱللَّهِ فِي ذَا ٱلزَّمَنِ
وَهْوَ ٱلَّذِي يَكُونُ تُرْجُمَانَا إِذَا خَطَبْتُ يَزْدَرِي سَحْبَانَا

كَذَا بِهَا ٱلْفَتَى وَذَا إِدْرِيسُ   خَدَمَنِي وَهُوَ بِهَا نَفِيسُ
كَذَا بِفَامُورَ ٱلْفَتَى إِسْحَاقَا   فِي ٱلْخَلْقِ وَٱلْخُلُقِ نَدْبًا رَاقَا
وَدَابُلَ بِهَا ٱلْإِمَامُ عَاقِبُ   مُحِبُّنَا وَفِيهِ فَهْمٌ ثَاقِبُ
بِكُرُسَا أَحْمَدُ نِيمَاكُ ٱلَّذِي   قَدَّمْتُهُ أَخْذَ مِثْلَ مَا أَخَذِي
بِكَنْكَنَ ٱلشَّرِيفُ وَهْوَ قَادِرِ   وَفَاقَ فِي ٱلْإِحْسَانِ كُلَّ كَابِرِ
بِجَنْبِهِ «كَرَمُ ٱلطَّالِبُ» ٱلْفَتَى   ٱلْعَالِمُ ٱلنِّحْرِيرُ طَوْدًا ثَبَتَا
قَدَّمْتُهُ فِي نَهْجِنَا ٱلتِّجَانِي   إِذْ هُوَ فَارِسٌ لِذَا ٱلْمَيْدَانِ
وَمُنْزِلِي ثَبَّتَ كُنَارِ ٱلْعَاقِلُ   حِلْفُ ٱلْمَكَارِمِ أَدِيبٌ فَاضِلُ
بِغَمْبِيَا ٱلْمَهْدِيُّ سِيسِ مَنْزِلِي   فَإِنَّهُ خِرْقٌ وَعَذْبُ ٱلْمَنْهَلِ
بِسَرَلْيُونَ ٱبْنِي خُجَكُ ٱلْحَلِيمُ   نِعْمَ ٱلْفَتَى وَٱلرَّجُلُ ٱلْعَظِيمُ
كَذَاكَ حَامِدُ مَجِيدُ وَكَذَا   أَلْفَا ٱلتِّجَانِي كُلُّهُمْ شَمَّ شَذَا
مُحَمَّدُ ٱلْبُخَارِ وَٱلْمُبَشِّرُ   وَ«غَوْثُ» مَنْ لِأَمْرِنَا يُدَبِّرُ

قَدَّمْتُهُم فِى نَهْجِنَا ٱلتِّجَانِى   فَكُلُّهُمْ قَوْمٌ رَفِيعُ الشَّانِ
وَمُنْزِلِى ٱلْفَتَى ٱلْأَدِيبُ أَحْمَدُ   قَدِ اعْتَنَى بِى وَأَرَاهُ يَسْعَدُ
كَذَاكَ عَبْدُ ٱلْقَادِرِ ٱلْمُتَرْجِمُ   عَنِّى لَهُمْ فَهْوَ كَلَامِى يَفْهَمُ
كَذَالِكُمْ عَبْدُ ٱلرَّحِيمِ مَنْ غَدَا   مُنْتَظِمًا فِى سِلْكِ نَهْجِ أَحْمَدَا
وَعَابِدُ ٱلرَّحْمٰنِ وَٱلسِّرَاجُ   عِنْدَ لَبِى لِى بِهِمَا ابْتِهَاجُ
بِتَسْبَاحَ وَهْوَ سُلَيْمَانُ ٱلْعَلَمْ   وَٱلْحَاجُّ عَبْدُ ٱللّٰهِ يُنْمَى لِلْكَرَمْ
بِكُنْكِلِ ٱلْمُقَدَّمُ ٱلْمُنِيرُ   سَلِيلُ جِبْرِيلَ وَذَا مُنِيرُ
بِجَنْبِهِ ٱلْأَعْلَامُ مِثْلُ جَبَلِ   وَٱلْحَاجُّ أَحْمَدُ سَلِيلُ ٱلْجَبَلِ
كَذَا بِهَا ٱلرَّئِيسُ إِبْرَاهِيمُ   فَتًى عَزِيزٌ عَابِدٌ حَلِيمُ
كَذَا لَقِيتُ ٱلشَّيْخَ جُوبَ ٱلْعَلَمْ   شَابٌّ رَفِيعٌ رَابِحٌ غَطَمْطَمْ
يَا رَبِّ بِٱلذَّاتِ وَبِٱلصِّفَاتِ   فَكُنْ لَنَا فِى سَائِرِ ٱلْحَالَاتِ
ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى ٱلْإِيمَانِ   وَلْتَهْدِنَا لِعَمَلِ ٱلْإِحْسَانِ

وَانْظُرْ إِلَيْنَا وَانْصُرَنَ الدِّينَا ... أَدِّ حُقُوقَنَا وَأَدِّ الدَّيْنَا

وَهَبْ لَنَا ذُرِيَّةً مُبَارَكَهْ ... تَكُونُ لِلّٰهِ بِلَا مُشَارَكَهْ

وَجَازِ عَنِّي كُلَّ مَنْ قَدْ أَحْسَنَا ... إِلَيَّ مِنْ رَبِّ الْجَزَاءِ الأَحْسَنَا

بِالْمُصْطَفَى الشَّفِيعِ يَوْمَ الْمَحْشَرِ ... خَيْرِ الْوَرَىٰ مَنْ قَدْ حُبِي بِالْكَوْثَرِ

عَلَيْهِ صَلَّىٰ رَبُّنَا وَسَلَّمَا ... وَفَاضَ بِالْخَيْرِ لَنَا وَعَمَّمَا

الحمد لله ربّ العالمين

وقعت الرحلة آخر ليلة من ذي الحجّة عام ١٣٦٦هـ، أزكى الصّلاة والسّلام لصاحبها، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا، وانتهت بالرّجوع إلى مدين آخر يوم من صفر ١٣٦٧ (فِيهِ نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) والحمد لله الذي بنعمته وجلالته تتمّ الصّالحات اهـ

راجع هذه النسخة وعلّق عليها (الصّندد الهمام) الأستاذ الشَّيخ المرحوم محمود جوب. وتمّ كتابتها تحت إشراف شيخنا الأستاذ محمد الأمين المرحوم نياس. بخطّ محمد الأمين طاهر انجاي. وكان الفراغ منها في جدة بتاريخ ١٢ شعبان ١٤١٣هـ ــ ٣ فبراير ١٩٩٢م.

انجاي

وَانْظُرْ إِلَيْنَا وَانْصُرَنَّ الدِّينَا ... أَدِّ حُقُوقَنَا وَأَدِّ الدَّيْنَا

وَهَبْ لَنَا ذُرِّيَّةً مُبَارَكَهْ ... تَكُونُ لِلَّهِ بِلَا مُشَارَكَهْ

وَجَازِ عَنِّي كُلَّ مَنْ قَدْ أَحْسَنَا ... إِلَيَّ مِنْ رَبِّ الْجَزَاءِ الْأَحْسَنَا

بِالْمُصْطَفَى الشَّفِيعِ يَوْمَ الْمَحْشَرِ ... خَيْرِ الْوَرَى مَنْ قَدْ حُبِي بِالْكَوْثَرِ

عَلَيْهِ صَلَّى رَبُّنَا وَسَلَّمَا ... وَفَاضَ بِالْخَيْرِ لَنَا وَعَمَّمَا

الحمد لله ربّ العالمين

وقعت الرحلة آخر ليلة من ذي الحجّة عام ١٣٦٦هـ، أزكى الصّلاة والسّلام لصاحبها، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا، وانتهت بالرّجوع إلى مدين آخر يوم من صفر ١٣٦٧ (فِيهِ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) والحمد لله الذي بنعمته وجلالته تتمّ الصّالحات اهـ

راجع هذه النّسخة وعلّق عليها (الصّندد الهمام) الأستاذ الشّيخ إبراهيم محمود جوب. وتمّ كتابتها تحت إشراف شيخنا الأستاذ محمد الأمين إبراهيم نياس، بخطّ محمد الأمين طاهر انجاي وكان الفراغ منها في جدّة بتاريخ ١٢ شعبان ١٤١٣هـ - ٣ فبراير ١٩٩٣م.